



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارحم الراحمين
عليهم يا صابغ

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

جَيَّالَةُ الْأَمْرِ عَلَى هَادِي

دراسة تاريخية

تأليف

ناصر هادي العقيلي

إصدار
مكتبة دار الفكر
دمشق - سورية
الطبعة الأولى: ٢٠١٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حياة الامام علي الهادي عليه السلام: دراسة تاريخية

كاتب:

ثائر هادي العقيلي

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
16	حياة الامام على الهادى عليه السلام: دراسة تاريخية
16	اشارة
16	هوية الكتاب
20	مقدمة اللجنة العلمية
20	أكاديمياتنا المبدعة والاعتناق المعرفى
22	المقدمة
22	مضامين البحث وتحليل المصادر
22	أ: مضامين البحث
28	الفصل الأول: حياة الإمام عليه السلام
28	اشارة
30	المبحث الأول: اسمه ونسبه
39	المبحث الثانى: ألقابه وكناه
39	أولاً: ألقابه
39	اشارة
39	1 - الهادى
41	2 - العسكرى
42	3 - التقى
43	4 - التقى
44	5 - الأمين
44	6 - الخاص
45	7 - خطيب الشيعة
45	8 - الدليل

45	
46	11 - الركي
46	12 - السيد
46	13 - الشهيد
47	14 - الصادق
47	15 - الطيب
48	16 - العالم
48	17 - الفقيه
48	18 - الفتاح
49	19 - المرتضى
49	20 - المتوكل
50	21 - الموضح
50	22 - المؤمن
51	23 - المتقى
51	24 - الناصح
52	25 - النجيب
53	ثانياً: كناه
55	المبحث الثالث: ولادته
60	المبحث الرابع: صفته
60	اشارة
60	1 - صفته الخلقية (الجسمانية)
61	2 - صفته الأخلاقية (الروحية)
64	المبحث الخامس: أسرته
64	1 - الزوجة
67	2 - الأبناء

67 اشارة
68 1 - الإمام الحسن العسكري عليه السلام
68 اشارة
72 1 - دوره فى التمهيذ للغبية المهذوية
73 2 - الوقوف بوجه الشبهات الفكرية
75 2 - محمد بن على
79 3 - جعفر بن على الهادى
85 4 - الحسين بن على الهادى
87 المبيحث السادس: استشهاده
94 الفصل الثانى: الدور السياسى للإمام عليه السلام
94 اشارة
96 المبيحث الأول: إمامته
96 الإمامة لغة واصطلاحاً
105 أدلة إثبات نظرية الإمامة
105 اشارة
105 أ - القرآن الكريم
106 ب - السنة النبوية
108 ج - الدليل العقلى
108 إمامة الإمام الهادى عليه السلام
108 اشارة
109 أولاً: الأدلة المباشرة
116 ثانياً: الأدلة غير المباشرة
118 المبيحث الثانى: عصر الإمام عليه السلام السياسى
118 اشارة
118 1 - الدولة العباسية فى عصر الإمام الهادى عليه السلام

120 2 - موقف حكام عصره من العلويين
128 المبحث الثالث: موقف الإمام عليه السلام من حكام بني العباس
160 المبحث الرابع: الأوضاع السياسية لشيعة الإمام عليه السلام
160 اشارة
161 وسائل اتصال الإمام الهادي عليه السلام بشيعته
161 اشارة
162 أ. الرسائل المكتوبة
163 ب. الرسائل غير المكتوبة
164 التكلم بغير العربية
165 حفظ الشيعة من خلفاء بني العباس وعيونهم
168 إجراءات المتوكل تجاه شيعة الإمام
168 اشارة
168 قطع الأرزاق
169 السجن
170 القتل
171 المبحث الخامس: موقف الإمام عليه السلام من الثورات العلوية
171 اشارة
172 (1) ثورة محمد بن القاسم العلوي
174 (2) ثورة يحيى بن عمر
176 (3) ثورة الحسن بن زيد العلوي
177 (4) ثورة أحمد بن عيسى وإدريس بن موسى
177 اشارة
178 (1) ثورة الكركي
179 (2) ثورة الحسين بن محمد
179 (3) ثورة إسماعيل بن يوسف

179	اشارة
181	أما موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات العلوية؟
184	الفصل الثالث: الدور الفكري للإمام عليه السلام
184	اشارة
186	المبحث الأول: عصر الإمام عليه السلام الفكري
186	اشارة
186	1 - المعتزلة
192	2 - الواقفية
195	3 - الصوفية
197	4 - الغلاة
197	اشارة
207	دوافع ظهور فرقة الغلاة
207	اشارة
207	1 - العامل النفسي
208	2 - العامل الاقتصادي
208	3 - العامل السياسي
209	المبحث الثاني: نشأته ومكانته العلمية
209	أ - نشأته
209	اشارة
212	علم الامام هبل هو حصولي ام حضوري؟
212	اشارة
212	الأول: العلم الحصولي
212	الثاني: العلم الحضوري
213	ب - مكانته العلمية
213	اشارة

- 221 1 - آثاره في الجانب العقائدى
- 222 2 - آثاره في الجانب الفقهي
- 223 3 - آثاره حول الفرق الفكرية في عصره
- 223 اشارة
- 223 1 - فرقة المعتزلة
- 223 2 - فرقة الغلو
- 224 4 - آثاره في علومه المختلفة
- 224 اشارة
- 225 1 - علمه في الاسم الأعظم
- 225 2 - علمه في الطب
- 226 3 - علمه في الحجامة
- 227 4 - علمه في لغات عديدة
- 228 5 - علمه بالغيب
- 229 المبحث الثالث: دور الإمام عليه السلام في التمهيد للغيبة
- 229 اشارة
- 230 أولاً: النص على الغيبة
- 233 ثانياً: المكاتبات
- 233 ثالثاً: تغييب الإمام العسكري عليه السلام
- 234 المبحث الرابع: التراث العلمى للإمام عليه السلام
- 234 اشارة
- 234 أولاً: مروياته عن آبائه "عليهم السلام"
- 234 اشارة
- 235 أ - مروياته العقائدية
- 235 مروياته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
- 238 مروياته عن أمير المؤمنين عليه السلام

238 مروياته عن الإمام الصادق عليه السلام
239 مروياته عن الإمام الرضا عليه السلام
239 ب - مروياته الفقهية
239 مروياته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
240 مروياته عن الإمام الباقر عليه السلام
240 مروياته عن الإمام الصادق عليه السلام
242 ثانياً: المرويات العقائدية
242 اشارة
242 1 - التوحيد
243 2 - فى الرؤية لله تعالى
244 3 - الاستواء على العرش
245 4 - فى أفعال العباد
245 5 - الإرادة والمشيئة
246 6 - وصف الله تعالى
246 7 - فى علم الله تعالى
247 8 - معارف توحيدية متعددة
250 ثالثاً: الروايات الفقهية
250 اشارة
250 باب الطهارة
252 باب الصلاة
257 باب الصوم
258 باب الزكاة
260 باب الخمس
260 باب الحج
261 باب الشفعة

261	باب الإجارة
262	باب الضمان
263	باب الوصية
265	باب الوقف
265	باب الطلاق
265	باب النذر
266	باب الأطعمة والأشربة
267	كتاب الشهادات
268	باب الفصاح
268	رابعاً: ما روى عنه فى التفسير
270	خامساً: الصلاة
270	اشارة
270	صلاة الحاجة
271	صلاة الاستخارة
272	سادساً: الأدعية
272	اشارة
272	1 - دعاء المظلوم على الظالم
273	2 - دعاء الفرج
274	سابعاً: الزيارات
274	اشارة
275	1 - زيارة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام
276	2 - زيارة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام
277	3 - زيارة سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين عليه السلام
280	4 - زيارة الكاظمين عليهما السلام
281	5 - فى فضل زيارة الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام

281	6 - فى فضل زياره عبد العظيم الحسنى
282	7 - الزياره الجامعه
283	تامناً: الكتب
283	اشاره
284	فى الجبر والتفويض
288	فى اثر الاستغفار والحمد
289	عمن يؤخذ معالم الدين
289	توضيح معانى احاديث ابائه عليهم السلام
289	فى بيان معنى الناصب
290	فى بيان مستحق الصدقه والمعروف
290	تاسعاً: اصحابه
290	اشاره
290	أولاً: الرقعه الجغرافيه
296	ثانياً: الانتماءات القبليه
298	ثالثاً: ادوار اصحاب الإمام الهادى عليه السلام
298	اشاره
299	1 - الدور السياسى
299	2 - الدور الفكرى
303	3 - الدور العقائدى
304	4 - الدور الفقهى
305	5 - الدور القرآنى
306	6 - الدور الأخلاقى
306	7 - التاريخ والتراجم
307	عاشراً: وكلاؤه
307	اشاره

307	1 - أيوب بن نوح بن دراج النخعي
308	2 - جعفر بن سهيل الصيقل
308	3 - الحسن بن راشد
310	4 - علي بن جعفر الهماني
310	5 - علي بن الحسين بن عبد ربه
310	6 - علي بن الريان بن الصلت القمي
311	7 - عثمان بن سعيد العمري
311	8 - علي بن مهزيار الأهوازي
311	إشارة
313	بعض وظائف الوكلاء
313	إشارة
313	1 - السياسية
313	2 - الفكرية
313	3 - الاجتماعية
313	4 - الاقتصادية
314	أحد عشر: الأحرار
316	إثنا عشر: أقواله القصار
318	الفصل الرابع: دور الإمام عليه السلام الاجتماعي والاقتصادي
318	إشارة
320	المبحث الأول: دراسة في الوضع الاجتماعي والاقتصادي في عصر الإمام عليه السلام
320	أ - الوضع الاجتماعي
322	ب - الوضع الاقتصادي
333	المبحث الثاني: دور الإمام عليه السلام الاجتماعي والاقتصادي في المدينة
333	إشارة
333	1 - الدور الاجتماعي

335 2 - الدور الاقتصادى
337 المبحث الثالث: دور الإمام عليه السلام الاجتماعى والاقتصادى فى سامراء
337 إشارة
337 1 - الدور الاجتماعى
343 2 - الدور الاقتصادى
345 المصادر والمراجع
345 أولاً: القرآن الكريم
345 ثانياً: المصادر الأولية
368 ثالثاً: المراجع الثانوية
377 رابعاً: الرسائل الجامعية
380 المحتويات
397 تعريف مركز

حياة الامام على الهادى عليه السلام: دراسة تاريخية

اشارة

سرشناسه: نائر هادى العقيلى

عنوان و نام پديدآور: حياة الامام على الهادى عليه السلام: دراسة تاريخية / نائر هادى العقيلى

نشر: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية

محل نشر: كربلاى معلى - عراق 1437 هـ-

مشخصات ظاهرى: 374ص

يادداشت كللى: زبان: عربى

موضوع: امام هادى - زندگينامه - تاريخ - سيره - علم

موضوع: امام هادى - زندگى سياسى - اجتماعى

ص: 1

هوية الكتاب

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم استدعاء مكتبة الكونجرس: A . 49.35 BP 6 2015

المؤلف الشخصي: العقيلي، ثائر هادي

العنوان: حياة الامام على الهادي عليه السلام: دراسة تاريخية

بيانات المسؤولية تأليف ثائر هادي العقيلي

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية 1437 هـ - 2016 م

الوصف المادي: [381] صفحة

سلسلة النشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية: (168)

تبصرة بليوغرافية: يحتوي على هوامش لائحة مصادر (الصفحات 363 330)

موضوع شخصي: على بن محمد الهادي (عليه السلام)، الامام العاشر، 214-254 هجرياً - سيرة.

موضوع شخصي: على بن محمد الهادي (عليه السلام)، الامام العاشر، 214-254 هجرياً - علم.

موضوع شخصي: على بن محمد الهادي (عليه السلام)، الامام العاشر، 214-254 هجرياً - الدور السياسي والاجتماعي.

مصطلح شخصي: على بن محمد الهادي (عليه السلام)، الامام العاشر، 214-254 هجرياً الدور الفكري والثقافي.

مصطلح موضوعي: الدولة العباسية سياسة وحكومة.

مصطلح موضوعي: الشيعة تعقب وايداء.

مصطلح موضوعي: الامامة

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

أكاديمياتنا المبدعة والانعتاق المعرفي

بقيت الاكاديمية العراقية أسيرة السياسات الثقافية السلطوية، فهي مع ما تمتلكه من قابلياتٍ جسيمة وأفكار هائلة الا أنها بقيت محاصرة لأكثر من عشر عقود تتوهج بين طموحات مفكريها وتخيو لمضايقات النظام وهكذا لم تستطع هذه الاكاديمية العريقة أن تكشف عن هويتها، بل بقيت تتربص فرص الانفتاح بين حين وآخر ولم أجد على قدر استقصائي أن تعافت حربة الانفتاح لديها الا بعد الانفتاح السياسي الذي شهده عراقنا الحر، ومنه تحررت منهجية الاكاديميات الحبيسة الانفاس إلى "صناعة" هائلة من الرؤى ومراكز استثمار افكار كانت مطاردة إلى وقت قريب لم يحن لها التحرر من قيد الممنوع الفكري والمسموح السياسي حتى تعافت صناعة البحوث الاكاديمية إلى تيار جارف من الدراسات التي كانت تنتظر همماً خلاقة تعيد للاكاديمية العراقية أصالتها المعروفة ولعللي لا أبالغ ما أكتنزه من شعور يسعدني بالتفاؤل حينما تطرق أبحاث التاريخ الاسلامي وخصوصاً تاريخ أهل البيت عليهم السلام أبواب الباحثين لتلهمهم الابداع الذي

كان ينتظرهم وهم يتنافسون عن كتابة تاريخ هذا الامام المقهور أو ذاك الامام المغيب ولعل هذه الاكاديميات تتفق معي من أن هذا التاريخ - تاريخ أهل البيت عليهم السلام - شاءت الارادة الثقافية للحكام اخفاؤه بشكل لا يُتاح لأحد من الأمة الاطلاع عليه.. أو الاطلاع عليه بما يسمح لهم "مقص" الرقيب من الحذف والالغاء ومن ثم الابقاء.. ولعل البحث الموسوم "حياة الامام على الهادي عليه السلام" دراسة تاريخية، الذي تقدم به الطالب ثائر هادي العقيلي إلى جامعة البصرة هو احدى المحاولات الجارية في هذا السياق ليحاول أن يعيد للبحث الجامعي جديته وللمناقشات الاكاديمية رونقها، ولعل هذا البحث وأمثاله انعتاق جديد تسجله المحافل العلمية الاكاديمية ساعة تميز الجامعة العراقية بالجدية وتسجل حضورها العلمي من بين الجامعات العالمية وهي تفتح باب هذه البحوث الموصدة منذ أمدٍ بعيد لتطالعا بجديتها المعهودة ولتضيف رقماً جديداً للمكتبة الاكاديمية العربية التي تنحسر فيها ابداعات المعرفة الحقيقية.

والكتاب الذي بين أيدينا خطوة مباركة نحلو مثال هذه الاهداف النبيلة آملين أن تتبعها خطوات تشمل بحوثاً أكاديمية تحرص على تقديم الانفع والأفضل ومن ثم الأصلح. إذ يحتضن أثرى فترة سياسية، فكرية، ثقافية، صنعتها أبطال الحضارة الانسانية والذي مثل أوجهها بكل شموخ الامام على بن محمد الهادي عليهما السلام لتعانق ذكراه سحب المجد وفضاءات الخلود.

عن اللجنة العلمية

السيد محمد على الحلو

ص:6

مضامين البحث وتحليل المصادر

أ: مضامين البحث

إنّ لدراسة الشخصيات باختلاف عصورها التاريخية، أثر كبير يبين لنا المراحل الحضارية وانعكاساتها المختلفة بجوانبها الفكرية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية والتي بدورها تحاكي واقعاً متغيراً نقف عليه عن قرب لناخذ منه الدروس والعبر، وهذه الثمار المرجوة من دراسة الشخصيات مقطوفة أكيداً، فكيف بنا بشخصية عظيمة ظهرت وتجلت فيها أسرار ومعارف الله تعالى التي لم يكن على وجه الأرض نظير له في عصره تلك هي شخصية الإمام علي الهادي عليه السلام.

إنّ دراسة الشخصيات وخصوصاً الأئمة (عليهم السلام) من المواضيع المهمة جداً في التاريخ الإسلامي، ليس للوقوف على تاريخ سيرتهم الشخصية فحسب، بل الأهم من ذلك الرغبة في الوقوف على منطلقات البنية الفكرية لهم، من خلال تعايشهم في أوساط المجتمع المختلفة وتنوع مواقفهم منه.

والإمام الهادى عليه السلام أحد الأئمة الذين عاصروا عصرًا سياسياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً مهماً فى التاريخ الإسلامى تمثل فى بروز العنصر التركى الذى أذهب بهيبة الخلافة والخلفاء، وفى الجوانب الفكرية ظهور العديد من الفرق الفكرية التى تحمل خطراً كبيراً على الإسلام والمسلمين كفرقة الغلو والواقفية.

تعد دراسة حياة الإمام الهادى عليه السلام باباً مهماً لدراسة أسس وبنية المسارات السياسية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) مع مراعاة الظروف المختلفة التى تلقى بظلالها على تلك الأسس والبنية، ولكنها فى ذات الوقت نجد لها معيماً مهماً للباحث فى رسمه للتصورات الأولية لأساس من الأسس المهمة فى معرفة مفهوم الإمامة، وتطبيقاتها الواقعية بالممارس الواقعى لدور الإمام عليه السلام التى تعد حياته كإمام معصوم فى دائرة منظومة الإمامة الإلهية امتداداً طبيعياً لمنظومة النبوة، لما للإمامة من دور تكميلى على مستوى الهداية التشريعية والتكوينية على حد سواء، ويأتى دوره عليه السلام كواضع أسس لمرحلة الغيبة المهدوية التى تعتبر من البنى الفكرية التى تمثل تحولاً تطبيقياً لواقع النبوة، والذى ارتبط بمنظومة منطلقات الإمامة الفكرية ومن هذه المنطلقات جاءت أهمية هذه الدراسة.

ورغم أن هناك من تناول دراسة شخصية الإمام الهادى عليه السلام، إلا ان هذه الدراسات بمجمل اتجاهاتها، قد اعتمدت اسلوب السرد التاريخى، ولم تتعد عن نطاق الدراسة الشخصية للإمام عليه السلام حيث افتقرت إلى اسلوب التحليل فى دراسة النصوص، وهذا الاسلوب هو الاساس الذى اعتمدته فى الدراسة لان مسارات الدراسات الحديثة تلتزم بالمنهج التحليلى اساساً لها، وهذا لا

يعد انتقاصاً من تلك الجهود التي سبقتني وانبرت لدراسة شخصية الإمام الهادي عليه السلام بقدر ما هو اختلاف في مناهج الدراسة.

ورغم ان هناك من تناول دراسة شخصية الإمام الهادي عليه السلام، ومن ابرز تلك الدراسات:

1 - الشيخ باقر شريف القرشي، حياة الإمام علي الهادي عليه السلام.

2 - الشيخ محمد جواد الطبسي، حياة الإمام الهادي عليه السلام.

3 - السيد محمد الحسيني الشيرازي، من حياة الإمام الهادي عليه السلام.

4 - السيد محمد كاظم القزويني، الإمام الهادي عليه السلام من المهد إلى اللحد.

5 - عبد الرزاق شاکر البدری، سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام.

ان هذه الدراسات بمجمل اتجاهاتها، قد اعتمدت اسلوب السرد التاريخي، ولم تتعد عن نطاق الدراسة الشخصية للإمام عليه السلام حيث افتقرت إلى اسلوب التحليل في دراسة النصوص، وهذا الاسلوب هو الاساس الذي اعتمدته في الدراسة لان مسارات الدراسات الحديثة تلتزم بالمنهج التحليلي اساساً لها، وهذا لا يعد انتقاصاً من تلك الجهود التي سبقتني وانبرت لدراسة شخصية الإمام الهادي عليه السلام بقدر ما هو اختلاف في مناهج الدراسة.

ولا- نخفي أننا واجهنا بعض الصعوبات التي تعترض كل بحث علمي ويقف في مقدمتها قلة المصادر في مكتبتني، الأمر الذي تطلب البحث عنها تارة في المكتبات الخاصة، وتارة أخرى تطلب السفر إلى النجف الأشرف حيث مكنتها التي لا غنى

للطالب عنها هذا ويرجع إلى عزوفنا التام عن استخدام الأقراص الحاسوبية لما لها من مستلزمات الرجوع للكتاب مرة أخرى للتأكد من وجود النص وتدقيقه، فأثرنا الوقوف على الكتاب نفسه من المكتبات المختلفة.

اقتضت طبيعة البحث تقسيم الرسالة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وستة ملاحق، فأما الفصل الأول، تناولنا فيه حياة الإمام الهادي عليه السلام، والذي قسم إلى ستة مباحث تطرقنا في المبحث الأول إلى اسم الإمام عليه السلام ونسبه، وأشرنا إلى عظمة هذا النسب، وشرفه الذي خصه الله تعالى بالتطهير، والقدسية.

وتم التطرق في المبحث الثاني إلى ألقابه، وكناه عليه السلام والتي اتضح لنا أن ألقابه، التي نُعتَ بها لم يصل لها من حيث العدد أي إمام آخر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، والتي تكشف لنا مقامات الإمام عليه السلام على المستوى النفسى، والروحي، والأخلاقى.

وتم التطرق في المبحث الثالث إلى ولادته، واستعرضنا الآراء المختلفة في ذلك ودرسناها وخرجنا بنتيجة أنه ولد سنة 212 هـ - 827 م.

وتطرقنا في المبحث الرابع إلى خصاله الخلقية (الجسمانية)، والأخلاقية (الروحية)، وتم استعراض أقوال العلماء والمؤرخين في صفاته الأخلاقية.

وتم التطرق في المبحث الخامس إلى أسرته من خلال زواجه بأُم الفضل بنت المأمون، وبعدها بالسيدة سمانه، وإنجابه العديد من الأولاد التي اثبتنا عدد أبنائه بعد دراسته النصوص بدقة.

وتم التطرق في المبحث السادس إلى استشهاده عليه السلام، وتم استعراض أقوال المؤرخين في ذلك، والتي أشارت إلى أنه مات مسموماً، وقد أشرنا إلى بعض

الأوضاع السياسية التي تجعل التهمة موجهة إلى المعتز العباسي خصوصاً ان هناك قاعدة عند الأئمة قد رويت عن الإمام الحسن السبط عليه السلام (ما منا الا مقتول أو مسموم)⁽¹⁾.

وأما الفصل الثاني، والذي جاء بعنوان الدور السياسي للإمام عليه السلام، والذي قسم إلى خمسة مباحث، وتم التطرق في المبحث الأول إلى إمامته عليه السلام، وأشرنا إلى معنى الإمامة لغة، واصطلاحاً، والى شروطها في مدرسة أهل البيت، وأهل السنة والى توليه الإمامه وأثبتنا ذلك بالأدلة المباشرة، وغير المباشرة.

وتم التطرق في المبحث الثاني إلى دراسة الوضع السياسي في عصر الإمام عليه السلام وأشرنا فيه إلى سياسة الخلفاء العباسيين تجاه العلويين، والى الأوضاع الداخلية، والخارجية للدولة العباسية.

وتم التطرق في المبحث الثالث إلى موقف الإمام عليه السلام من خلفاء بني العباس، والذي بدأ من عصر المأمون حتى عصر المعتز.

والمبحث الرابع تم التطرق فيه إلى الأوضاع السياسية لشيعة الإمام عليه السلام وأشرنا فيه إلى وسائل اتصال الإمام عليه السلام بشيعته، ودوره في الحفاظ عليهم وسياسة المتوكل معهم.

وتم التطرق في المبحث الخامس إلى موقف الإمام عليه السلام من الثورات العلوية، وأشرنا إلى بعض تلك الثورات ودرسنا موقف الإمام عليه السلام منها.

أما الفصل الثالث فتناول دور الإمام عليه السلام الفكري، والذي قسم إلى أربعة مباحث، وتم التطرق في المبحث الأول إلى دراسة عصر الإمام عليه السلام

ص: 11

الفكرى مستعرضين أهم الفرق في عصره، ودراسة موقف الإمام عليه السلام من كل فرقة.

وتم التطرق في المبحث الثاني إلى نشأته، ومكانته العلمية، والتي أثبتناها من خلال النصوص التاريخية، وآثاره الفكرية التي تعكس تلك المكانة العلمية التي لا نظير لها.

وتم التطرق في المبحث الثالث إلى دوره في التمهيد للغيبة، وأشرنا إلى تعدد أدواره في ذلك.

وتم التطرق في المبحث الرابع إلى دراسة التراث العلمي للإمام عليه السلام الذي كان متنوعاً في مروياته عن آبائه، وفي الجانب العقائدي والفقهي وغيرها.

أما الفصل الرابع فتناول دور الإمام عليه السلام الاجتماعي، والاقتصادي، والذي قسم إلى ثلاثة، مباحث تم التطرق في المبحث الأول إلى دراسة الوضع الاجتماعي، والاقتصادي في عصره.

وتم التطرق في المبحث الثاني إلى الدور الاجتماعي، والاقتصادي للإمام عليه السلام في المدينة، والذي أشرنا فيه إلى موقفه تجاه شيعته وأصحابه، وسائر الناس.

وفي المبحث الثالث تم التطرق إلى الدور الاجتماعي، والاقتصادي للإمام عليه السلام في سامراء، والذي تطرقنا فيه إلى الروايات المختلفة والتي تمت دراستها بدقة.

واخيراً فأنى استمبح العذر من أي تقصير فأن الكمال لله، وحده ومنه التمس العون والتوفيق.

الباحث

ص:12

هو علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) (1). بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب (2).

ينتهي الإمام الهادي عليه السلام بنسبه إلى سلسلة عرفت بالإمامة، والعصمة، والقداسة، والتي طهرهم المولى سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بقوله: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (3) وقد أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى طهارة مولد الأئمة، وشرف نسبهم بقوله (ونسئل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش، والذروة

ص: 15

-
- 1- (1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، 503 / الخصيبي، الهداية الكبرى، 313 / الطبري، دلائل الإمامة، 213 / الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 6، 1068 / الذهبي، العبر، ج 1، 282 / اليافعي، مرأة الجنان، ج 2، 119 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 227.
- 2- (2) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج 1، 53 / ابن الكلبي، جمهرة النسب، 26-30 / مصعب الزبيري، كتاب نسب قريش، ج 1، 14-19 / ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، 14.

من هاشم والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والرضا من الله عزوجل شرف الأشراف، والفرع عبد مناف). (1)

وبين القرشى عظم هذا النسب بقوله: ((هو أرفع نسب في الإسلام، ولم تعرف الإنسانية في جميع أدوارها نسباً أجمل، ولا أسمى من هذا النسب الذى أضاء سماء الدنيا بواقع الإسلام، وجوهر الإيمان)). (2)

بينما أشار الشيرازى إلى مصاديق نسب الإمام عليه السلام بقوله إنهم: ((من أهل بيت الرحمة، وشجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم، ومفاتيح الحكمة، وسلالة النبيين وصفوة المرسلين، وعترة خيرة رب العالمين الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً)). (3)

ونستطيع أن نشير إلى أهمية هذا النسب، بالنسبة للإمام عليه السلام من ناحية توفيره أرضية عظيمة من خلال الإرث التاريخى لأبائه الأئمة (عليهم السلام)، فكل منهم كان له دورٌ تاريخيٌّ مهمٌ في فترة حياته الأمر الذى عكس حب وإجلال المجتمع الإسلامى له فضلاً عما عرف به من دور كبير، ومؤثر في حياة المجتمع الإسلامى من الناحية الفكرية، والسياسة، والاجتماعية، والاقتصادية.

فالإمام عليه السلام من جهة الأب، هو ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام تاسع أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذى ما عرف في زمنه أحد بما له

ص: 16

-
- 1- (1) الكليني، الأصول ج 1، 202 / الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج 1، 221 / الحراني، تحف العقول، 324 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 1، 305 / الطبرسى، الاحتجاج، ج 2، 445
 - 2- (2) حياة الإمام على الهادى، 15
 - 3- (3) من حياة الإمام الهادى، 6

من شرف النسب، وكثرة العبادة والورع، والتقوى، فضلاً عن دوره في المجتمع الإسلامي.

أما من جهة الأم فقد تباينت أقوال المؤرخين في اسمها فمنهم من قال إنَّ اسمها سمانة(1)، وهناك منهم من ذهب إلى أن اسمها سمانة أيضاً، ولكن أضاف إلى أن اسمها لقب المغربية(2)، وهذا اللقب ليس اسماً جديداً لها ولعلها لم تعرف به حين شرائها، ولكن الراجح أنها عرفت به فيما بعد للدلالة على أصلها، أو الوجهة التي جاءت منها حين شرائها، في المدينة.

ومنهم من أسماها غزاله(3)، وهناك من ذهب إلى أن اسمها جمانه(4)، وهناك من ذهب إلى أن اسمها متفرشه(5)، أو أن اسمها حديث(6)، وقد تفرد الجهضمي

ص:17

-
- 1- (1) الكليني، الأصول، ج 1، 498 / الخصيبي، الهداية الكبرى، 313 / الطبري، دلائل الإمامة، 334 / المفيد، الإرشاد، 228، المقنعة، 485 / عبد الوهاب، عيون المعجزات، 132 / العمري، المجدي، 130 / الطبرسي، تاج المواليد، 131 / ابن الخشاب، تاج المواليد، 198 / الطبرسي، أسرار الإمامة، 85 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 884 / ابن الطقطقي، الاصيلي، 158، الحلبي، المستجاد، 233، ابن شدقم، زهرة المقول، ج 2، 61 / البحراني، مدينة المعاجز، ج 3، 272.
 - 2- (2) الإسكافي، منتخب الأنوار، 84، ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 433 / النصيبي، مطالب السؤول، 307 / سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، 322 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 884 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 281
 - 3- (3) الجهضمي، تاريخ أهل البيت، 135 / ابن أبي الثلج، تاريخ مواليد الأئمة، 16 / الموصللي، النعيم المقيم، 427.
 - 4- (4) المسعودي، أثبات الوصية، 228 / الموصللي، النعيم المقيم، 426.
 - 5- (5) ابن أبي الثلج، تاريخ مواليد الأئمة، 198 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 884.
 - 6- (6) الجهضمي، أهل البيت، 135 / ابن أبي الثلج، تاريخ مواليد الأئمة، 198

وقال: أسمها مدنّب(1) كما تفرد الخصيبى وذهب بالقول أن اسمها مهرسنة، وأكد بقوله أنه ليس بصحيح(2) ، وتفرد أيضاً الأردبيلي حيث ذهب بالقول إنّ اسمها شماسه(3).

ويبدو أن الراجع من بين هذه الأسماء هو ((سمانه))، لشهرته بين المؤرخين، وكثرة الذاهبين إليه منهم، أما سبب كثرة هذه الأسماء لشخص واحد لعله يرجع إلى طبيعة الشخصية لما لها من ملابسات وظروف جعلتها غير معروفة معرفة دقيقة فى المجتمع لكى يذاع اسمها، وتكون معروفة كسائر النسوة ذوات العمل الاجتماعى خصوصاً أنها كانت أمة مما يتيح لها حرية تسميتها لنفسها اسماً جديداً أو من قبل المالك أيضاً، وذهب الشيرازى أنه (كان من المتعارف أنذاك أن يسمى الشخص بعدة أسماء سواء كان رجلاً أم امرأة)(4).

لم تشر المصادر لنا عنها شيئاً من حيث، ولادتها، ونشأتها، وأسرته، وطبيعة حياتها وكيف وصلت إلى مستوى الرقية وقد روى الطبرى عن محمد بن الفرج(5) قال: (دعاني أبو جعفر محمد بن على فأعلمنى أن قافلة قد قدمت، وفيها نخاس، ومعه جوار، ودفع إلىّ سبعين ديناراً، وأمرنى بابتياح جارية، وصفها لى فمضيت، وعملت بما أمرنى فكانت الجارية أم أبى الحسن وروى أن اسمها سمانة وكانت

ص:18

-
- 1- (1) تاريخ أهل البيت، 135
 - 2- (2) الهداية الكبرى، 313
 - 3- (3) جامع الرواة، ج 2، 464
 - 4- (4) من حياة الإمام العسكرى، 9
 - 5- (5) وهو محمد بن الفرج الرخجى: كان من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام، ولقد روى عن أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقد كان من الثقة وله كتاب مسائل انظر النجاشى، رجال النجاشى، 371، الطوسى، رجال الطوسى، 390

وأورد المسعودى ذات النص لكنه اختلف مع الطبرى أن جعل المبلغ المدفوع إلى محمد بن الفرج ستين ديناراً(2) ، وربما الاختلاف راجع إلى تصحيف حصل عند أخذ المسعودى للرواية.

إن دراسة النص يكشف لنا أمرين مهمين هما:

1 - توجه أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومن بينهم الإمام الجواد عليه السلام على ضرورة الاهتمام فى اختيار الزوجة، لما لها من تأثير كبير فى حياته عليه السلام فضلاً عن كونها قد تنال شرف أمومة الإمام اللاحق، وهذا كله بإلهام الله لهم وتسديده.

2 - نجد فى النص كرامة واضحة للإمام الجواد عليه السلام، من حيث علمه فى وصول القافلة وأوصاف الجارية ومقدار المبلغ الذى سوف تباع فيه للقرائن التى فى النص والتى منها أنه أرسل محمد بن الفرج للنخاس، بحيث سامها عليه ولو كان هناك اتفاق بين الإمام عليه السلام، والنخاس فلا معنى لسومها على محمد بن الفرج لإيقاع عقد البيع، وتكون مهمة ابن الفرج هى دفع المال فقط واخذ الجارية.

عرفت السيد سمانة بالإيمان، والصلاح، فقد (كانت كثيرة العبادة، وشديدة التقوى متحلية بالفضائل، والمكارم)(3) ، وهذا يرجع إلى إقبال الإمام الجواد عليه

ص:19

-
- 1- (1) دلائل الإمامة، 212-213 / وانظر أيضاً الزبيدي، زوجات الأئمة المعصومين، 219 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 23
- 2- (2) إثبات الوصية، 228، وانظر أيضاً الشامى، الدر النظيم، 721 / القمى، الأنوار البهية، ج 2، 273 / زين الدين، أمهات المعصومين، 129، الخاقانى، أمهات الأئمة، 229
- 3- (3) الشيرازى، من حياة الإمام الهادى (عليه السلام)، 10

السلام على العناية بها قبل الزواج، وخلالها لما سوف يناط بها من شرف مسؤولية المشاركة في تربية الإمام الهادي عليه السلام.

لقد أنجبت السيدة سمانة من الإمام الجواد عليه السلام عدة أبناء، ذكور، وإناثاً إلا أنّ المصادر أجمعت على أنّ الذكور اثنان، هم على الإمام، وموسى(1) بينما الإناث تباينت أقوال المؤرخين فذهب البعض إلى أنّ عددهن اثنان فاطمة، وأمّامة(2)، وذهب البعض الآخر إلى ثلاثة حكيمة، وخديجة، وام كلثوم(3)، وقد تفرد الخصيبي باسم رابع، وهو حلّيمه(4) ولعله إذا لحظ قبال اسم حكيمة الذي أشارت إليه المصادر ربما كان اسماً واحداً وقد وقع فيه التصحيف.

نقلت المصادر قولاً عن الإمام على الهادي عليه السلام في حق أمه السيدة سمانة، حيث قال عليه السلام: ((أمي عارفة بحقي، وهي من أهل الجنة لا- يقربها شيطان مارد، ولا- ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تتخلف عن أمهات الصديقين، والصالحين(5)).

إنّ دراسة هذا النص توحى إلى العديد من الدلالات والتي أبرزها:

1- إنّ الإمام الهادي عليه السلام يشهد لأمه أنها معترفة وعارفة بحقه،

ص:20

1- (1) المفيد الإرشاد، 227

2- (2) المفيد، الإرشاد، 227 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 411

3- (3) الطبرسي، اعلام الوري، ج 2، 99 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 411

4- (4) الهداية الكبرى، 295

5- (5) الطبري، دلائل الإمامة، 213 / الشامي، الدر النظيم، 721 / البحراني، مدينة المعاجز، ج 3، 272 / القمي، الأنوار البهية، 274،

منتهى الامال، ج 2، 47 / الزبيدي، زوجات المعصومين، 218 / زين الدين، امهات المعصومين، 129، الطبسي، حياة الإمام الهادي، 23

/ الخاقاني، امهات الأئمة، 229، يعقوبي، دور الأئمة، 350

والذى يبدو ذلك مكانته كإمام معصوم وهذا يكشف لنا صورة من صور خلفيتها الفكرية فى الجانب العقائدى فى محور من أهم محاورها، وهى الإمامة وأعتقد أنّ تعقيب الإمام عليه السلام بقوله بعد أن كانت عارفة بحقه أنّها فى الجنة إشعار أنّ شرط دخول الجنة هو الاعتراف بإمامته وأيضاً يعكس لنا صحة اعتقاداتها الأخرى.

2- إنّ قول الإمام عليه السلام: (لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهى مكلوذة بعين الله التى لاتنام)) يصور لنا حياتها الاجتماعية فى مجمل محطاتها بما فيها من عفة، وشرف، وقداسة على البعد المادى والمعنوى.

3- إنّ قول الإمام عليه السلام: (ولاتتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين) فيه إشعار للرد على من أنكر أو أستبعد أن تكون لها مكانة عالية عند الله لذا صرح الإمام عليه السلام عن هذة المكانة.

تشير المصادر أنّ الإمام الجواد عليه السلام قد تزوج بزواج أسبق من السيدة سمانه، حيث تزوج من أم الفضل ابنة المأمون العباسى، وقد اختلفت المصادر فى تحديد سنة الزواج فذهب اليعقوبى(1)، والحرانى(2)، والخطيب البغدادى(3)، وابن شهر آشوب(4)، إلى سنة 204 هـ - 817 م، بينما ذهب الطبرى إلى سنة 202 هـ - 819(5)، والأرجح القول الأول لكثرة القائلين به من جهة ومن جهة، أخرى أنّه

ص:21

1- (1) تاريخ اليعقوبى، ج 2، 454

2- (2) تحف العقول، 332

3- (3) تاريخ بغداد ج 3، 265

4- (4) مناقب ج 4، 414

5- (5) تاريخ الأمم والملوك، ج 7، 469

ينسجم مع سياسة المأمون العباسي في إبعاد التهمة التي وجهت إليه في قتل الإمام علي الرضا عليه السلام فما إن وصل إلى بغداد حتى سارع في استدعاء الإمام الجواد عليه السلام بالحضور إليه ليستمر على نهجه في تقريب الأئمة (عليهم السلام) من مركز الخلافة العباسية لزيادة المراقبة عليهم، ومحاولة تحجيم دورهم لقطع روابط الاتصال بشيعتهم.

ولقد كان لهذا الزواج معارضة من أهل بيته وكبار بني العباس خوفاً من أن تصل الأمور إلى ما وصلت مع أبيه الرضا عليه السلام فاعترضوا على سياسته هذه إلا أنه واجههم بقوة فاحتجوا عليه، بصغر سنه وجهله في أحكام الشريعة فما كان بنو العباس إلا أن اتفقوا مع المأمون أن يمتحن الإمام الجواد عليه السلام من قبل يحيى بن أكثم⁽¹⁾، وجرت بينهم محاورات علمية أثبت فيها الإمام الجواد عليه السلام علمه، وجهل يحيى بن أكثم فخابت مساعي العباسيين فسار المأمون في تحقيق أهدافه فوقع الزواج بينهما⁽²⁾.

أما موقف الإمام الجواد عليه السلام من هذه الخطوة السياسية، التي قام بها المأمون العباسي هو البقاء في دائرة التقية لكي لا يقف موقف المواجهة العلنية وجهاً لوجه مع المأمون لأن ذلك سوف يكلفه حياته كما صنع بأبيه الرضا عليه السلام.

ص: 22

1- (1) وهو يحيى بن أكثم التميمي من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب وقد كان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام، قلده المأمون القضاء في البصرة، انظر: ابن خلكان وفيات الأعيان، ج 6، 147-149.

2- (2) الحراني، تحف العقول، 332-333 / المفيد، الإرشاد، 222-223 / ابن شهرشوب، مناقب، ج 4، 412-414

تشير بعض المصادر (أنَّ أم الفضل كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر (الإمام الجواد) عليه السلام وتقول إنَّه يتسرى على ويغيرنى إليها فكتب إليها المأمون: يا بنية أنا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً فلا تعاودى لذكر ما ذكرت بعدها))⁽¹⁾.

يعكس لنا هذا النص طبيعة وسائل الاتصال التي كانت بين المأمون وابنته التي ما من شك كانت تبعث بكتبتها إلى أبيها بجميع تحركات الإمام الجواد عليه السلام لتحقق أحد أغراضه من زواجها منه، وهو مراقبة الإمام الجواد عليه السلام من الداخل وليس هذا فحسب فقد يكون في تفكير المأمون مراقبة الإمام الهادي عليه السلام لعلم المأمون أنَّ الإمامة مستمرة في عقب الإمام الجواد عليه السلام فأمر بسيط كالذي كتبت لأبيها لأجله فكيف بها في الأمور الخطيرة أو العظيمة.

أشارت المصادر إلى أنَّ الإمام الجواد عليه السلام لم يرزق منها بأى ذرية⁽²⁾، بالرغم من طول فترة الزواج الذي استمر حتى استشهاد سنة 220 هـ - / 835 م⁽³⁾، وهذا يرجع إلى الحكمة الإلهية التي لم تشأ أن يكون هناك ذرية بين الإمام الجواد عليه السلام والعباسيين.

ص: 23

1- (1) المفيد، الإرشاد، 225 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 414

2- (2) عبد الوهاب، عيون المعجزات، 132 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 411

3- (3) المفيد، الإرشاد، 227 / ابن الأثير / الكامل، ج 6، 18 / ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، 48.

أشار المؤرخون إلى العديد من الألقاب التي أطلقت على الإمام على الهادي عليه السلام إلا أنها تفاوتت من حيث الشهرة وعدمها ومن أبرز تلك الألقاب:

1 - الهادي

(1)

(

لقد اشارت بعض المصادر أنّ هذا اللقب من الألقاب التي لقبه بها الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله) فقد روى عن سلمان(2) (رضي الله عنه) قال (دخلت

ص:24

1- (1) الطبري، دلائل الإمامة: 213 / ابن شهر آشوب، مناقب ج 4، 232 / الذهبي، تاريخ الإسلام: ج 6، 671، العبير، ج 1، 228 / ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، ج 1، 318 /الموصلى، النعيم المقيم، 225 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 277 / الديار بكرى، تاريخ الخميس، ج 2، 341 / ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، 128 / الكاشاني، أخلاق النبوة، 266 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 281 / شبر، جلاء العيون، ج 3، 117 / الشبلنجى، نور الأبصار، 334.

2- (2) وهو سلمان الفارسي، يكنى بأبي عبد الله وقد كان مولى لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ويعرف بسلمان الخير كان أصله من فارس وقيل من أصفهان وكان معتنق النصرانية وبعد إسلامه أصبح أميراً للمدائن وأول ما شهد الخندق وقد توفى فى زمن عثمان بن عثمان، انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 1، 380-385.

على رسول الله (صلى الله عليه واله) يوماً فلما نظر إليّ قال يا سلمان إنّ الله عز وجل لم يبعث نبياً ولا رسول الا وجعل له اثني عشر نقيباً قال سلمان: فقلت له يا رسول الله لقد عرفت هذا من أهل الكتابين قال يا سلمان فهل عرفت من نقبائى الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدى فقلت: الله ورسوله أعلم قال: يا سلمان خلقتى الله من صفوة نوره ودعائى فأطعته وخلق من نورى نور على فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نورى، ونور على فاطمة فدعاها فأطاعته، وخلق منى ومن على وفاطمة، والحسن والحسين فدعاهم فأطاعوه... قال لقد عرفت إلى الحسين قال ثم سيد العابدين على بن الحسين... ثم على بن محمد الهادى إلى الله... (1).

وما من شك أنّ هذا النعت بهذا اللقب من قبل الرسول يعكس لنا أمرين أولهما أهمية وقدسية هذا اللقب لأنه أطلق من قبل الرسول وثانيهما أنه يحمل دلالاتٍ وأبعاداً رمزية وهذا لعله يرجع إلى طبيعة حاجة المجتمع فى عصره إلى الهداية إلى الله حيث كثرة الضلالة والبعد عن دين وشريعة الله تعالى.

ولقد أشار إليه المؤرخون بعدة تعبيرات منها ما أشار إليه الذهبى بقوله (إنّ الملقب بالهادى عند الإمامية) (2) وهذا يعكس لنا إطلاقه أبرز مصاديق ألقابه عليه وأشار الديار بكرى إلى هذا اللقب (فى كونه الملقب به عند الشيعة) (3) وذكر ابن العماد نفس هذا المعنى الذى ذهب إليه الديار بكرى حيث عبر بقوله (إنّ لقب الهادى هو المعروف عند الشيعة) (4)، بينما عدّه الكاشانى والشبلنجى أشهر ألقابه

ص: 25

1- (1) ابن عياش، مقتضب الأثر، ج 1، 8-9.

2- (2) تاريخ الإسلام، ج 6، 671

3- (3) تاريخ الخميس، ج 2، 341

4- (4) شذرات الذهب، ج 2، 128

عليه السلام (1)، ولعل المراد منه أنه كان عليه السلام (علماً لهداية الناس نحو الخير والفضيلة والتقوى فلقب بالهادي) (2).

2 - العسكري

(3)

(

وهو من الألقاب المشهورة الذي أصبح فيما بعد لقباً مشتركاً بينه وبين ولده الإمام الحسن عليه السلام، وقد أُطلق عليه بعد أن أشخصه المتوكل إلى سامراء، وقد أرجع سبب التسمية إلى سببين:

الأول: أنها جاءت نتيجة لإشخصه إلى سامراء فقد كانت تعرف بالعسكر (4)، فنسب إليها فعرف بالعسكري.

أما ثانيهما: تشير المصادر ((أن المتوكل عرض عسكريه وأمر كل فارس أن يملأ مخلاة فرسه طيناً، ويطرحونه في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي، وصعد هو وأبو الحسن عليه السلام وقال إنَّما طلبتكم لتشهد خيولي وكانو لبسوا التجافيف وحملوا السلاح وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدة وأعظم هيبة وكان غرضه كسر قلب من أن يخرج عليه فقال له أبو الحسن فهل أعرض عليك

ص: 26

1- (1) أخلاق النبوة، 266

2- (2) الشيرازي حياة الإمام الهادي، 7

3- (3) الخصيبي، الهداية الكبرى، 313 / الطبري، دلائل الإمامة، 213 / ابن شهر آشوب، المناقب ج 4، 432 / الموصلي، النعيم المقيم، 425 / المجلسي، بحار الأنوار ج 20، 287 / شبر: جلاء العيون ج 3، 117

4- (4) الصدوق، علل الشرائع، ج 1، 306 / العمري المجدي، 130 / ابن الجوزي، المنتظم، ج 1، 70 / ابن الأثير، اللباب، ج 2، 340 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، 273 / الحلبي، شرح منهاج الكرامة، 209 / أبو الفداء، تاريخ أبي الفداء، ج 1، 361 / ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ج 1، 319 / ابن شحنة، روض المناظر، 157 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج 2، 410

عسكري؟ فقال: نعم فدعا الله سبحانه وتعالى فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدججون فغشى على المتوكل فلما أفاق قال له أبو الحسن نحن لا ننافسكم في الدنيا فإننا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن(1).

إنّ دراسة هذا النص يوضح كرامة من كرامات الإمام الهادي عليه السلام، عندما رأى مصلحة في إظهار آثار تلك الكرامات المخفية عن المجتمع، وخصوصاً خلفاء بني العباس كي لا يزدادوا خوفاً منه بما لديه من سلطان في التصرف في بعض الجوانب الكونية عن طريق استجابة الدعاء أو غيره لكي يبين للمتوكل أنّ خوفه من الناحية العسكرية ليس في محلة، ودليله امتلاكه هذا الجيش الملائكي الذي أربع المتوكل الأمر الذي أدى به إلى الإغماء فما كان من الإمام عليه السلام إلا أن يجيبه (نحن لا ننافسكم في الدنيا فإننا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن).

والمرجح أنّ سبب التسمية هو السبب الأول لأنه أكثر شهرة عند المؤرخين.

3 - النقي

(2)

(

تشير المصادر أن هذا اللقب من الألقاب التي أطلقت من قبل الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحديث المروى عن علي عليه السلام حيث قال: (قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم حدثني جبرائيل عن رب العزة جل جلاله أنّه قال من علم أن لا إله الا أنا وحدي وأنّ محمداً عبدي ورسولي

ص: 27

1- (1) الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 903-902، وذكر بألفاظ أخرى انظر الكاشاني، أخلاق النبوة، 237-238، المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 304، القمي، منتهى الآمال، ج 2، 476-477

2- (2) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 432 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 904

وأنّ علي بن أبي طالب خليفتي وأنّ الأئمة من ولده حججى أدخلته جنتى برحمتى ونجيته من النار بعفوى... فقام جابر بن عبد الله الأنصارى(1) فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد على بن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ثم... النقى على بن محمد...)(2).

وذهب الشيرازى أنّ المراد من هذا اللقب (أنّه كان عليه السلام معصوماً كابناء الطاهرين (عليهم السلام) ومنزهاً عن كل عيب وذنوب، وتقياً من كل دنس فلقب بالنقى)(3).

4 - النقى

(4)

وهو كما يبدو مشتق من التقوى، ولعل سبب إطلاق هذا اللقب هو التقوى الشديدة فى تطبيق جميع أحكام الشريعة، فكان مظهراً لها بصورتها العملية فى المجتمع من أجل بناء الجماعة الصالحة من خلال الاقتداء به كقدوة وأسوة.

ص: 28

-
- 1- (1) وهو جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصارى، يكنى بأبى عبد الله، شهد العقبة الثانية وبدراً وكان مجموع ما شهد من غزوات 18 غزوة، وشهد واحداً وصفين مع الإمام على عليه السلام، انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 1، 136
 - 2- (2) الخزاز، كفاية الأثر، 143-145
 - 3- (3) من حياة الإمام الهادى، 7
 - 4- (4) الجهضمى، تاريخ أهل البيت، 141 / ابن أبى الثلج، تاريخ الأئمة، 18 / الإسكافى، منتخب الأنوار، 84 / الطبرسى، تاج المواليد، 130 / ابن الخشاب، مواليد الأئمة، 198 / النصيبى، مطالب السؤل، 307 / ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، ج 1، 318 / الكاشانى، أخلاق النبوة 226 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 281 / شبر، جلاء العيون، ج 3، 117 / الشبلجى، نور الأبصار، 334

(1)

وهو من الألقاب التي ورد ذكرها في صحف أهل البيت (عليهم السلام) مما يعكس لنا قداسة هذا الاسم لاسيما قداسة الصحيفة التي لا يمسه إلا نبي أو وصي أو أهل بيت نبي فقد روى أنه لما ((احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا ابنه الصادق ليعهد إليه عهداً... ثم دعا بجابر بن عبدالله فقال له: يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة فقال له جابر نعم: يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهنتها بمولد الحسين عليه السلام فإذا بيدها صحيفة بيضاء من درة فقلت لها يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي فقلت لها: ناوليني لانظر فيها قالت: يا جابر لولا النهي لكنت أفعل لكنه قد نهى أن يمسه إلا نبي أو وصي أو أهل بيت نبي لكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها قال جابر فقرأت فإذا فيها... أبو الحسن علي بن محمد الأمين...)(2).

6 - الخاص

(3)

لعل المراد منه كما هو المتبادر إلى الذهن، أنه الخاص بالله تعالى واوليائه، حيث اختصه الله بكل معاني التجسد لمفهوم شريعة السماء، لأنه حجة الله في الأرض.

ص: 29

-
- 1- (1) الطبرسي، تاج المواليد - 130 / ابن شهر آشوب، المناقب، ج 4، 432 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 904 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 227 / الكاشاني، أخلاق النبوة، 226 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 281 / الشبلنجي، نور الأبصار، 334
- 2- (2) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج 1، 140-141
- 3- (3) الطبري، دلائل الإمامة، 213

7 - خطيب الشيعة

تشير المصادر أنّ هذا اللقب من الألقاب التي أطلقها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالحديث المروى عن علي عليه السلام قال: (قال صلى الله عليه وآله وسلم أنا واردمكم على الحوض وأنت يا علي الساقى والحسن الذائد والحسين الأمر... وعلى بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم من الحور العين...)(1).

يعكس لنا هذا اللقب بعداً اجتماعياً، بحيث يعطى صورة عن حال المؤمنين في الآخرة من نعم إلهية عظيمة، ومن بين هذه النعم قيام الإمام الهادى عليه السلام بخطوبة وتزويج المؤمنين والمؤمنات من الحور العين.

8 - الدليل

(2)

وهو الدال على الله وشريعة السماء، بكل ما يعنى هذا اللقب من دلالة التوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالقول أو الفعل أو كليهما معاً، بل حتى من دونهما من الصمت والسكون.

9 و 10 - الراشد والرشد

(3)(4)

لعل المراد منهما لقباً واحداً، وليس لقبين إلاّ أنّه للتشابه باللفظ والمعنى حصل السهوفى النقل فنقل إلينا لفظان لا لفظ واحد وبالتالي يترتب أثر لقبين وإن

ص:30

1- (1) ابن شاذان، مائة منقبة، 23 / ابن طاووس، الطرائف، ج 1 / 173 / الجوينى، فرائد السمطين، ج 2، 311

2- (2) الخصيبى، الهداية الكبرى، 313

3- (3) الطبرى، دلائل الإمامة 213

4- (4) العمرى، المجدى، 130 / الموصلى، النعيم المقيم، 425 / ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، ج 1، 318

كان لا يستبعد أن يراد لهما معنان لا معنى واحد فإن الأول وهو (الراشد) معناه ان الإمام عليه السلام هو الراشد إلى سبيل الله والهداية والخلاص من متعلقات الدنيا، وتقوية الاتصال بالآخرة.

والثانى وهو (الرشيد) قد يراد به وصول الإمام عليه السلام إلى مرتبة الرشد، والبلوغ التام فى معرفة أحكام الله الواقعية كما فهم ذلك المجتمع فى عصره.

11 - الزكى

(1)

والمراد أنه زكى نفسه ووصل بها إلى أعلى مراتب الكمال للوصول إلى كرم الله الذى لا بخل فى ساحته.

12 - السديد

(2)

معناه الصائب فى القول والعمل، تسديداً من الله تعالى، لأنه الحجة والإمام المعصوم فى أرضه.

13 - الشهيد

(3)

لعل المراد منه أنه رزق الشهادة على يد قاتليه، أو أنه سيكون شهيداً على الأمة يوم القيامة، فيكون مصداقاً لقوله تعالى (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً) 4.

ص: 31

1- (1) العمرى، المجدى، 130 / الموصلى، النعيم المقيم، 425 / ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، ج 1، 318

2- (2) الخصيبى، الهداية الكبرى، 313

3- (3) الطبرى، دلائل الإمامة، 213

(1)

(

وهو من الألقاب المهمة، لأنه لقب به من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذا نجده يأخذ طابع التقديس لما له من دلالات كبيرة، فقد روى عن سلمان (رضى الله عنه) أنه قال: (خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: معاشر الناس إني راحل عن قريب... فتمسكوا بالنجوم الزاهرة بعدى أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم قال: فلما نزل عن المنبر صلى الله عليه وآله وسلم تبعته حتى دخل على بيت عائشة فدخلت إليه وقلت بأبى وأمى يا رسول الله سمعتك تقول إذا افتقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر وإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة فقال... وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين تاسعهم مهديهم ثم قال هم الأوصياء والخلفاء بعدى أئمة أبرار عدد أسباط يعقوب وحوارى عيسى فقلت فسمهم لى يا رسول الله؟ قال أولهم على بن أبى طالب وبعده... والصادقان على والحسن...)(2).

إنّ الصدق مفهوم واسع له العديد من المصايق أبرزها الصدق فى القول والعمل فلا يكون الصادق صادقاً إلا إذا كان صادقاً بهما معاً.

(3)

(

هى صفة يراد بها النقاء فى القلب، والروح تعكس لنا جوهر طبيعة السلوك الشخصى للفرد، والإمام عليه السلام كان أكثر الخلق صفاءً، ونقاءً فلم يكن هناك أطيب منه فى عصره مطلقاً.

ص:32

1- (1) الحزاز: كفاية الاثر، 40-41

2- (2) الحزاز كفاية الاثر 40-42

3- (3) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 432 / الإربلى، كشف الغمة، ج 2، 904 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 577 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 281

(1)

لقد كان أعلم أهل زمانه، فهو العالم بكتاب الله، وسنة نبيه، بعلمه اللدنى وربما لقب بالعالم لان التقية دفعتهم إلى هذا اللقب خوفاً من الخلافة العباسية واتباعها.

(2)

يبين القرشى أن المراد من هذا اللقب أنه كان (أفقه أهل عصره، وكان المرجع الأعلى للفقهاء، والعلماء)(3).

بينما بين الشيرازى أن هذا اللقب يراد به (العارف بالأحكام الواقعية من الحلال والحرام فلقب بالفقيه)(4). وهذا اللقب ربما أُطلق من غير الشيعة عليه لأن الشيعة لا تسميه فقيهاً إنما تسميه إماماً ولعل الشيعة في ظروف سياسية ما جعلتهم يلقبونه به، ويقصدون به الإمام عليه السلام ونجد فقهاء الشيعة المتقدمين في كتبهم الفقهية يلقبونه به دون غيره.

(5)

لعل المراد منه أنه عليه السلام كان يفتح الخير، وسبل الهداية، والرشاد في أقواله وأعماله إلى الناس فيكون علماء لهم في افتتاح الخير والسير في أثره.

ص:33

-
- 1- (1) الخصيبى، الهداية الكبرى، 313 / الطبرى، دلائل الإمامة، 213 / الطبرسى، تاج المواليد، 130 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 432، المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 281
- 2- (2) الطبرسى، تاج المواليد، 130 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 432 / الإربلى، كشف الغمة، ج 2، 692
- 3- (3) حياة الإمام على الهادى 20
- 4- (4) حياة الإمام الهادى، 7
- 5- (5) النصيبى، مطالب السؤول، 307 / الإربلى، كشف الغمة، ج 2، 884

(1)

(

لعل المراد منه أنّ الله عز وجل ارتضاه ليكون حجة على عبادة، وخليفته لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلقب به.

20 - المتوكل

(2)

وهو من الألقاب التي كان الإمام عليه السلام يأمر أصحابه أن يعرضوا عنه لأنّ أحد خلفاء بني العباس قد تلقب به ألا وهو المتوكل (3)، الذي عرف بسياسته تجاه أهل البيت (عليهم السلام)، وكان يتخوف من الأئمة (عليهم السلام) على مركزيته إن شاع لقب الإمام الهادي عليه السلام بالمتوكل وهذا معناه في نظر المتوكل أنّ الإمام عليه السلام قد اتخذ مساراً سياسياً مناهضاً وأنه يطالب بحقه الشرعي.

ص: 34

-
- 1- (1) ابن أبي الثلج، تاريخ الأئمة، 18 / الإسكافي، منتخب الأنوار، 84 / الطبري، دلائل الإمامة، 213 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 2، 432 / النصيبي، مطالب السؤول، 307 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 882 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 2 / الكاشاني، أخلاق النبوة، 226 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 281 / شبر، جلاء العيون، ج 3، 117.
- 2- (2) الجهمي، تاريخ أهل البيت، 141 / الطبري، دلائل الإمامة، 413 / ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة، 198، ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 432 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 884 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 277، الكاشاني، أخلاق النبوة، 226 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 281 / شبر، جلاء العيون، ج 3، 117
- 3- (3) النصيبي، مطالب السؤول، 307 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 184 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 277 / الكاشاني، أخلاق النبوة، 226 / الشبلنجي، نور الأبصار، 334

ولقد ذهب القرشى إلى أنّ الإمام عليه السلام كان يبغض هذا اللقب (1) ولا أعلم ما هو مستنده في ذلك والنصوص التاريخية تذهب إلى خلاف ما ذهب إليه لا سيما أنّه لقب محبوب لما يدل ظاهره على التوكل على أمور الخير خاصة أنّ القرآن الكريم أكد على التوكل في آيات عديدة والراجح أنّ الإمام عليه السلام أمر أصحابه في الإعراض عنه لا مطلقاً إنّما في مجالس العامة أو في الرسائل التي توجه إليه خوفاً من عيون الخلافة العباسية.

21 - المَوْضِح

(2)

والمراد من هذا اللقب أنّ الإمام عليه السلام موضعٌ لأحكام الله ورسوله سواء التي في القرآن الكريم أو السنة النبوية، وهذا نجده في حياة الإمام الفكرية سواء في محنة خلق القرآن أو القول في الجبر والتفويض، وهذا الأمر ليس للشريعة فحسب بل حتى لمخالفه من الخلافة العباسية، وعلى هرميتها الخليفة المتوكل أو غيره.

22 - المؤتمن

(3)

(

وضح الشيرازي هذا اللقب بقوله: (كان عليه السلام مؤتمناً من قبل البارئ عز وجل في إبلاغ رسالات الله فلقب بالمؤتمن) (4).

ص: 35

1- (1) حياة الإمام على الهادي، 19

2- (2) الخصيبي، الهداية الكبرى، 334 / الطبري، دلائل الإمامة، 213

3- (3) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 432 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 281 / شبر، جلاء العيون، ج 3، 217

4- (4) الشيرازي، حياة الإمام الهادي، 70

(1)

(

ولعل المراد منه أنه لقب يطلق على من اتصف بالتقوى، ولعلنا عندما نظم إليه أحد الألقاب السابقة وهو (التقى) نستطيع القول أنه لقبٌ واحدٌ خاصة أن المصادر التي بين أيدينا لم تذكره، فأول من أشار إليه هو ابن الصباغ(2)، وهو من علماء القرن التاسع الهجرى خاصة أنه عندما أشار إلى ألقابه الأخرى ذكره ولم يذكر لقب (التقى) وهذا يدفعنا إلى أن نحكم عليه بهذا الحكم ومن الذين أشاروا إليه هو الشبلنجي(3) الذي يحتمل أنه اعتمد فى نقله على ابن الصباغ.

(4)

ومن الألقاب المهمة هذا اللقب لأنه أطلقه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد روى عن ابى عبد الله الصادق عن أبيه عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الليلة التى كانت وفاة لعلى u وصية حتى انتهى الى هذا الموضوع فقال: يا على اول الاثنى عشر... علياً المرتضى امير المؤمنين، والصدىق الاكبر والفاروق الاعظم... فاذا احضرتك الوفاة فسلمهما الى ابنى الحسن... ثم الى ابنه على الناصح...)(5).

ص:36

1- (1) ابن الصباغ، الفصول المهمة، 227

2- (2) الفصول المهمة، 227

3- (3) نور الأبصار، 334

4- (4) ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة، 198 / النصيبى، مطالب السؤل، 307 / الاربلى، كشف الغمة، ج 2، 884، الكاشانى، أخلاق النبوة، 226 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 277 / الشبلنجى، نور الأبصار، 334

5- (5) الحلّى، مختصر بصائر الدرجات، 39

(1)

قال ابن منظور النجيب من الرجال الكريم الحسب، والجمع أنجاب ونجباء ونجيب ورجل نجيب أى كريم، والنجابة مصدر النجيب من الرجال وهو الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه فى الكرم، والفعل نجيب ينجب نجابة والمنتجب المختار من كل شىء، وقد انتجب فلان فلاناً إذا استخلصه واصطفاه اختياراً على غيره(2).

والملاحظ على بعض هذه الألقاب التى أُطلقت على الإمام الهادى عليه السلام أننا لانعرف من أطلقها؟ ومتى؟ وهل هناك حادثة ترتبط بأحد الألقاب، عدا البعض منها والتى تم الإشارة إليها فى محلها ولا أستبعد أن يكون هناك ألقابٌ أخرى لم نوفق للوقوف عليها.

ومن الجدير بنا أن نسائل ماذا توحى لنا كثرة هذه الألقاب لشخص واحد وما هى الدلالات التى يمكن أن نقف عليها؟ خصوصاً أننا إذا استقرأنا تاريخ الأئمة السابقين (عليهم السلام) لم نجد أنهم تلقبوا بهكذا عدد من الألقاب. وإن كانوا قد اشتركوا معه فى بعض الألقاب وبهذا يتضح أن ألقاب الإمام عليه السلام نوعان منها النصية التى أشار إليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومنها غير النصية ونستطيع أن نبين أبرز الدلالات من كثرة هذه الألقاب كالاتى:

1 - سمو المكانة والمنزلة الرفيعة لشخص الإمام عليه السلام مما أعطت لنا حياته فى جوانبها المختلفة ألقاباً عديدة ظهر بها أمام المجتمع.

ص: 37

1- (1) الإسكافى، منتخب الأنوار، 84 / الطبرى، دلائل الإمامة، 213 / الطبرسى، تاج المواليد، 130 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4،

432، المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 281

2- (2) لسان العرب، ج 14، 41-42

2 - تأثر طبقات المجتمع المختلفة بصورته الفردية والجماعية بالعمل الإسلامي ذات البعد الحركي المثمر، والهادف لبناء الجماعة الصالحة انطلاقاً من البنية الفكرية للإمام عليه السلام مما أخذت تلك الطبقات تنعته بهذا اللقب أو ذلك.

3 - إنَّ لله سبحانه وتعالى تسعةً وتسعين اسماً، وصفات عديدة والإمام عليه السلام ظهر لنا مرتدياً رداء أسماء الله وصفاته فبمقدار فهم المجتمع له أضفوا عليه هذه الألقاب.

ثانياً: كناه

لقد أجمعت المصادر التي بأيدينا أن للإمام الهادي عليه السلام كنية واحدة ألا وهي أبو الحسن (1)، وقد عرف أيضاً بأبي الحسن الثالث (2)، والذي يبدو لنا أنها وردت في المصادر المتأخرة عن زمان الإمام عليه السلام وليست كنية جديدة له إنما جاءت تمييزاً له عن الإمام الكاظم عليه السلام حيث عرف بأبي الحسن الأول، وأيضاً الإمام الرضا عليه السلام الذي عرف بأبي الحسن الثاني (3).

ومن الجدير أن نتساءل من أطلق هذه الكنية - أبو الحسن -؟ ومتى؟ فنجيب أن الإمام الجواد عليه السلام أطلق هذه الكنية عليه في صغره، ولنا أن نستدل على استحباب إطلاق الكنية على الأولاد منذ الصغر حيث روى عن الإمام الباقر

ص:38

-
- 1- (1) الجهمي، تاريخ أهل البيت، 149 / الخصيبي، الهداية الكبرى، 313 / الإسكافي، منتخب الأنوار، 84 / المفيد، المقنعة، 484 / الطبرسي، تاج الموالي، 130 / ابن شهر آشوب، مناقب ج 4، 432 / النصيبي، مطالب السؤل، 307،
- 2- (2) الطبرسي، تاج الموالي، 130 / الإرزلي، كشف الغمة، ج 2، 904 / ابن شهر آشوب، مناقب ج 4، 432 / الكاشاني، أخلاق النبوة، 226 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 2، 471
- 3- (3) القمي، منتهى الامال، ج 2، 471

عليه السلام قال: (إنا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبي أن يلحق بهم)(1).

إنّ ظاهر الحديث هو الإطلاق الذي يستفاد منه جميع الأئمة (عليهم السلام) والإمام الجواد عليه السلام يدخل في هذا الإطلاق بقرينة (إنا لنكني)، وقرينة (أولادنا) فالأولاد يشمل جميع أولاد الأئمة (عليهم السلام) لذا أفتى العديد من الفقهاء باستحباب الكنية في الصغر(2)، وكان مستندهم في القول في الاستحباب هذا الحديث.

ص: 39

1- (1) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 7: 143

2- (2) الحلبي، شرائع الإسلام، ج 2، 582/الشهيد الثاني، مسالك الأفهام، ج 8، 397

تشير المصادر أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بشر بولادة الإمام الهادي عليه السلام بقوله: (... وأن الله تعالى ركب في صلبه - إشارة إلى الإمام الجواد عليه السلام - نطفة لا باغية ولا طاغية، بارة مباركة طيبة طاهرة سماها عنده على بن محمد، فألبسها السكينة والوقار وأودعها العلوم وكل سر مكتوم...)(1).

يبين لنا هذا النص عند دراسته عظمة الإمام الهادي عليه السلام عند الله تعالى وشخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحيث يبشر بولادته، مؤكداً على العديد من الخصائص التي أودعها الله به منذ أن كان نطفة والتي نعتت بالعديد من النعوت التي أبرزها الطهارة، والعصمة لاسيما البعد السلوكي، والخلقي، وأيضاً الجانب العلمي الذي فتح له فيه كل سر مكتوم.

لقد أجمعت المصادر التي بين أيدينا على ولادته عليه السلام بالمدينة(2)، إلاّ

ص:40

-
- 1- (1) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج 1، 62 / القزويني، الإمام الهادي، 13 / المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج 12، 40
2- (2) المفيد، الإرشاد، 227 / الطبرسي، تاج الموالي، 131 / ابن شهر آشوب، المناقب، ج 4، 433، الطبرسي، أسرار الإمامة، 85 / شبير، جلاء العيون ج 3، 118

أنّ الخلاف وقع في تحديد مكان ولادته منها فهل كانت ولادته عليه السلام في داخل المدينة أو في إحدى القرى التابعة لها، فنجد المصادر عندما تناولت ولادته عليه السلام تارة تطلق مفردة المدينة فقط وأخرى تذكر المدينة وتحدد منطقة فيها تسمى (بصريا)(1) ، أو (صريا)(2) ، أو (بصرياء)(3).

وأول من أعطى بعداً تعريفياً لها هو ابن شهر آشوب حيث أشار أنّها قرية أسسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتبعد عن المدينة ثلاثة أميال(4) ، والأقرب أنّ الإمام عليه السلام ولد في قرية (بصريا) إحدى القرى التابعة للمدينة لشهرته في المصادر الأولية.

لقد تباينت أقوال المؤرخين في تاريخ ولادته عليه السلام إلى عدة أقوال فقد ذكر ابن شهر آشوب أنّ ولادته كانت سنة 210 هـ - / 825 م(5) ، ولم يشترك معه أحد في هذا القول بينما ذهب الكليني والمفيد والطوسي والفتال والطبرسي وابن الأثير والإربلي والشامي والموصلي وابن الطقطقي والحلي والكفعمي والأردبيلي والمجلسي إلى أنّ ولادته عليه السلام كانت سنة 212 هـ - / 827 م(6) ، بينما ذهب ابن

ص: 41

1- (1) المفيد، الإرشاد، 227 / الطبرسي، تاج الموالي، 131 / الطبرسي، أسرار الإمامة، 85

2- (2) شبر، جلاء العيون، ج 3، 118

3- (3) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 433

4- (4) مناقب، ج 4، 414

5- (5) مناقب، ج 4، 433

6- (6) الأصول، ج 1، 487 / الإرشاد، 227 مسار الشيعة، 33، المقنعة، 484 / تهذيب الاحكام، ج 6، 1068 / روضة الواعظين، 271 /

تاج الموالي، 131 / الكامل، ج 6، 251 / كشف الغمة، ج 2، 885، / الدر النظيم، 721، / النعيم المقيم، 426 / الاصيلي، 158 / توضيح

المقاصد، 588 / المستجاد، 233 / المصباح، 692 / جامع الرواة، ج 2، 464 / بحار الأنوار، ج 20، 281.

خلكان وأبو الفداء وابن الوردى والصفدى واليافعى إلى أنّ ولادته كانت سنة 213 هـ - / 828 م (1) بينما اتفق ابن أبي الثلج والكلينى والخصيبى والإسكافى والطبرى والخطيب البغدادى وابن شهر آشوب وابن الأثير على أنّ ولادته كانت سنة 214 هـ - / 829 م (2) ، وانفرد ابن تغردى بردى بتاريخ متأخر فذكر ولادته كانت سنة 224 هـ - / 838 م (3).

إنّ اشتراك ابن شهر آشوب مع المؤرخين الذين ذهبوا إلى ولادته سنة 214 هـ - / 829 م بعد أن انفرد برواية سنة 210 هـ - / 825 م، أحد عوامل تضعيف روايته التى انفرد بها لأنّه ذكر تاريخاً آخر، يعكس لنا أنّه لم يرجح أحد التاريخين.

وكذلك اشتراك الكلينى مع المؤرخين الذين قالوا إنّ ولادته عليه السلام سنة 214 هـ - / 829 م بعد أن اختار أيضاً أنّه ولد عليه السلام سنة 212 هـ - / 827 م، الأمر الذى يجعلنا لا نعتمد على قوله لأنّه لم يتيقن هو بأحد التاريخين الذين ذهب إليهما.

أما الذين ذهبوا إلى أنّ الإمام عليه السلام ولد سنة 213 هـ - / 828 م، نجدهم جميعاً من مؤرخى القرن السابع والثامن الهجرى، وأكثرهم من الثامن الهجرى فلا

ص:42

1- (1) وفيات الأعيان، ج 3، 273 / تاريخ أبى الفداء، ج 1، 360 / تاريخ ابن الوردى، ج 1، 319 / الوافى بالوفيات، ج 14، 562 / مراة الجنان، ج 2، 119

2- (2) تاريخ الأئمة، 8 / الأصول ج 1، 497 / الهادية الكبرى، 313 / منتخب الأنوار، 85 / دلائل الإمامة، 212 / تاريخ بغداد، ج 12، 57 / مناقب ج 4، 433 / الكامل، ج 6، 196، اللباب ج 2، 340

3- (3) النجوم الزاهرة، ج 2، 410

يمكن الرجوع إليهم لعدم ذكرهم مصادرهم التي أخذوا منها هذا التاريخ الأمر الذي يجعل ما ذهبوا إليه ضعيفاً.

والمؤرخون القائلون إنّ ولادته عليه السلام كانت سنة 214 هـ - / 829 م يمكن استبعاد ما ذهبوا إليه إذا أثبتنا إنّ الإمام الجواد عليه السلام ولد سنة 195 هـ - / 810 م (1)، واستشهد سنة 220 هـ - / 835 م (2) فالراجح أنّ زواجه كان سنة 210 هـ - / 825 م أو 211 هـ - / 826 م بعد بلوغه، وهو أقرب للقائلين إنّ ولادته كانت سنة 212 هـ - / 827 م.

والقول الأخير هو الذى ذهب إليه ابن تغرى بردى أنّ ولادة الإمام عليه السلام كانت سنة 224 هـ - / 838 م، وهو تفرد منه والأرجح أنّ هناك سهواً وقع من قبل النساخ، ولعل كان المراد عنده هوسنة 214 هـ - / 829 م.

والقول الراجح من بين هذه الأقوال هو الذى ذهب إليه المؤرخون وهو سنة 212 هـ - / 827 م وذلك لشهرته فى المصادر الأولية وكثرة القائلين به لاسيما أنّنا أشرنا فى استبعاد الراى القائل ان ولادته كانت سنة 214 هـ - / 829 م بعد ان اثبتنا إنّ بلوغه كان سنة 210 هـ - / 825 م او 211 هـ - / 826 م فتكون ولادته حينئذ سنة 212 هـ - / 827 م.

تشير المصادر وقوع التباين فى تاريخ ولادته من، حيث اليوم، والشهر، فهل

ص: 43

-
- 1- (1) الكلينى، الأصول، ج 1، 482، المفيد، الإرشاد، 220 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 411
 - 2- (2) المفيد، الإرشاد، 227، ابن الأثير، الكامل، ج 6، 18 / ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، 48

هو فى الثانى(1) أو الثالث(2) أو الخامس(3) أو الثالث عشر من رجب(4) أو هو فى التاسع(5) أو الخامس عشر(6) أو السابع والعشرون(7) من شهر ذى الحجة، والراجح من بين هذه التواريخ هو الخامس عشر من ذى الحجة لشهرته فى المصادر الأولية.

ص:44

- 1- (1) الكفعمى، المصباح، 692 / الطبسى، حياة الإمام الهادى 21 / القرشى، حياة الإمام على الهادى، 18.
- 2- (2) الطبرى، دلائل الإمامة، 212 / الشامى، الدر النظيم، 721.
- 3- (3) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 433 / الموصلى، النعيم المقيم، 426 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 281 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 13.
- 4- (4) الإسكافى، منتخب الأنوار، 85 / الصفدى، الوافى، ج 14، 562 / اليافعى، مرآة الجنان، ج 2، 119 / الطبسى، حياة الإمام على الهادى، 21 / القرشى، حياة الإمام على الهادى، 18.
- 5- (5) الصفدى، الوافى فى الوفيات، ج 14، 562 / اليافعى، مرآة الجنان، ج 2، 119.
- 6- (6) الكلينى، الأصول، ج 1، 497 / المفيد، الإرشاد، 227 / الطبرسى، تاج المواليذ، 133 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4/433 / الاربلى، كشف الغمة، ج 2، 885 / ابن الطقطقى، الأصيلى، 158 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 21، العطاردى، مسند الإمام الهادى، 13، الهاشمى، المطالب المهمة، 279.
- 7- (7) الطبرسى، تاج المواليذ، 131 / الطبرسى، أسرار الإمامة، 85 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 21 / القرشى، حياة الإمام على الهادى، 18.

لقد أشارت المصادر إلى صفته عليه السلام، والتي يمكن بعد دراستها تقسيمها إلى قسمين الأول صفته الخلقية (الجسمانية)، والثاني صفته الأخلاقية (الروحية).

1 - صفته الخلقية (الجسمانية)

على الرغم من أن كثيراً من المصادر، لم تذكر تلك الصفات، إلا أنه ورد بعضها في المصادر، على نحو الإشارة المقتضبة دون تفصيل فيها، والتي يمكن من خلال إيرادها إعطاء تصور عن تلك الصفات.

فقد أشار الطبري والشامي والمجلسي إلى من رأى الإمام عليه السلام في سامراء، واصفاً لون بشرته بقوله: (قال لقيته منذ أيام وهو على فرس أدهم، وعليه ثياب سود، وعمامة سوداء، وهو أسود اللون، فوقفت إعظاماً له فقلت في نفسي لا- وحق المسيح ما خرج من فمي حديث النفس، ثياب سود، ودابة سوداء، ورجل أسود سواد في سواد في سواد، فلما بلغ إلى أحد النظر إليّ، وقال لي قلبك أسود مما ترى عيناك من سواد في سواد في سواد)⁽¹⁾.

والى هذا قريب ما ذكره ابن الصباغ والمجلسي والشبلنجي، عندما وصفوا لون

ص:45

بشرة الإمام عليه السلام بتعبيرهم من أنه كان (اسمر اللون)(1)، وأشار القمى بنص أورده عن صفاته بقوله من أنه (كان معتدل القامة فيه نداوة، ابيض الوجه، مشرباً بحمرة ضعيف الحاجبين بشوش الوجه)(2).

ويلاحظ على نص القمى، أنه اختلف في ذكر لون بشرته عليه السلام عن سبقه، واصفاً إياه بالبياض بالإضافة إلى ما ذكره عدداً آخر من تلك الصفات.

وتتوضح صفاته الخلقية التي تشير إلى طوله، وسعة صدره، وضخامته، وحسن وجهه بما ذكره الفراتي من أنه كان (معتدل القامة، واسع العينين، غليظ الكفين، واسع الصدر جسيم البدن حسن الوجه)(3)، إلا أنه ما يسجل على النص ان الفراتي من الباحثين المحدثين ولم يشر إلى مصادره الأمر الذي يدفعنا إلى القول ان الإمام عليه السلام رغم أنه كان أسمر اللون إلا أنه حسن الوجه والمعالم.

2 - صفته الأخلاقية (الروحية)

عاش الإمام الهادي عليه السلام، في كنف أبيه الإمام الجواد عليه السلام ثمان سنين تقريباً، رغم أن الإمام الجواد عليه السلام قد قضى جزءاً منها في بغداد، إلا أن ذلك لم يمنع الإمام الهادي عليه السلام من ان ينهل من منابع العلم، والحكمة، والخلق الرفيع التي جعلت منه إماماً بعد استشهاد أبيه، فغدا في عصره أفضل بني هاشم وأفضلهم خلقاً على الإطلاق بالرغم من صغر سنة عندما آلت له الإمامة.

لقد عرف الإمام الهادي عليه السلام بكثير من الأوصاف، التي تعكس لنا

ص:46

1- (1) الفصول المهمة، 278 /بحار الأنوار، ج 20، 281 /نور الأبصار، 334

2- (2) منتهى الآمال، ج 2، 471

3- (3) المنتخب، 305

صفاته الأخلاقية فقد روى عن ابن شهر آشوب قوله: (كان أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمت علته هيبة الوقار، وإذا تكلم سماه البهاء، وهو من بيت الرسالة، والإمامة، ومقر الوصية والخلافة شعبة من دوحه النبوة، وثمرة من شجر الرسالة)(1).

ووصفه النصيبى بقوله: (شهد لأبى الحسن أنّ نفسه موصوفة بنفائس أوصافها، وأنها نازلة من الدوحة النبوية)(2). وقال: الموصلى عنه (كان معروفاً بالحلم، وكثرة العبادة والزهد له كرامات ظاهرة، وسيرة فاخرة وكانت المعضلات تحل بين يديه، والمعضلات تحال عليه)(3)، وقال: الذهبى (كان مفتياً صالحاً)(4)، وقال: اليافعى ((كان متعبداً فقيهاً إماماً))(5) بينما قال: ابن كثير (كان عابداً زاهداً)(6)، وقال: ابن حجر الهيتمى (كان وارث أبيه علماً وسخاءً)(7) أما ابن العماد الحنبلى فقد وصفه (بالعبادة والفقاهة والإمامة)(8).

تعكس لنا هذه الأوصاف، مكانة الإمام الهادى عليه السلام عند المؤرخين الذين أجمعوا على منزلته السامية، ونسبه الرفيع، إلا أنّ هذه الأقوال من هؤلاء الأعلام نجد لها انعكاساً لصفاته الأخلاقية، التى تحاكى العديد من ألقابه التى

ص: 47

-
- 1- (1) المناقب ج 4، 432
 - 2- (2) مطالب السؤل، 307
 - 3- (3) النعيم المقيم، 426
 - 4- (4) دول الإسلام، 225
 - 5- (5) مرآة الجنان، ج 2، 119
 - 6- (6) البداية والنهاية، ج 7: 368
 - 7- (7) الصواعق المحرقة، 312
 - 8- (8) شذرات الذهب، ج 3، 2424

أطلقت عليه، فتجد ابن شهر آشوب يشير إليه بقوله (أطيب الناس وأصدقهم لهجة، وأنه من بيت الرسالة) وأن هذة الصفات هي في الواقع أطلقت عليه فقد لقب بالطيب(1) ، والصادق(2) ، والنجيب(3) ، إننا نجد هؤلاء الأعلام كالموصلى والذهبي والياقعي وابن كثير وابن العماد، قد اشتركوا في بعض الصفات التي تحاكي ألقابه عليه السلام واختلفوا في البعض الآخر، فنجد مما اشتركوا فيه ((نفسه موصوفة بنفائس، أوصافها، والعبادة، والزهد، والفقاهة، والإمامة، والعلم)).

وهي أوصاف تحاكي بعض ألقابه كالزكي(4) ، والنقي(5) ، والفقير(6) ، والعالم(7) ، أما التي اختلفوا فيها، فنجد لها محاكاة لألقابه عليه السلام من قول الموصلى عندما أشار إليه (المعضلات تحل بين يديه، والمعضلات تحال عليه) وهو في ذلك يشير إلى ألقابه أمثال السيد(8) ، والموضح(9).

ص:48

-
- 1- (1) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 432 / الإرطلي، كشف الغمة، ج 2، 904 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 277، /المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 281
 - 2- (2) الخزاز، كفاية الاثر، 40-42
 - 3- (3) الإسكافي، منتخب الأنوار، 84 / الطبري دلائل الإمامة 213 /الطبرسي، تاج الموالي، 130، ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 432 /المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 281 / شبر جلاء العيون، ج 3، 117
 - 4- (4) العمري، المجدي، 130 /الموصلى، النعيم المقيم، 425 /ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، ج 1، 318
 - 5- (5) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 432 /الارطلي، كشف الغمة، ج 2، 904
 - 6- (6) الطبرسي، تاج الموالي، 130 /ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 432 /الإرطلي، كشف الغمة، ج 2، 692 /ابن الصباغ، الفصول المهمة، 277 /المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 281
 - 7- (7) الخصيبي، الهداية الكبرى، 313 /الطبري، دلائل الإمامة، 213 /الطبرسي، تاج الموالي، 130 /ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 432 /المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 281
 - 8- (8) الخصيبي، الهداية الكبرى، 313
 - 9- (9) الخصيبي، الهداية الكبرى، 334، الطبري، دلائل الإمامة، 213

1 - الزوجة

تزوج الإمام على الهادي عليه السلام إحدى الإماء، وبذلك سار على نهج الأئمة (عليهم السلام) الذين تزوجوا من إماء.

وقد اختلفت المصادر التاريخية باسمها في أقوال عديدة فهل هي حديث (1) أو حديث (2) أو سوسن (3) أو ريحانة (4) أو حربية (5) أو صقيل (6)، وقيل غزاله المغربية (7)، والراجح من بين هذه الأسماء هو اسم (حديث)، لشهرته وكثرته بين المؤرخين، ولعل سبب تعدد هذه الكثرة في الاسماء يرجع إلى طبيعة الظروف الاجتماعية لها.

ص:49

-
- 1- (1) الخصيبي، الهداية الكبرى، 327 / المفيد، الإرشاد، 233 / الطوسي، تاج المواليد، 130 / الطبرسي، اسرار الإمامة، 68، الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 934 / ابن الطقطقي، الأصيلي، 161 / الاردبيلي، جامع الرواة، ج 2، 464 / الزبيدي، زوجات الأئمة المعصومين، 222 / زيد الدين، أمهات العصومين، 130
 - 2- (2) الكفعمي، المصباح، 692
 - 3- (3) ابن الخشاب، تاج مواليد الأئمة، 199 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 909
 - 4- (4) الحلبي، ترتيب خلاصة الأقوال، 483
 - 5- (5) الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 900
 - 6- (6) الحلبي، ترتيب خلاصة الأقوال، 483
 - 7- (7) الخصيبي، الهداية الكبرى، 327

لم تشر المصادر التاريخية إلى الطريقة التي تم فيها اختيارها، وهل كانت من إماء خارج المدينة أو من داخل المدينة، كالقصة التي وردت عن والدته وما من شك أنّ الإمام عليه السلام عندما تزوجها قد اختارها وفقاً لمواصفات جلبت نظره عليه السلام. لما لزواجه عليه السلام من أهمية لأنّ الزوجة هي الحافظ لاستمرار الإمامة.

لقد كان أغلب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قد تزوجوا من (إماء)، وما من شك كان لهم أهداف في ذلك، ولعل أهدافهم تكمن في إعطاء درس اجتماعي للأمة وفق المنطلقات الإلهية يتساوى فيها الشريف والوضيع من الناحية الاجتماعية والمعياري الأساسية في التفاضل هو التقوى أو القرب الإلهي وليس النسب الرفيع بلحاظ المنطلقات الدنيوية.

لم تشر المصادر إلى تاريخ زواج الإمام عليه السلام، إلا أنّنا نستطيع أن نرجحه بصورة تقريبية إذا عرفنا أنّ تاريخ ولادة أكبر أولاده وهو محمد كان سنة 228 هـ - / 842 م (1)، كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين ولازم ذلك أنّه تزوج عليه السلام سنة 227 هـ - / 841 م.

وهناك طريق آخر نستطيع أن نقرب به تاريخ الزواج، وهو ان المصادر اشارت إلى ان الإمام عليه السلام ولد سنة 212 هـ - / 827 م (2)، وهو الذي رجحناه فإذا قلنا إنّ زواجه عليه السلام كان بسن البلوغ نصل إلى التاريخ نفسه الذي رجحناه، وهو سنة 227 هـ - / 841 م.

ص:50

1- (1) المؤيد، تثقيف الأمة، 743 / البلداوي، سبع الدجيل، 12

2- (2) راجع الفصل الأول لمعرفة تاريخ الولادة 26

ومن الجدير بالذكر، أن أحد الباحثين المحدثين، أشار إلى احتمالية زواج الإمام الهادي عليه السلام بزوجتين، استناداً إلى التسميات الواردة حول أم ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ذكراً إياها أحياناً بسوسن وأخرى بسليل(1). ورغم التداخل بين التسميتين إلا أنه يمكننا القول إنه ليس من البعيد أن يكون للإمام أكثر من زوجة واحدة إلا أن المصادر أغفلت ذلك، والسبب يرجع أن أغلب الزواج من قبل الأئمة (عليهم السلام) كان من الإماء، وبالتالي لا يكون لهن دور تظهر به في المصادر بما في ذلك زوجة الإمام عليه السلام لولا أنها ستكون الوعاء الحافظ لاستمرار الإمامة، والمتمثلة في ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام لما عرف عنها شيء في المصادر التاريخية.

لقد اختلفت المصادر، في عدد ما أنجبته السيدة حديث للإمام عليه السلام من الأبناء ذكوراً كانوا أو إناثاً، أما الذكور فتشير المصادر كما ذهب إلى ذلك الجهضمي وابن أبي الثلج والخصيبي والطبري والمفيد والطبرسي وابن شهر آشوب والشامي والموصلي والاربلي وابن شدقم أنهم أربعة وهم الحسن الإمام ومحمد والحسين وجعفر(2)، ويشير الطبري أنهم ثلاثة فقط وهم الحسن وجعفر وإبراهيم(3)، ويشير الرازي إلى ولد آخر اسمه موسى(4) ويضيف القزويني ولدين

ص:51

-
- 1- (1) الجناحي، الإمام الحسن العسكري، 44
 - 2- (2) تاريخ أهل البيت، 123 / تاريخ الأئمة، 130 / الهداية الكبرى، 313 / دلائل الإمامة، 213 / الإرشاد، 232 / تاج الموالي، 132 / مناقب، ج 4، 433 / الدر النظيم، 732، النعيم المقيم، 431 / كشف الغمة، ج 2، 609 تحفة / الازهار، ج 2، 461
 - 3- (3) دلائل الإمامة، 213
 - 4- (4) الشجرة المباركة، 92

آخرين هما زيد وعبدالله(1).

والملاحظ أن أغلب المصادر ذهبت إلى أن عدد الأبناء المذكور أربعة هم الحسن العسكري عليه السلام ومحمد والحسين وجعفر، أما إبراهيم فقد تفرد به الطبري وموسى تفرد به الرازي وزيد وعبد الله تفرد بهما القزويني، ولم تشر لهما المصادر الأولية التي وقفنا عليها ولم يشير القزويني إلى مصادره.

أما البنات فقد ذهبت أغلب المصادر، التي بأيدينا إلى أن للإمام عليه السلام بنتاً واحدة إلا أن المصادر اختلفت في اسمها فذهب المفيد إلى أنها عائشة(2)، وذهب الطبري أنها دلالة(3)، وذهب ابن شهر آشوب أنها عليه(4)، وذهب الطبرسي أنها عاليه(5)، وتفرد الرازي بقوله إن للإمام عليه السلام ابنتين هما فاطمة وبريهه(6)، واختار القمي والقزويني والشيرازي اسم عليه(7)، دون أن يبينوا مصدرهم في ذلك.

2 - الأبناء

إشارة

ابرز أبناء الإمام الهادي عليه السلام الذين شكلوا أسرته هم:

ص:52

1- (1) الإمام الهادي، 136

2- (2) الإرشاد، 232

3- (3) دلانل الإمامة، 213

4- (4) مناقب، ج 4، 434 / وانظر أيضاً المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 344

5- (5) إعلام الوري، ج 2، 127 / انظر أيضاً الإربلي، كشف الغمة، ج 2 906

6- (6) الشجرة المباركة، 920

7- (7) سفينة البحار، ج 6، 41 / الإمام الهادي 136 / من حياة الإمام الهادي 136

إشارة

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فأشاروا إلى ذلك بعدة أقوال منها سنة 230 هـ - / 824 م (1) أو سنة 231 هـ - / 845 م (2) أو سنة 232 هـ - / 846 م (3) أو سنة 233 هـ - / 847 م (4) أو سنة (5) 237 هـ - / 851 م، والراجح من هذه الأقوال أنّ ولادته كانت سنة 232 هـ - / 846 م (6)، وهذا ما اتفقت عليه أكثر المصادر الأولية وأشهرها.

نشأ الإمام العسكري عليه السلام في كنف أبيه، وعندما توجه إلى سامراء أخذه معه وعاش (في بيت الهداية، ومركز الإمامة والمرجعية العامة للمسلمين ذلك البيت الرفيع الذي أذهب الله عن أهله الرجس، وطهرهم تطهيراً) (7).

اهتم الإمام الهادي عليه السلام بولده اهتماماً خاصاً، لأنّ الإمامة سوف

ص: 53

-
- 1- (1) أبي الفداء، تاريخ أبي الفداء ج 2، 45 / ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج 1، 319 / ابن شحنة، روض المناظر 157
 - 2- (2) المسعودي، إثبات الوصية، 244 / ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة، 199 / ابن الأثير، اللباب، ج 2، 340 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 909 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج 3، 41 / القندوزي، ينابيع المودة، ج 3، 304
 - 3- (3) المفيد، الإرشاد، 233 / المقنعة، 85 / الطبرسي، تاج المواليد، 137 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 2، 455، الطبرسي، أسرار الإمامة 86 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 250 / الكنجي، كفاية المطالب، 77 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، 94، الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 934 / ابن الطقطقي، الاصيلي، 161 / الشرواني، ما روته العامة، 293
 - 4- (4) الخصيبي، الهداية الكبرى، 327
 - 5- (5) الخصيبي، الهداية الكبرى، 327
 - 6- (6) السمعاني، الانساب، ج 4، 170
 - 7- (7) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، 21

تستمر في عقبه، وقد تشرف بها، وأصبح امتداداً لخط الإسلام الصحيح فكان حاملاً لشريعة الإسلام بعد غياب أبيه.

وعاش الإمام العسكري عليه السلام كل الظروف السياسية التي كانت تحيط بأبيه الهادي عليه السلام منذ طفولته وحتى استشهاده، الأمر الذي جعله مطلعاً على سياسة الحكام العباسيين والقوة العسكرية التركية التي كانت صاحبة المتغيرات الكثيرة على خلافة بني العباس، وعانى ظروف الإقامة الجبرية التي كانت تشمل جميع أسرة الإمام الهادي عليه السلام.

ويشير المفيد إلى نصٍ يبين فيه قلة تحركات الإمام العسكري عليه السلام حيث رواه عن جماعة من بني هاشم (أنهم حضروا يوم توفى محمد بن علي بن محمد - ابن الإمام الهادي عليه السلام - دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن داره، والناس جلوس حوله... إذ نظر إلى الحسن بن علي عليه السلام فسألنا عنه فقليل لنا هذا الحسن ابنه، فقد رنا له في ذلك الوقت عشرين سنة فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه)(1).

إن دراسة هذا النص يعكس طبيعة الظروف السياسية، والإقامة الجبرية التي شكلت أبرز مصاديقها تحجيم دور الإمام العسكري عليه السلام والراجح أن هناك سبباً آخر فرضته طبيعة الظروف الفكرية للغيبة المهدوية، لتهيئة أذهان الموالين والأتباع والتي أسسها الإمام الهادي عليه السلام من خلال تقليل رؤيته أو الاتصال به كإمام معصوم وهذا الدور أكمله الإمام العسكري عليه السلام فكان جزءاً من عطائه الفكرية.

ص:54

كنى الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأبى محمد(1)، وهى الكنية الوحيدة له، أما ألقابه فهى كثيرة أبرزها التقى والنقى(2) والصامت(3) والشفيع والموفى(4) والزكى(5) والسخى(6) والمستودع(7) والهادى والرفيق والشافى والمرضى والخالص(8). وأشهر تلك الألقاب هو العسكري(9).

لقد نص الإمام الهادى عليه السلام على إمامة ولده الحسن العسكري عليه السلام قبل استشهاده فى نصوص عديدة، من بين أبرز تلك النصوص، ما روى أنه قال: (صاحبكم بعدى الذى يصلى على، قال ولم نكن نعرف أبا محمد قبل ذلك قال فخرج أبو محمد بعد وفاته فصلى عليه)(10).

روى عن على بن مهزيار(11) قال: (قلت لأبى الحسن عليه السلام إن كان

ص:55

-
- 1- (1) الجهمي، تاريخ أهل البيت، 142 / الخصيبى، الهداية الكبرى، 327 / ابن الجوزى، المنتظم، ج 1، 126
 - 2- (2) الجهمي، تاريخ أهل البيت، 142 / الخصيبى، الهداية الكبرى، 327
 - 3- (3) الخصيبى، الهداية الكبرى 327 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 455
 - 4- (4) الخصيبى، الهداية الكبرى، 327
 - 5- (5) الخصيبى، الهداية الكبرى، 327 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 455
 - 6- (6) الخصيبى، الهداية الكبرى، 327
 - 7- (7) الخصيبى، الهداية الكبرى، 327 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 455
 - 8- (8) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 455
 - 9- (9) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، 94 / الإربلى، كشف الغمة، ج 2، 910
 - 10- (10) المفيد، الإرشاد، 233 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 456 / الإربلى، كشف الغمة، ج 2، 911
 - 11- (11) وهو على بن مهزيار الاهوازى، كان من الموالى، فأبوه نصرانى فاسلم روى عن الإمام الرضا والجواد (عليهما السلام) وأصبح وكيلاً للإمام الجواد والهادى (عليهما السلام) فى بعض

كون - وأعوذ بالله - فالى من؟ قال: عهدى إلى الأكبر من ولدى يعنى الحسن عليه السلام(1).

وروى المسعودى لما: ((اعتل أبو الحسن عليه السلام علقته التى مضى فيها... فأحضر أبا محمد ابنه عليه السلام فسلم إليه النور والحكمة ومواريث الأنبياء وأوصى إليه ومضى)(2).

لقد عاصر الإمام الحسن العسكرى عليه السلام العديد من خلفاء بنى العباس، وكان أول أولئك الحكام الذين لهم مواقف سياسية تجاه الإمام عليه السلام هو الحاكم المستعين 248-252 هـ - / 862-866 م، ولقد أشارت المصادر إلى أنّ الإمام العسكرى عليه السلام قال عنه: (إنى نازلت الله فى هذا الطاغى - يعنى المستعين - وهو أخذه بعد ثلاث فلما كان اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما كان)(3)، وإنّ كان برأينا أن هذا النص لا يختص بالإمام العسكرى عليه السلام وإنما بأبيه الإمام الهادى عليه السلام(4).

لما جاء المعتز للخلافة العباسية سنة 252-255 هـ - / 866-868 م سار بمنهج خلفاء بنى العباس من محاولات التخلص من الأئمة (عليهم السلام) فروى

ص:56

1- (1) المفيد، الإرشاد، 233، الإربلى، كشف الغمة، ج 2، 911

2- (2) اثبات الوصية، 242

3- (3) الطوسى، الغيبة، 136-137 / ابن شهر آشوب، مناقب، 463 / الإربلى، كشف الغمة، ج 2، 932

4- (4) سنن فى ذلك فى دراستنا للفصل السياسى

الطوسى بسندٍ ينتهى عن أبى الهيثم بن سياة(1) (أنه كتب إليه لما أمر المعتز بدفعه إلى سعيد الحاجب(2) عن مضيه إلى الكوفة، وأن يحدث فيه ما يحدث به الناس بقصر ابن هبيرة: - جعلنى الله فداك بلغنا خبر قد أقلقنا وأبلغ منا، فكتب عليه السلام إليه: يأتكم الفرج بعد ثالث فخلع المعتز اليوم الثالث(3).

لم تشر المصادر إلى نصوص توضح طبيعة العلاقة التى كانت بين الإمام العسكرى عليه السلام والحاكم المهتدى (256-255 هـ -) 868-869 م ولعل ذلك يرجع إلى قصر خلافته إلا أنه بالرغم من ذلك يبدو قد سار على نهج الخلفاء العباسيين فى إبقائه فى سامراء، وعدم السماح له بالعودة إلى المدينة، والبحث عن فرص للقضاء عليه. لقد كان للإمام الحسن العسكرى عليه السلام أدوارٌ فكرية متنوعة يمكن الإشارة إليها.

1 - دوره فى التمهد للغيبة المهدوية

فقد روى عنه العديد من الأقوال وأبرزها:

أ: روى أنه قال: ((الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى أرانى الخلف من بعدى، أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلقاً يحفظه الله تبارك وتعالى فى غيبته، ثم يظهره فىملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً(4).

ص: 57

-
- 1- (1) ابن سياة: لم يذكره روى عنه ابن فضالة عن عبد الله بن بكير، أنظر: النمازى، مستدركات علم رجال الحديث، ج 4، 239
 - 2- (2) وهو سعيد الحاجب كان أحد قواد المتوكل العباسى وقد قام بقتل المستعين بعد ما أستتب الأمر للمعتز.. أنظر ابن عساكر، تاريخ دمشق ج 339/1
 - 3- (3) الغيبة، 138، وأنظر أيضاً ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 464/الاريلى، كشف الغمة، ج 2، 921
 - 4- (4) الصدوق، كمال الدين، ج 2، 408

ب: روى أنه قال: (كأنى بكم، وقد اختلفتم بعدى فى الخلف منى أما إنَّ المقر بالأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنكر لولدى كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله، ثم أنكر نبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمنكر لرسول الله كمن أنكر نبوة جميع الأنبياء، لأنَّ طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا أما إنَّ لولدى غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل(1)).

2 - الوقوف بوجه الشبهات الفكرية

لقد كانت هناك العديد من الشبهات الفكرية فى عصر الإمام الحسن العسكرى عليه السلام والتي تصدى لها ومن بين أبرز تلك الشبهات شبهة التناقض فى القرآن.

روى ابن شهر آشوب حيث قال: ((إنَّ إسحاق الكندى(2) كان فيلسوف العراق فى زمانه أخذ فى تاليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك وتفرده فى منزله، وأنَّ بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام العسكرى عليه السلام فقال له أبو محمد عليه السلام أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندى عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه فى هذا أو فى غيره فقال له أبو محمد أتؤدى إليه ما ألقىه إليك؟ قال نعم: قال: احضر إليه وتلطف فى مؤانسته ومعونته على ما هو فى سبيله فإذا وقعت

ص: 58

1- (1) الصدوق، كمال الدين، ج 2، 408.

2- (2) وهو إسحاق بن ابراهيم الكندى روى عن خالد النوفلى وروى عنه أحمد بن أبى عبدالله وقد نقل الكلينى العديد من الروايات فى باب الديات وباب النوادر. أنظر الخوئى، معجم رجال الحديث، ج 3، 36

الأنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها فإنه يستدعي ذلك منك فقل له: إن إناك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعانى التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول لك إنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع فإذا أوجب ذلك فقل له؟ فما يدريك لعله قد أراد غير الذى ذهبت أنت إليه فيكون واضحاً لغير معانيه.

فصار الرجل إلى الكندى وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد عليّ فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر فقال: أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين لك؟ فقال: انه شىء عرض بقلبي فأوردته عليك.

فقال كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة فعرفني من اين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان فيه(1).

لقد أجمعت المصادر تقريباً على أن استشهاده عليه السلام كان سنة 260 هـ - 873 م(2)، ولقد أشارت بعض المصادر أنه مات مسموماً(3)، وكان ذلك في

ص:59

1- (1) مناقب ج 4، 457-458، وأنظر كذلك القرشى، حياة الإمام الحسن العسكري 220، 221 / الطبسى، الإمام الحسن العسكري، 222، 223

2- (2) المسعودى، مروج الذهب، ج 5، 107 / المفيد، مسار الشيعة، 42 / الطوسى، الغيبة، 283 / مصباح المتهجد، 550، الطبرسى، تاج الموالي، 134 / السمعانى، الانساب، 170 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 455 / الشعيرى، جامع الأخبار، 34 / ابن الأثير، الكامل ج 6، 249 / ابن الطقطقى، الاصيلى، 161 / أبو الفداء، تاريخ أبى الفداء، ج 1، 45 / ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 4، 148

3- (3) الطبرسى، اعلام الورى، ج 2، 131 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 290 / الكفعمى،

خلافة المعتمد 270 256 هـ - / 869-883 م والراجح أنه مات مسموماً فعلاً كما ذهبت إليه المصادر انطلاقاً من الظروف السياسية التي سار عليها خلفاء بني العباس، ومنهم المعتمد الذي كان همه التخلص من الإمام عليه السلام فلم يجد طريقة تدفع عنه الشبهات سوى دفع السم إليه ليقوم بقتله والتخلص منه.

2 - محمد بن علي

لقد كان أكبر أولاد الإمام الهادي عليه السلام حيث كانت ولادته سنة 228 هـ - / 842 م (1) في المدينة، وقد عاش مع أبيه قبل إشخاصه إلى سامراء خمس سنين وهو عمر مازال فيه صغيراً، وبالرغم من هذه الفترة التي عاشها مع أبيه استطاع أن ينال منابع الحكمة والتربية السليمة التي أسست له على طول حياته شرفاً رفيعاً تسامى به على جميع اخوته ما عدا الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ولم تبين لنا المصادر سبب تركه في المدينة من قبل أبيه عليه السلام، وعدم أخذه معه. ولعل ذلك يرجع إلى رغبة الإمام عليه السلام في تركه كي يكون حلقة الوصل بينه وبين الأتباع والموالين فيها أو غيرها من الإمبراطوريات المستقبلية.

لم تسعفنا المصادر التاريخية للتعرف على سيرته سواء تلك التي في المدينة أو سامراء، وهذا راجع إلى طبيعة الظروف السياسية التي كانت تحيط به، والتي لعبت دورها في تحجيم حركته أو إخفائها.

ص: 60

1- (1) المؤيد، تثقيف الامه، 743 / البلداوى، سبع الدجيل، 12

أما تاريخ توجهه إلى سامراء فقد أشار إليه العمري بأنه (توجه إليها عندما أصبح مشتداً) (1)، وتعبيره يحمل شيئاً من الغموض وصعوبة في التوصل إلى تاريخ محدد إلا أن الراجح كان هذا الاشتداد بعد بلوغه أى في حدود سنة 243 هـ - / 858 م.

لم نجد في المصادر إشارة إلى مدة بقائه في سامراء، وطبيعة حياته فيها ولكن دون أدنى شك الظروف السياسية التي كانت تحيط بأبيه عليه السلام في سامراء شملته أيضاً.

ومن الجدير بنا أن نتساءل، هل من المعقول أن يعيش في المدينة طيلة هذه السنين الطويلة دون أن يتوجه إلى سامراء أكثر من مرة؟

وهل كانت هناك وسائل اتصال بينه وبين أبيه عليه السلام وما طبيعتها؟ وهل جعله وكيلاً له في المدينة يؤدي عنه دور النيابة؟

كل هذه التساؤلات لم تسعفنا المصادر التاريخية لإيجاد أجوبة عنها. إلا أننا نستطيع أن نجيب عنها وفقاً لمنطلقات العقل والمنطق حيث إن من غير المعقول أن يعيش طيلة هذه السنين دون أن يتوجه إلى سامراء، والراجح أن زيارات عديدة حصلت إلا أن طبيعة الظروف السياسية قد جعلت زيارته فيها شىء من السرية فلا يصل الخبر إلى الإعلان لكي يوثق تاريخياً.

أما وسائل الاتصال ما في شك أنها كانت موجودة بينهما كالرسائل أو إرسال الإمام الحسن العسكري عليه السلام لقضايا تتضمن جوانب سياسية أو فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية، ومن الراجح جداً أن يكون وكيلاً لأبيه أو يؤدي مهام الوكالة لما عرف من شهرة انتشار الوكلاء للإمام الهادي عليه السلام في كثير

ص: 61

من الأمصار فكيف بالمدينة التي تعد إحدى المدن المهمة.

تشير بعض المصادر عن علي بن عمرو النوفلي (1) قال: ((كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا؟ فقال: لا صاحبكم بعدى الحسن)(2).

إن دراسة هذا النص يعكس لنا العديد من الأمور التي أبرزها.

1 - جهل بعض شيعة الإمام الهادي عليه السلام بولده الحسن العسكري عليه السلام، وهذا يعطينا تصوراً عن طبيعة الظروف السياسية التي تسفر عن إخفاء شخص الإمام اللاحق.

2 - عدم انتشار النص الوارد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) بخصوص النص على أسماء الأئمة. وهذا يصور لنا الجهل بهذا الأمر الذي يجعلهم يطرحون هذا التساؤل بكثرة.

3 - يعكس لنا طبيعة المعرفة الدقيقة من قبل الأتباع والموالين أن الإمام الحاضر لا بد له أن ينص على الإمام الغائب أو اللاحق.

4 - يبين لنا مكانه محمد بن علي الرفيعة والمنزلة السامية التي تجعل البعض يتصور هو الإمام بعد أبيه.

توفى محمد بن علي سنة 252 هـ - / 866 م (3)، وذلك بعد رجوعه من سامراء

ص: 62

1- (1) وهو علي بن عمرو النوفلي عُدَّ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقد روى عنه وكان مما رواه نص إمامة الحسن العسكري

عليه السلام، أنظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج 14، 103

2- (2) الكليني الأصول، ج 1، 325، 326، وورد بصيغ أخرى، انظر الطوسي، الغيبة، 133-134

3- (3) المؤيد، تنقيف الامة، 481 / البلداوي، سبع الدجيل، 110

متوجها إلى المدينة ولم تبين المصادر هل كانت وفاته طبيعية ام قتلا عن طريق السيف أو السم أو نحوهما.

والراجح أنه مات مسموماً وما في شك أن الخلافة العباسية تقف وراء ذلك سيراً على منهجها في تصفية العلويين والتخلص منهم.

تولى الإمام الهادي عليه السلام تغسيل ولده محمد(1)، وروى المفيد عن جماعة من بنى هاشم قولهم: (إنهم حضروا يوم توفى محمد بن علي دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبنى العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس...)(2).

يعكس لنا هذا النص مدى حجم انتشار الخبر واجتماع الناس في بيت الإمام الهادي عليه السلام يقدمون له العزاء في ولده لاسيما مقدار الألم الذي لحق بأبيه عليه السلام إثر وفاته مما جعل الناس تتوجه بهذا العدد باتجاه دار الإمام عليه السلام.

وهذه الصورة التي يشير إليها النص توضح أيضاً مدى حب الناس وإخلاصهم للإمام عليه السلام إما كإمام أو فقيه من سلالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولقد خلف محمد بن علي من الأولاد تسعة ذكور(3) ومن أشهرهم شمس الدين المشهور بسلطان بخارى(4).

ص:63

1- (1) الطوسي، الغيبة، 136

2- (2) الإرشاد، 234 وانظر أيضاً القمي، منتهى الآمال، ج 2، 508

3- (3) البلداوي، سيع الدجيل، 39

4- (4) القمي، منتهى الآمال، ج 2، 508

لم تشر المصادر التاريخية إلى تاريخ ولادته إلا أننا نستطيع أن نشير إلى تاريخ ولادته كأطروحة، فبعد أن علم أنّ الأكبر كان أخوه محمد ثم كان بعده من حيث التسلسل أخوه الإمام الحسن العسكرى عليه السلام فيكون تسلسله الثالث بين إخوته جميعاً انطلاقاً من طبيعة تحركاته بعد وفاة أبيه الهادى وأخيه العسكرى (عليهما السلام) التي استندت إلى قضايا سياسية وفكرية كما سيتضح.

لذا فالراجح أنّ ولادته كانت في حدود سنة 234 هـ - / 848 م. على فرض أنّ بين ابن وآخر سنتين على الأقل.

نشأ في حجر أبيه الإمام الهادى عليه السلام ونال منه كل وجوه التربية السليمة فأبوه ذلك الإمام المعصوم وأمه تلك المرأة الصالحة، وكان مناخ أسرته مليئاً بكل معانى الطهارة والقداسة.

روت بعض المصادر نصوصاً حول عدم سرور الإمام الهادى عليه السلام بولادة جعفر فيروى لنا المسعودى ما نصه: (روى جماعة من أصحابنا قال: ولد لأبى الحسن عليه السلام جعفر فهأنأناه فلم نجد به سروراً فقليل له فى ذلك فقال: هون عليك أمره فإنه سيضل خلقاً كثيراً)⁽¹⁾.

وروى الإربلى ذلك عن فاطمة ابنة الهيثم⁽²⁾ قالت: (كنت فى دار أبى الحسن عليه السلام فى الوقت الذى ولد فيه جعفر فرأيت أهل الدار قد سروا به فصرت

ص: 64

1- (1) اثبات الوصية، 239

2- (2) وهى فاطمة بنت الهيثم: كانت فى دار أبى الحسن الهادى عليه السلام حين ولادة ابنه جعفر ورأت سرور الدار ولم ترى ذلك فى وجه الإمام الهادى عليه السلام فأخبر انه سيضل به خلق كثير، أنظر: النمازى، مستدركات علم رجال الحديث، ج 8، 596

إليه فلم أرى به سروراً فقلت: ياسيدي مالي أراك غير مسرور؟ فقال: هون عليك أمره سيضل خلقاً كثيراً(1).

ويلاحظ أن المسعودي والطوسي لم يذكروا سنداً لهذه الرواية وأما الإربلي رواها عن فاطمة بنت الهيثم والتي لم نعر لها على ترجمة ولعل ذلك يرجع إلى صحة الرواية عندهم.

عرف جعفر بن علي بالعديد من الألقاب التي تعكس لنا جانباً من جوانب حياته الاجتماعية، والتي تصور لنا جانباً من جوانب الخلفية الفكرية له فقد عرف بالكذاب لأنه ادعى الإمامة بعد وفاة أخيه الإمام العسكري عليه السلام(2)، ومن ألقابه الأخرى بزق الخمر لأنه عرف بشربه له(3)، وهذا اللقب يعكس لنا المستوى الأخلاقي والديني الذي كان عليه.

روى عن سعد بن عبد الله(4) قال: (حدثني جماعة منهم: أبو هاشم داود ابن القاسم الجعفرى(5) والقاسم بن محمد العباسي ومحمد بن عبد الله ومحمد بن

ص: 65

1- (1) كشف الغمة، ج 2، 894

2- (2) الطبرسي، تاج المواليد، 132 / الرازي، الشجرة المباركة، 92 / الموصلی، النعيم المقيم، 431 / ابن الطقطقي، الأصيلي، 158 / ابن عنبه، عمدة الطالب، 180

3- (3) الطبرسي، تاج المواليد، 132 / العمري، المجدي، 130 / ابن الطقطقي، الأصيلي، 158 / ابن شذقم، زهرة المقول، 61.

4- (4) وهو سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، كان من شيوخ الطائفة ووجهها ومن الفقهاء وكان قد سافر في طلب الحديث وقد التقى بالإمام العسكري عليه السلام وكان قليل الرواية، وكان لديه الكثير من المؤلفات، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، 156، الطوسي، رجال الطوسي، 386

5- (5) وهو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يكنى بأبي هاشم، وقد

إبراهيم العمري وغيرهم (أنّ ابا محمد الحسن العسكري عليه السلام وأخاه جعفرأ دخلا عليهم ليلاً، قالوا: كنا ليلة من الليالي جلوساً نتحدث إذ سمعنا حركة باب السجن فراعنا ذلك، وكان أبو هاشم عليلاً فقال لبعضنا اطلع وانظر ما ترى، فاطلع إلى موضع الباب فإذا الباب فتح، وإذا هو برجلين قد أدخلا... فقال من أنتما فقال أحدهما: أنا الحسن بن علي وهذا جعفر بن علي... فلما نظر إليهما أبو هاشم قام عن مضربة كانت تحته فقبل وجه أبي محمد عليه السلام وأجلسه عليها فجلس جعفر قريباً منه فقال جعفر: (واشطناه) بأعلى صوته يعنى جارية له فزجره ابو محمد عليه السلام وقال له: اسكت وأنهم رأوا فيه آثار السكر وأن النوم غلبه وهو جالس معهم فنام على تلك الحال(1).

وعندما ندرس سلسلة سند هذه الرواية نجد علماء الرجال قد وثقوا سعد ابن عبد الله حيث وصفه النجاشي (شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها)(2)، وأبو هاشم داود بن القاسم، وثقه النجاشي حيث قال في وصفه (شريف القدر ثقة)(3)، ووثقه الطوسي بقوله (ثقة)(4).

أما باقى رجال سلسلة السند لم نعثر لهم على ترجمة مما وثقنا عليه من

ص:66

1- (1) الطوسي، الغيبة، 152-153

2- (2) رجال النجاشي، 177

3- (3) رجال النجاشي، 156

4- (4) رجال الطوسي، 386

مصادر، ويبدو أنّ سلسلة سند هذه الرواية صحيح فضلاً عن متنها وما روى فيه حيث علق الطوسي بعدها بقوله: (وما روى فيه - أي في جعفر - وله من الأفعال والأقوال الشنيعة أكثر من أن تحصى ننزه كتابنا عن ذلك)(1).

تشير المصادر التي اطلعنا عليها أنّ جعفرًا بعد وفاة أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام استولى على جميع تركته، فقد روى الكليني: (باع جعفر فيمن باع صبية جعفرية كانت في الدار يربونها فبعث بعض العلويين واعلم المشتري خبرها فقال المشتري قد طابت نفسي بردها وأن لا- أرزأ من ثمنها شيئاً فخذها فذهب العلوي فأعلم أهل الناحية الخبر فبعثوا إلى المشتري بأحد واربعين ديناراً وأمره بدفعها إلى صاحبها)(2).

ويشير المفيد أنّ جعفرًا قام أيضاً (في حبس جوارى أبي محمد عليه السلام وأعتقال حلائله وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته)(3)، وروى أيضاً (ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى رأيت الإعراض عن ذكرها لأسباب لا- يحتمل الكتاب شرحها، وهي مشهورة عند الإمامية ومن عرف أخبار الناس من العامة وباللغة نستعين)(4).

يتضح من النصوص السابقة انحراف جعفر فكرياً واجتماعياً عن خط آبائه (عليهم السلام) الأمر الذي انعكس على خلق جوٍّ فكريٍّ مضطربٍ في قضية الإمام المهدي عليه السلام، حيث تمثل ذلك في أقواله وأفعاله على إنكار وجوده من

ص: 67

1- (1) الغيبة، 153

2- (2) الأصول، ج 1، 524، 525، المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 344-345

3- (3) الإرشاد، 240

4- (4) الإرشاد، 240

خلال ادعائه للإمامة وحيازته لإرث أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ومن الجدير بنا أن نتساءل، هل من الممكن أن تصدر هكذا انحرافات متنوعة من شخص عاش في بيت هو أقدس بيت على وجه الأرض، وهو بيت الطهارة، والقداسة والعفة، والشرف، والورع، والتقوى والارتباط الروحي بالله تعالى؟ وجوابنا هو نعم لعدم عصمته لأنها هي المانعة من الوقوع في المعاصي وهو ليس كذلك.

ولقد اختلف الباحثون حول ذلك، ولم نجد في المصادر التي وقفنا عليها من يستبعد ذلك إلا السيد الشيرازي لذا من الجدير الوقوف على ما ذهب إليه حيث يقول: ((أما جعفر الذي زعم البعض بأنه ادعى الإمامة بعد وفاة أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وعرفوه بجعفر الكذاب لم يكن كذلك بل كان جعفر مؤمناً بإمامة أبيه وأخيه وابن أخيه المهدي المنتظر عليه السلام... ولا يصح ما نسب إلى جعفر ابن الإمام الهادي عليه السلام فإنها روايات ضعيفة السند أو الدلالة، وربما كانت للتقية ولا يصح أن ينسب إليهم مثل هذه الأقاويل وبتلك الأسانيد وأنا نعلم بأن حكام الجور من بنى العباس، وغيرهم كانوا يسعون في تشويه سمعة الأئمة عليهم الصلاة والسلام فكيف باولادهم وذريتهم(1)).

وقال الشيرازي أيضاً (وما قيل من أنه - والعياذ بالله - رأوا فيه آثار السكر فإنه من أكاذيب بنى العباس ودسهم في بعض الروايات(2)).

وفي مقام مناقشته نقول إن النصوص التي بين أيدينا تثبت انحرافات جعفر وتجعل الأمر من المسلمات، كما روى ذلك المفيد في حيازته ميراث أخيه العسكري

ص: 68

1- (1) من حياة الإمام الهادي، 156-157

2- (2) من حياة الإمام العسكري، 92

عليه السلام والطوسي في شربه الخمر، وعدم سرور أبيه عليه السلام بولادته الأمر الذي يجعل تلك الروايات عندهم حجة وموثوقة وإلا ما نقلوها في مؤلفاتهم.

وأما من ناحية ضعف السند، قلنا ذلك ما وصل إليه من طرق توثيق الرواة بينما نجد بعض العلماء امثال السيد الصدر يسلم بصحة روايات عدم سرور الإمام الهادي عليه السلام بولادته(1)، ويذهب أيضاً إلى كونه مشهوراً بشرب الخمر(2)، وأدعاؤه الإمامة بعد أخيه الحسن العسكري عليه السلام واستحواذه على التركة(3) الأمر الذي يعكس طرقاً متعددة في توثيق الروايات.

أما قوله للتقية فهو بعيد بسبب خلقه مضاعفات في انحراف العديد عن خط أهل البيت (عليهم السلام) لذا هو مدفوع لهذه السلبيات المترتبة.

وأما ما أشار الشيرازي إلى عملية الدس من العباسيين في الروايات فنقول إن هذه الروايات رويت عن كبار علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فلا يتصور حصل الدس في رواياتهم.

ولم نجد المصادر تشير إلى تاريخ وفاة جعفر بشكل صحيح فالمصادر التي بين أيدينا أغفلت ذلك ما عدا العمري أشار إلى أنه توفي سنة 271 هـ - / 884 م وله من العمر خمس وأربعون سنة(4).

ولا أعتقد بصحة تاريخ الوفاة ولا بمقدار عمره لأنّ لازم ذلك أن تاريخ الولادة يكون سنة 225 هـ - / 839 م بعد أن أثبتنا أنّ الابن الأكبر محمد والثاني

ص:69

1- (1) موسوعة الإمام المهدي، ج 1، 304

2- (2) موسوعة الإمام المهدي، ج 1، 301

3- (3) موسوعة الإمام المهدي، ج 1، 302

4- (4) المجدي، 134-135، انظر القمي، منتهى الامال ج 2، 509

هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام فالأول ولد سنة 228 هـ - / 842 م، والثاني ولد سنة 232 هـ - / 846 م لهذا نستبعد ما ذهب إليه العمري والثابت لدينا تاريخياً أنه كان على قيد الحياة بعد استشهاد أخيه الإمام العسكري عليه السلام (1).

4 - الحسين بن علي الهادي

لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته إلا أنّ الراجح أنّ ولادته كانت ما قبل سنة 240 هـ - / 854 م تقريباً، بعد ان ثبت ان تاريخ الإشخاص للإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء كان سنة 233 هـ - / 847 م (2)، ونتيجة لانعكاسات طبيعة دور أخيه جعفر التي تدل أنه أكبر منه فيبقى الاحتمال أنّ تسلسله أما الرابع أو الخامس بين أبناء الإمام عليه السلام بعد أن أشرنا أنّ أسرته عليه السلام متكونة من خمسة أبناء، فإذا كان بين ابن وآخر سنتان فتكون ولادته سنة 236 هـ - / 850 م او 237 هـ - / 851 م.

ولم تشر المصادر عن سيرته إلا النزر اليسير التي لا يمكن أن تكشف تحركاته وأدواره وهذا راجع إلى طبيعة الظروف السياسية التي كانت تحيط بالإمام عليه السلام وبالتالي هو جزء من منهج الإقامة الجبرية المفروضة من الخلافة العباسية الأمر الذي قلل دوره وليس من المستبعد أن يكون قد قتل قبل أن يظهر له دور في جانب معين ومما يشار إليه أنّه ((كان زاهداً عابداً معترفاً بإمامة أخيه الحسن

ص:70

1- (1) ولمزيد من التفاصيل أنظر: الصدر موسوعة الإمام المهدي، ج 1، 299-324

2- (2) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج 2، 142 / الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج 12، 56 / السمعاني، الانساب، 171 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 433 / ابن الأثير، اللباب، ج 2، 340 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، 473 / الحلبي، منهاج الكرامة، 73 / اليافعي، مرآة الجنان، ج 2، 119 / ابن كثير، البداية والنهاية، ج 7، 386 / ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، 129

العسكري عليه السلام)) (1).

ولقد أشارت المراجع الثانوية أنّ الناس يعبرون عنه وعن أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالسبطين تشبيهاً بالإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) (2)، وروى أن صوته يشبه صوت الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام (3).

ولا يعرف لوفاته تاريخ لإغفال ذلك في المصادر وغاية ما ذهب إليه بعض الباحثين أن قبره في سامراء في جوار قبرى أبيه وأخيه العسكري (عليهما السلام) (4).

اما ابنة الامام الهادى عليه السلام التى أشارت إليها المصادر أنها الوحيدة له عليه السلام وقد اختلف فى اسمها التى لم يذكر عنها شىء سوى الاسم مما وقفنا عليه من مصادر.

ص: 71

1- (1) القزوينى، حياة الإمام الهادى، 139 / البدرى، سيرة الإمام العاشر، 22

2- (2) القمى، منتهى الامال، ج 2، 507 / القزوينى، الإمام الهادى، 139.

3- (3) القمى، سفينة البحار، ج 6، 410 / منتهى الامال، ج 2، 507

4- (4) القمى، منتهى الامال، ج 2، 507

لقد أجمعت المصادر التاريخية على أنّ الإمام علياً الهادي عليه السلام استشهد سنة 254 هـ - / 875 م (1)، إلاّ أنها تباينت في اليوم والشهر الذي استشهد فيه إلى عدة أقوال فهل كان يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الأخرى (2)، أو لأربع ليال بقين من جمادى الأخرى (3)، أو يوم الاثنين في الثالث

ص:72

1- (1) الجهضمي، تاريخ أهل البيت، 100 / يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج 2، 305 / الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8:33 / الخصيبي، الهداية الكبرى، 321 / المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 81 / المفيد، الإرشاد، 232 / الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 12، 57 / الطبرسي، تاج المواليد، 132 / ابن الخشاب، تاج مواليد الأئمة، 117 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 433 / ابن الجوزي، المنتظم، ج 2، 70 / ابن خلكان، ج 3، 273 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 84 / الحلبي، توضيح المقاصد، 574 / ابن كثير، البداية والنهاية، ج 7، 386 / الدميري، حياة الحيوان ج 1، 325 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج 2، 410 / ابن حجر، الصواعق المحرقة، 313 / الحسيني، نزهة الجليس، ج 2، 131

2- (2) الجهضمي، تاريخ أهل البيت، 100 / الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 12، 57 / ابن الأثير، اللباب، ج 2، 340، الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 884 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، 273 / ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج 1، 749 / ابن شدقم، زهرة المقول، 92

3- (3) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 33 / المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 81

من رجب(1)، وهناك مصادر أشارت إلى استشهاده عليه السلام في شهر رجب دون الإشارة إلى اليوم أو الشهر(2)، ويلاحظ أنّ الاختلاف وقع في اليوم والشهر بين شهر جمادى الآخرة وشهر رجب فمن ذهب لشهر جمادى الآخرة جعل استشهاده في أواخر الشهر، ومن ذهب لشهر رجب جعله في بدايته ويلاحظ ان الفارق بين نهاية شهر وبداية شهر لا يتجاوز سبعة أيام، وأنّ المصادر أغلبها اتفقت على ان الاستشهاد يوم الاثنين من شهر رجب لذا فالراجح أنّ استشهاده كان في شهر رجب وفي الثالث منه لكثرة المصادر الأولية القائلة بذلك فضلاً عن المصادر القائلة في شهر رجب.

ومن الجدير بنا أن نتساءل هل كان خروج الإمام الهادي عليه السلام من الدنيا بسبب طبيعي أم بسبب قهري كالمسم ونحوه، وفي عصر أي أي حاكم من حكام بني العباس قد استشهد؟

اختلفت المصادر التاريخية في نسبة استشهاد الإمام عليه السلام في عصر أي خليفة من خلفاء بني العباس إلا أنّ أغلبها ذهب لاستشهاده بالمسم فذهب كل من الإسكافي والطبري إلى أنّه استشهد مسموماً في عصر الحاكم المعتز(3)، وذهب كل من ابن شهر آشوب والمجلسي إلى أنّه استشهد في عصر المعتمد مسموماً(4)،

ص:73

-
- 1- (1) المفيد، مسار الشيعة، 50 / الطوسي، مصباح المتهجد، 557 / الطبرسي، تاج الموالي، 132 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 433 / ابن الطقطقي، الاصيلي، 158 / الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 14، 562 / الكفعمي، المصباح، 692 / الحسيني، نزهة المجلس، ج 2، 131
- 2- (2) المفيد، الإرشاد، 227، المقنعة 484 / الشعيري، جامع الأخبار، 34 / الكنجي، كفاية الطالب، 312 / الاردبيلي، جامع الرواة، ج 2، 464
- 3- (3) منتخب الأنوار، 85، دلائل الإمامة، 212
- 4- (4) مناقب، ج 4، 433، بحار الأنوار، ج 20، 282

والظاهر أنّ هناك اشتباهاً حصل عند هؤلاء المؤرخين بين فترة حكم المعتز والمعتد، فذهبوا إلى نسبتة إلى المعتد، والثابت تاريخياً أن تاريخ استشهاده عليه السلام كان في عصر المعتز.

بينما ذهب جملة من المؤرخين إلى عدم ذكر أي حاكم من الحكام العباسيين مكتفين بالإشارة إلى استشهاده مسموماً، ومن بينهم المسعودي وسبط ابن الجوزي وابن الصباغ والكفعمي والشبلنجي وشبر(1).

وهناك قاعدة عامة وضعها بعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الإمام الحسن المجتبي عليه السلام لإثبات مظلوميتهم، والتي يكون الإمام عليه السلام أحد مصاديق هذه القاعدة بقوله: ((لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام رقى الحسن بن علي عليه السلام فأراد الكلام فخنقته العبرة... لقد حدثني جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ما منا إلاّ مقتول أو مسموم...)(2)، وروت المصادر ذلك مروياً عن الصادق أيضاً قوله (والله ما منا إلاّ شهيد مقتول)(3).

ولقد وضح هذا القول الصدوق بقوله: ((... وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي صلى الله عليه قتلوا منهم بالسيف وهو أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام والباقون قتلوا بالسم قتل كل واحد منهم طاغية زمانه وجرى ذلك عليهم

ص:74

1- (1) مروج الذهب، ج 5، 82 / تذكرة الخواص، 334 / الفصول المهمة، 283 / المصباح، 692 / نور الأبصار، 337 / جلاء العيون، ج

3، 119

2- (2) الخزاز، كفاية الاثر، 160-162

3- (3) الطبرسي، اعلام الوري، ج 2، 132 / الطبرسي، تاج الموالي، 134 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 290

ومن الجدير بالإشارة إليه أنه عندما نرجع إلى تلك الظروف السياسية التي كانت تحيط بالإمام الهادي عليه السلام من قبل السلطة العباسية وسياستها تجاهه من إقامة جبرية والبحث الدائم على أدلة تدينه من خلال التفتيش لبيته، والمراقبة له تجعل أصابع الاتهام تتوجه إلى السلطة العباسية لأنهم أدركوا بالذهنية السياسية أهمية وقدر ومكانة الإمام عليه السلام في المجتمع الإسلامي عموماً، وعند مواليه وأتباعه خصوصاً مما يجعل السلطة العباسية تخشى أن يدعو للثورة عليها بنفسه.

لذا لجأت لتصفيته جسدياً بطريقة تحاول أبعاد التهمة عنها عن طريق السم لأن المصادر لم تشر إلى استشهاده بالسيف ولم تذكر له علة غير علة المرض التي استشهد فيها. كل هذه الأجواء السياسية تجعل القول إن السلطة العباسية قامت بقتله، وكان ذلك في زمن الحاكم المعتز العباسي.

وبعد أن شاع خبر استشهاد الإمام عليه السلام سارع المعتز في إرسال أخيه أحمد بن المتوكل فصلى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد(2)، وقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد صلى على أبيه الهادي عليه السلام قبل أن يخرج إلى الناس(3)، ولقد اجتمع خلق كثير من بني هاشم من الطالبين والعباسيين، وخلق من الشيعة وقد كان حاسراً مكشوف الرأس مشقوق

ص:75

1- (1) عيون اخبار الرضا، ج 1، 214-215

2- (2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، 503 / الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 333 / المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 82 / ابن

الجوزي، المنتظم، ج 1، 70 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 196 / ابن كثير، البداية والنهاية ج 11، 16

3- (3) المسعودي، اثبات الوصية، 243

وقد أشارت بعض المصادر أنّ الإمام الهادى عليه السلام قد أوصى للإمام الحسن العسكرى عليه السلام ودفع إليه مواريث الأنبياء(2) ، يشير اليعقوبى أنّه ((لما كثر الناس واجتمعوا كثر بكاؤهم وضجتهم فرد النعش إلى داره فدفن فيها))(3).

يبدو أنّ هناك أسباباً دفعت إلى إرجاع جثمان الإمام الطاهر مرة أخرى إلى بيته لأنّ إخراجهم يكشف عن الرغبة لأهل بيته، وخصوصاً الإمام الحسن العسكرى عليه السلام من دفنه فى مكان ما غير الدار.

فما كان من الإمام العسكرى عليه السلام إلاّ اتباع أسلوب التقية والقبول برغبات السلطة لأنّها هى التى أمرت بإرجاعه لكى لا يدخل فى صراعات معها.

وهذا الأمر يدفعنا للتساؤل عن ذلك، ولعله يرجع لخوف السلطة العباسية من الحالة النفسية التى مر بها مجتمع سامراء مما يرجح احتمال حصول اضطرابات فى العاصمة من بعض الأتباع والموالين التى تتهم السلطة باستشهاد الإمام عليه السلام.

وأيضاً السلطة العباسية لم يغيب عن ذهنيها ما يقوم به الشيعة باتجاه قبر سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فلم ترغب السلطة العباسية أن تكون كربلاء أخرى فى عاصمتهم فللحيلولة دون جعله قبلة للزائرين ولكى لا يكون مصدر تهديد وقلق دائم، لهذه الأسباب أُرُجِعَ جثمان الإمام عليه السلام فى داره ودفن هنالك.

أما مقدار عمره عند الاستشهاد فقد وقع فيه التباين، وهذا مرجعه إلى

ص:76

1- (1) المسعودى، إثبات الوصية، 243 / المجلسى، بحار الأنوار/ج 20، 324

2- (2) الخصيبى، الهداية الكبرى، 321 / المسعودى، أثبات الوصية، 242 / عبد الوهاب، عيون المعجزات، 136، المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 332

3- (3) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج 2، 503

الاختلاف فى النصوص التاريخية المرتبطة فى ولادته عليه السلام، فالذى ذهب إلى ولادته كانت سنة 210 هـ - / 825 م (1)، يرى ان عمره عليه السلام كان أربع وأربعين سنة.

والذى ذهب إلى ان ولادته كانت سنة 212 هـ - / 827 م (2) يرى أن عمره عليه السلام كان اثنين واربعين سنة، اما الذى يذهب إلى ان ولادته عليه السلام كانت 213 هـ - / 828 م (3) لابد أنه يرى أن عمره كان إحدى وأربعين سنة.

أما الذى يذهب إلى أن ولادته عليه السلام كانت سنة 214 هـ - / 829 م (4)، فلا بد انه يقول ان عمره عليه السلام كان أربعون سنة.

أما الذى يرى أن ولادته كانت سنة 224 هـ - / 838 م (5) فلا بد أنه يرى عمره كان ثلاثين سنة.

والارجح من بين هذه الأقوال أن عمره عليه السلام كان اثنتين وأربعين سنة.

ص: 77

-
- 1- (1) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 433
 - 2- (2) الطبرسى، تاج الموالي، 131 / الاربلى، كشف الغمة، ج 2، 885 / الشامى، الدر النظيم، 721 / الموصلى، النعيم المقيم، 462 / ابن الطقطقى، الاصيلى، 158 / الحلى، توضيح المقاصد، 588 / الكفعمى، المصباح، 692 / الارديبلى، جامع الرواة، ج 2، 464،
 - 3- (3) ابن خلكان، ج 3، 273 / أبو الفداء، تاريخ أبى الفداء، ج 1، 360 / ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، ج 1، 319 / الصفدى، الوافى بالوفيات، ج 14، 562 / اليافعى، مرآة الجنان، ج 2، 119
 - 4- (4) الكلينى، الأصول، ج 1، 497 / الخصيبى، الهداية الكبرى، 313 / الإسكافى، منتخب الأنوار، 85 / الطبرى، دلائل الإمامة، 212 / الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، ج 12، ص 57 / ابن شهر آشوب، المناقب، ج 2، 433 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 156، اللباب، ج 2، 340
 - 5- (5) ابن تغرى، النجوم الزاهرة، ج 2، 410

الفصل الثاني: الدور السياسي للإمام عليه السلام

إشارة

ص:79

اشتقت لفظة الإمامة من الأمة، وبحركاتها الثلاثة، الضم والفتح والكسر.

فالأمة بالضم: الرجل الجامع للخير(1). وبه فسر قوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا)2.

والإمة بالكسر: الحالة والشرعة والدين(2).

والأمة بالفتح: القصد أمه يؤمه إماماً: قصده وتوجه إليه(3)، وأمهم وأم بهم، تقدمهم وهي الإمامة.

والإمام بالكسر: كل من ائتم به قوم من رئيس أو غيره، قال الجواهري: الإمام الذي يقتدى به إمام بلفظ الواحد، قال تعالى: (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)5،

ص: 81

1- (1) الزبيدي، تاج العروس، ج 16، 26

2- (3) الزبيدي، تاج العروس، ج 16، 26

3- (4) ابن منظور لسان العرب، ج 1، 213 / الزبيدي، تاج العروس، ج 16، 26

والجمع أئمة وأئمة(1).

والإمام: الخط الذي يمد على البناء فيبنى(2).

والإمام: الطريق الواسع، وبه فسر قوله تعالى: (وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ)3 أى بطريق يؤم ويقصد فيتميز(3).

والإمام: قيم الأمر المصلح له، الإمام: القرآن لأنه يؤتم له، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم إمام الأئمة.

والخليفة فلان إمام القوم، وهو المتقدم عليهم ويكون إمام المسلمين(4).

أما الإمامة اصطلاحاً:

ترجع فى حقيقتها إلى اتجاهين فكريين (مدرستين) أصبحت لهما إسهامات فى بنائية مفهوم الإمامة فالمدرسة الأولى تعرف بمدرسة أهل السنة والتي ترى الإمامة: (موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقد لمن يقوم بها فى الأمة واجب بالإجماع)(5)، والذي ذهب إلى هذا التعريف الماوردى بينما ذهب الجوينى أنّها (رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة فى مهمات الدين والدنيا)(6).

ص:82

1- (1) الزبيدى، تاج العروس، ج 16، 33

2- (2) الزبيدى، تاج العروس، ج 16، 33

3- (4) الزبيدى، تاج العروس، ج 16، 33

4- (5) الزبيدى، تاج العروس، ج 16، 33

5- (6) الأحكام السلطانية، 5

6- (7) الغياثي، 15

أما المدرسة الثانية تمثلت بمدرسة أهل البيت "عليهم السلام"، والتي ترى كما ذهب إلى ذلك العلامة الحلي أنها (رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي واجبة عقلاً)⁽¹⁾.

ومن هذه التعريفات تتبين نقطة الاشتراك المتمثلة بالدور السياسى إلا أن هناك دوراً آخر يضاف له ألا وهو الدور التكويني، ولهذا المعنى يشير الحيدرى بقوله علينا أن نميز دورين أساسيين للإمامة نصطلح على الأول منهما الدور العقائدى والمتمثل بدور الإمام التكويني، والثانى هو الدور السياسى الذى هو قيادة الأمة وسياستها⁽²⁾.

إن اعتماد الجانب السياسى فى مدرسة أهل السنة جعلها تعتمد فى نظريتها على العديد من المرتكزات التى تمثل جوهر الإمامة عندهم، والتى هى فى جميع مرتكزاتها لا تستند على المفاهيم القرآنية للإمامة والتى من أبرزها:

1 - لا- تعنى الإمامة غير الحكم والقيادة السياسية، بمختلف جوانب الحياة ويكون الإمام أو الخليفة هو القائد السياسى الأعلى ويتم اختياره إما من قبل أهل الحل والعقد أو عن طريق العهد إليه بها⁽³⁾.

2 - يشترط عندهم العدالة، والعلم بمعناها المؤلف⁽⁴⁾.

ص: 83

1- (1) الباب الحادى عشر، 97

2- (2) بحث حول الإمامة، 29

3- (3) الماوردى، الأحكام السلطانية، 6-7 / ابن خلدون، مقدمة، 132 / الحيدرى، بحث حول الإمامة، 13، مدخل إلى الإمامة، 12

4- (4) الماوردى، الأحكام السلطانية، 6 / ابن خلدون، مقدمة، 132 / الحيدرى، بحث حول الإمامة، 13 / مدخل إلى الإمامة، 12

بينما مفهومها بمنظور مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" يختلف بمرتكزاته عن مرتكزات مدرسة أهل العامة، وقد أشار الإمام على بن موسى الرضا "عليه السلام" إلى أسس وجوهر تلك المرتكزات بقوله: (هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والنخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشار لها ذكره فقال: (إني جاعلك للناس إماماً)2 فقال الخليل عليه السلام سروراً بها (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) قال الله تبارك وتعالى: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة.

ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: (وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)3، فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى أورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال جل وتعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ

ص: 84

1- (1) الماوردي، الأحكام السلطانية، 7/ ابن خلدون، مقدمة، 131/ الحيدري، بحث حول الإمامة، 13/ مدخل إلى الإمامة، 12

آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) 1 فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ) 2، فهي في ولد على عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبى بعد محمد "صلى الله عليه وآله وسلم" فمن أين يختار هؤلاء الجهال.

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء. إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين "عليهما السلام".

إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أسس الإسلام النامى وفرعه السامى بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفىء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله وقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي فى الأفق بحيث لا تنالها الأيدى والأبصار..

الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب... عالم لا يجهل وراع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونسل المطهرة البتول لا- مغمزة فى نسب ولا- يدانيه ذو حسب فى البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول صلى

الله عليه وآله وسلم والرضا من الله عز وجل شر الأشراف والفرع من عبد مناف نامى العلم كامل الحلم مضطلع بالإمامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بأمر الله عز وجل ناصح لعباد الله حافظ لدين الله(1).

وعند دراسة هذا النص يبرز لنا ما يأتي:

1 - الإمامة شاملة لكل جوانب الحياة بما فيه الجانب العقائدى الذى يكون متقدماً رتبة على الجانب السياسى، حيث يشير عليه السلام بقوله (منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين"عليهما السلام").

ويبين النص اشتراط العصمة، والعلم فى الإمام، فأما العصمة قد تظافت النصوص على إثباتها فى الآيات القرآنية، قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)2، وقد اختص أهل البيت فى هذه الآية(2)، وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ)4،

ص:86

1- (1) الكليني، الأصول، ج 1، 199، 202 / الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج 1، 216-218 / الحراني تحف العقول، 223-225 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 1، 303-305 / الطبرسى، الاحتجاج، ج 2، 441-445.

2- (3) الهلالى، كتاب سليم، 187 / مسلم، صحيح مسلم، 1049 / البلاذرى، أنساب الأشراف، ج 2، 353 / الترمذى، سنن، 992 / الحاكم النيسابورى، المستدرک، ج 3، 958 / المفيد، المسائل العكبرية، 39 / الطبرسى، مجمع البيان، ج 8، 462 / ابن حجر الهيثمى، مجمع الزوائد، ج 7، 207 / ابن حجر العسقلانى، الأصابة، ج 3، 495 / السيوطى، الدر المنثور، ج 6، 532 / الخمينى، الأربعون حديثاً 489، 940 / السبحانى، العقيدة الإسلامية، 204

ووجه الاستدلال بهذه الآية أن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على وجه الإطلاق ولم يقيد بشيء ومن البديهي أنه سبحانه لا يرضى لعباده الكفر والعصيان ولازم ذلك أن يكون أولو الأمر معصومين لا يصدر عنهم معصية مطلقاً.

أما العلم فقد أشار إليه القرآن الكريم في العديد من الآيات أبرزها قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) 1، وهذا العلم الذى فى الآية يعرف بعلم اليقين والذى يكون مؤيداً بقوة عظيمة من الله تعالى تعرف بالتعبير القرآنى والروائى (بروح القدس)، وهى لا تختص بالأنبياء فقط بل تختص بالأوصياء، والأئمة أيضاً ومن بين الشواهد القرآنية على شمول (روح القدس) للأنبياء قوله تعالى: (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) 2، ولقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) 3، قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده (1).

وكما هو واضح المراد من هذا الخلق هو روح القدس وهى كما يبدو غير الملائكة جميعاً، بل هى أعظم من جمع الملائكة على الإطلاق، لأن جبرائيل وميكائيل ضرب بهم التمثيل والتشبيه لأنهما أفضل الملائكة فكانا أبرز المصاديق، ومن باب الأولى أن يكون روح القدس أفضل حينئذ من سائر الملائكة.

ص: 87

1- (4) الصفار، بصائر الدرجات، ج 9، 455 / الكليني، الأصول ج 1، 273 / الطبرسى، مجمع البيان، ج 6، 162 / الخمينى، الأربعون حديثاً، 483 / الحيدرى، بحث حول الإمامة، 158

ولقد اختص أهل البيت "عليهم السلام" بعلم عرف بعلم الكتاب وهذا العلم أشار إليه القرآن الكريم بقوله (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) 1 ، ولقد أكد المفسرون على أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام (1) ، ويظهر من هذه الآية حقيقة من حقائق عالم الوجود وعالم التكوين وكيفية التعرف به لمن استطاع أن يمتلك علماً واحداً من علوم الكتاب فكيف بالذى يمتلك جميع علوم الكتاب، فمن باب الأولى أن تكون عنده القدرة أكثر ممن يمتلك علماً واحداً.

2. الإمامة مستمرة وغير منقطعة، وذلك لقيام النص عليها، يعد استمرار الإمامة وعدم انقطاعها جوهرًا أساسياً ومركزاً مهماً من حيث أثره اللازم في استمرار وجود النظام الكونى لذا تضافرت النصوص في مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" لإثباته ويمكن إثبات ذلك من خلال الطريق الأول وهو القرآن الكريم وقد جاءت فيه العديد من الآيات أبرزها قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) 3 ، وقد أشارت هذه الآية إلى أن هذا الخليفة خليفة أرضى وهو موجود في كل زمان والدال على ذلك قرينة قوله تعالى "جاعل" في الآية ووجه الاستدلال في ذلك أن الجملة الإسمية في كون الخبر على صيغة "الفاعل" التى هى بمنزلة الفعل المضارع تفيد الدوام والاستمرار مضافاً إلى أن

ص: 88

1- (2) الصفار، بصائر الدرجات، ج 5، 213 / الكليني، الأصول، ج 1، 229 / الإربلى، كشف الغمة، ج 1، 306 / الحيدرى، بحث حول الإمامة، 167 / الشيرازى، نفحات الولاية، ج 5، 397.

الجعل فى اللغة له استعمالات متعددة منها "تصيير الشىء على حالة دون حالة"، وعندما يقارن هذا الجعل بما يناظره من الموارد فى القرآن نجد أنه يفيد معنى السنة الإلهية(1) كقوله تعالى (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا)2.

أما الطريق الثانى هو الطريق الروائى، وفى هذا الطريق الاستدلالى نجد العديد من الروايات أبرزها:

1. روى عن الإمام أبى جعفر عليه السلام أنه قال: (والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغيره إمام حجة لله على عباده)(2).

2. سئل الإمام أبو عبد الله عليه السلام أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: (لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت)(3).

3. روى عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: (لو لم يبق فى الأرض إلا إثنان لكان أحدهما الحجة)(4).

إن هذه الروايات تثبت حقيقة مفادها استمرار الحجة، وعدم انقطاعها منذ آدم عليه السلام وعدم خلو الأرض منه لما له من دور ووظيفة تكوينية، إذاً لولا وجوده لانعدم نظام الوجود والحياة.

ص:89

1- (1) الحيدرى، بحث حول الإمامة / 251

2- (3) الكلينى، الأصول، ج 1، 179 / النعمانى، الغيبة، 139 / الحيدرى، بحث حول الإمامة، 143

3- (4) الصفار، بصائر الدرجات، ج 10، 488 / الكلينى، الأصول، ج 1، 179 / النعمانى، الغيبة، 138

4- (5) الصفار، بصائر الدرجات، ج 10، 488 / الكلينى، الأصول، ج 1، 179 / النعمانى، الغيبة، 141 / الحيدرى، بحث حول الإمامة،

إشارة

ولتحقيق هذه المقاصد التي شكلت الأسس الجوهرية لنظرية الإمامة في مدرسة أهل البيت "عليهم السلام"، نراهم يعززونها بجملته من المفاهيم والمباني الاستدلالية التي تشير إلى تلك الأسس، ويأتي في مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية والأدلة العقلية وهي:

أ - القرآن الكريم

تنوعت الآيات القرآنية في دلالتها على مفهوم الإمامة بين مدلول مباشر وغير مباشر، ومن أبرز الآيات المباشرة التي في ظاهرها تشير إلى مفهوم عام دون النظر إلى مصداق معين كما في قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) 1، الآية تشير إلى العديد من الأمور منها أنها تركت باب الوصول إلى مقام الإمامة مفتوحاً بقرينة (ومن ذريتي) فاستجاب المولى لطلب سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بقوله (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) وهي استجابة مشروطة بعدم صدور الظلم، ويفسر السيد الطباطبائي (قدس سره) المراد بالظالمين في الآية (بمطلق من صدر عنه ظلم ما من شرك أو معصية وإن كان منه في برهة من عمره ثم تاب وصلاح) (1)، وإن الإمامة أيضاً جعلت إلهي وليس بانتخاب البشر.

أما أبرز الآيات الغير المباشرة والتي أشارت إلى مصداق معين، أشار إليه المعنى التفسيري وحدده بوضوح كقوله تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ

ص:90

يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ(1) ، وقد أشارت المصادر إلى أن هذه الآية نزلت في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على أثر التصدق بخاتمه أثناء الركوع في صلاته(1).

ب - السنة النبوية

لقد ذكرت المصادر العديد من أقوال الرسول الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم ومن بين هذه الأقوال ما روى عن جابر بن سمرة قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة خفيت على فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: كلهم من قريش)(2). ويبدو أننا لا نستطيع أن نقف على مصاديق هذا الحديث إلا في مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" والتي تعيش مصاديقه في الأئمة الاثني عشر ولقد حاولت المدارس الأخرى إيجاد مصاديق له، وقد طبقت له مصاديق مختلفة ولكن دون جدوى ومن أبرز لوازم هذا الحديث هو النيابة عن صاحب الشرع، والله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يجعل نائباً وخليفة على الناس دون أن يكون ذلك الخليفة مظهراً له في صفاته وأسمائه، ليكون مثلاً وقدوة في هذه الأرض وحجة على جميع عباده.

ص: 91

1- (2) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج 3، 118 / المفيد، المسائل العكرية، 64 / الكراحي، كنز الفوائد، ج 1، 349 / الطوسي، تلخيص الشافي، ج 2، 26 / الواحدى، أسباب النزول، 201 / الطبرسى، مجمع البيان، ج 3، 463-464 / ابن شاذان، الفضائل، 290 / السيوطى، الدر المنثور، ج 3، 198 / فتح الدين، فلك النجاة، 195 / الحائرى، أصول الدين، 267 / بيطار الإمامة، 251 / المطهرى، الإمامة 57 / المظفر، دلائل الصدق، ج 4، 25 / السنجرى شمائل على، 10.

2- (3) مسلم، صحيح مسلم، 868 / العسكرى، معالم المدرستين، ج 1، 96 / الحسنى، تولى الإمام، 175

ومن الأحاديث الأخرى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأُمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام (أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)(1).

والذى يتضح لنا من هذا النص أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يثبت جميع مقامات النبي موسى عليه السلام لهارون عليه السلام وعندما نستنتج القرآن الكريم نجد مقامات هارون فى العديد من الآيات فى قوله تعالى (وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي)2 اشارة واضحة إلى مقام الخلافة. اما قوله تعالى (وَ اجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِى)3 فيشير إلى مقام الوزارة.

وفى آخر حجة أداها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أعلن تنصيب أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام إماماً للمسلمين وذلك بقوله: (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)(2).

ص:92

1- (1) ابن حنبل، فضائل الصحابة، 66 / مسلم صحيح مسلم، 1111: وورد بصيغ أخرى انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 2، 57 / البخارى، صحيح البخارى، 659 / ابن ماجه، سنن، 300 / البلاذرى، أنساب الأشراف، ج 2، 355 / النسائى، خصائص المؤمنين، 53 / ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 2، 46 / الذهبى، سير أعلام النبلاء، ج 28، 229-230 / المزى، تهذيب الكمال، ج 13، 301 / ابن حجر العسقلانى، الاصابة، ج 3، 493

2- (4) ابن حنبل، فضائل الصحابة، 86 / ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 2، 47 / ابن الأثير، أسد الغابة، ج 3، 604 / الذهبى، سير أعلام النبلاء، ج 28، 230 / المزى، تهذيب الكمال، ج 13، 302، وورد بصيغ أخرى، انظر، ابن ماجه، سنن، 30 / البلاذرى، أنساب الأشراف، ج 2، 355 / النسائى، خصائص أمير المؤمنين، 112 / النعمانى، الغيبة، 76 / المفيد، الإرشاد، 8 / البغوى، مصابيح السنة، ج 2، 495 / فتح الدين، فلك النجاة، 199 / الحسينى، تولى الإمامة، 91 /

تذهب مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" إلى أن الإمامة (واجبة عقلاً لأن الإمامة لطف فإننا نعلم قطعاً أن الناس إذا كان لهم رئيس مرشد مطاع ينتصف للمظلوم من الظالم ويردع الظالم عن ظلمه كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد وقد تقدم أن اللطف واجب(1).

ولهذا اللطف الإلهي الذي هو قاعدة عقلية أصبحت الإمامة ضرورة لا بد منها لأنّ (الرسالة من ناحية هي أعظم الرسالات الإلهية الأخرى، ولكن من ناحية أخرى نجد أن هذه الرسالة لم توضع لها ضمانات للاستمرار والبقاء من خلال إرسال الأنبياء والتابعين كما وضعت ضمانات للرسالات السابقة التي جاء بها الأنبياء أولو العزم، حيث إنّ هؤلاء الأنبياء التابعين كانوا يقومون بمهمة إدامة زخم تلك الرسالة ومتابعة الإشراف على تطبيقها ودعوة الناس إليها، لأن عمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصورة عادية يبقى محدوداً بالنسبة إلى عمر الرسالة نفسها... حيث شاء الله تعالى أن يكون استمرار الرسالة الخاتمة عن طريق نظرية (الإمامة) وأن تكون الإمامة في أهل البيت (سلام الله عليهم)(2).

إمامة الإمام الهادي عليه السلام

إشارة

ذكرت المصادر أن هناك أدلة على إمامة الإمام الهادي عليه السلام منها المباشرة وغير المباشرة:

ص: 93

1- (1) الحلّي الباب الحادي عشر، 97

2- (2) الحكيم، الإمامة، 18-19.

1. ذكرت المصادر نصوصاً عديدة قد رويت عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أشار فيها على تنصيب أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومن بين هذه النصوص المروية قوله (إن الله أوحى إلى ليلة أسرى بي: يا محمد من خلفت في الأرض في أمتك - وهو أعلم بذلك -؟ قلت يا رب أختي، قال: يا محمد.. علي بن أبي طالب؟ قلت نعم يا رب: قال: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض إطلاعة أخرى، فاخترتك منها فلا أذكر إلا تذكر معي فأنا المحمود وأنت محمد ثم إنني اطلعت إلى الأرض إطلاعة أخرى فاخترت منها علي بن أبي طالب، فجعلته وصيك فأنت سيد الأنبياء وعلي سيد الأوصياء، ثم شققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد، إني خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور واحد ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان من المقربين ومن جحدها كان من الكافرين، يا محمد... فقال: تقدم أمامك، فتقدمت أمامي فإذا علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن ابن علي والحجة القائم...)(1).

2. ومن بين النصوص الأخرى المروية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في تنصيب أئمة أهل البيت "عليهم السلام" ما روى عن ابن عباس قال: (قدم يهودى على رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" يقال له نعثل،

ص: 94

1- (1) النعماني، الغيبة، 94-95 / الصدوق، عيون الأخبار، ج 1، 57-58 / ابن شاذان، مائة منقبة، 62، 64 / ابن طاووس الطرائق ج 1، 255-256 / الديلمي، إرشاد القلوب ج 2، 313-314 / الحر العاملي، الجواهر السنية، 383-384

فقال: يا محمد إنى أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين فإن أجبته عنها أسلمت على يدك قال سل يا أبا عمار، فقال: ... أخبرني عن وصيک من هو؟ فما من نبى إلا وله وصى، إن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون. فقال: إن وصيى والخليفة من بعدى على بن أبى طالب وبعده سبطاى الحسن والحسين تتلوه تسعة من صلب الحسين، أئمة أبرار.

قال: فسمهم لى؟، قال: نعم إذا مضى الحسين فابنه على فإذا مضى على فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى فإذا مضى موسى فابنه على، فإذا مضى على فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه على، فإذا مضى على فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فبعده ابنه الحجة بن الحسن عليه السلام فهذه اثنا عشر إماماً على عدد نقباء بنى إسرائيل(1).

والملاحظ على هذين النصين أنهما واضحان من حيث الدلالة والتي فى مقدمتها الاختيار الإلهى لأئمة أهل البيت "عليهم السلام" ، وفرض ولايتهم لا على البشر فى الأرض فحسب بل حتى على غير البشر من الملائكة فى السماء، وخصهم بنور واحد ولهذا النور لوازم عديدة أبرزها العلم والعصمة والهداية سواء كانت على صعيد التشريع أو التكوين، ومما يزيد من مستواهم السامى عند الله تعالى أن جعلهم ميزاناً فاصلاً بين الحق والباطل فمن آمن بولايتهم كان من المقربين ومن جحدها كان من الكافرين وإن عددهم اثنا عشر إماماً بعدد نقباء بنى إسرائيل.

ومن الأدلة المباشرة لإثبات إمامة الهادى عليه السلام أيضاً ما روى عن أبيه الإمام الجواد عليه السلام فى نصوص عديدة أبرزها:

ص: 95

1- (1) الخزاز، كفاية الأثر، 11-16 / الجوينى، فرائد السمطين، ج 2، 133-135 / الحلى، العدد القوية، 81-84 / القندوزى، ينباع المودة، ج 3، 281 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 46-47

4. روى عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: (إن الإمام بعدى ابنى على أمره أمرى، وقوله قولى، وطاعته طاعتي والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه...)(1).

عند دراسة هذا النص لا نجد فيه إشارة إلى تاريخ معين لتنصيب الإمام الهادى عليه السلام بعد أبيه إلا أن جو النص يشعرنا على أنه كان من أوائل النصوص والإمام عليه السلام كان صغير السن، حيث نجد الإمام الجواد عليه السلام يؤكد على ربط أمره وطاعته بأمر وطاعة الإمام الهادى عليه السلام ثم يسوق الإمام الجواد عليه السلام أمراً غيبياً فى ولادة ولد للإمام الهادى عليه السلام واسماه الحسن ليؤكد أن الإمامة مستمرة فى صلبه، ن أن أنوهذا التصريح يعكس مديات الإمام الجواد عليه السلام الفكرية فى ترسيخ وتعميق الإمامة فى أذهان الأتباع والموالين خوفاً من الانحراف الذى قد يصيبهم.

5. سئل الإمام الجواد عليه السلام من الخلف بعدك؟ قال: (ابنى على ثم قال، أما إنَّها ستكون حيرة قال: قلت إلى أين؟ فسكت ثم قال: إلى المدينة قال: قلت: أى مدينة؟ قال: مدينتنا هذه وهل مدينة غيرها)(2).

إن دراسة هذا النص تظهر فيه شيئاً من الانفراج السياسى من ناحية الضغط والمراقبة على الإمام الجواد عليه السلام مما وجد فسحة زمنية يعلن فيها عن الخلف من بعده وهذا ليس ببعيد وربما كان هذا الإعلان لخواصه الثقة فلا خوف

ص:96

1- (1) الصدوق، كمال الدين، ج 2، 352، البحرانى، بهجة النظر، 126، 127 / المجلسى بحار الأنوار، ج 20، 283 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 28 / الهاشمى، المطالب المهمة، 287-288

2- (2) الحر العاملى، إثبات الهداة، ج 3، 356 / البحرانى، بهجة النظر، 127 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 27-28.

حينئذ من العيون، ويلاحظ أن الإمام عقب على وقوع الحيرة إلا أن النص لم ينص على مفهومها وغاية الأمر حدد لنا الرقعة الجغرافية لها بقوله عليه السلام عندما تساءل السائل وأجابه الإمام الجواد عليه السلام: وهل غير مدينتنا هذه.

ولنا أن نحتمل هذا الإعلان عن تلك الحيرة على نحو من الاستقراء للأوضاع ومجرباتها وليس على البعد الغيبي وهو الراجح. إلا أننا يمكن أن نقول إن المراد بالحيرة هنا ما يتعلق بإمامة الإمام الهادي عليه السلام، ولعل المراد منها هو تخبط البعض في الإقرار بإمامته لصغر سنه في استلام هذا المنصب الإلهي العظيم.

6. روى عن إسماعيل بن مهران(1)، قال: قال (لما خرج أبو جعفر - الإمام الجواد - من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجيته. قلت عند خروجه جعلت فداك إنى أخاف عليك في هذا الوجه، فألى من الأمر بعدك؟ فكر بوجهه إلى ضاحكاً وقال ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة فلما أخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فألى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى، حتى اخضلت لحيته ثم التفت إلى فقال عند هذه يخاف على، الأمر من بعدى إلى ابني على(2).

ص: 97

1- (1) وهو إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السكوني، كان من الموالى ومن سكنة الكوفة عرف بالوثاقة وعد من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام له العديد من المؤلفات في التراجم وثواب القرآن: أنظر: النجاشي ورجال النجاشي 26-27 / الخوئي، معجم رجال الحديث، ج 3، 1928

2- (2) الكليني الأصول، ج 1، 323 / المفيد، الإرشاد، 228 / الفتال، روضة الواعظين، 268 / ابن شهر آشوب، مناقب ج 4، 439-440 / الطبرسي، أعلام الوري، ج 2، 352 / الإربلي، كشف الغمة، ج 4، 886 / الحلبي، المستجاد، 234 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 277، النباطي، الصراط المستقيم، ج 2، 168، المرعشي، إحقاق الحق، ج 12، 446 / الحر العاملي، إثبات الهداة، ج 3، 272 / البحراني، حلية الأبرار، ج 2، 276 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 283 /

يبدو أن هذا النص أكثر وضوحاً وأثرى من حيث المادة التاريخية فمن الجدير بنا الوقوف عنده لدراسته وتحليله وأبرز النقاط التي فيه ما يأتي:

أ. إن النص تدور محاور مادته على إثبات النصية من قبل الإمام الجواد عليه السلام على ولده علي الهادي عليه السلام، ونسجل في هذا الجانب شهرة مبدأ النصية من قبل الإمام الحاضر على الإمام اللاحق بين أتباع وموالي أئمة أهل البيت "عليهم السلام"، لذا نجد أحد أتباعهم وهو إسماعيل بن مهران يؤكد عليه في المرة الأولى والثانية من خروج الإمام الجواد عليه السلام لمدينة بغداد وعندما ندرس تاريخ الخروج للمرة الأولى نجد المصادر تذكر أنه خرج إلى بغداد سنة 204 هـ - / 819 م (1)، بينما نجد أن الطبري يذكر أنه خرج سنة 202 هـ - / 817 م (2)، أما الخروج للمرة الثانية للإمام الجواد عليه السلام فيبدو أنه الخروج الذي خرج به ولم يعد للمدينة بعدها بقرينة إعلانه بعد أن سأله إسماعيل بن مهران حالة البكاء والخوف والنصية على ولده علي الهادي عليه السلام وكان هذا الخروج سنة 220 هـ - / 835 م (3).

ب. يبدو أن هذا السائل وهو إسماعيل بن مهران كان من خواص الإمام الجواد عليه السلام كما يبدو من النص، حيث سأله مرتين عن الخلف من بعده

ص: 98

-
- 1- (1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، 544 / الحراني، تحف العقول، 332 / الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج 3، 265 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 414
 - 2- (2) تاريخ الأمم والملوك، ج 7، 469
 - 3- (3) المفيد الإرشاد 227 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 18، ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، 48

رغم الفاصل الزمني بين خروجه في المرة الأولى التي توجه إليه ضاحكاً ولعل سبب الضحك أن الإمام الجواد عليه السلام لم يكن قد تزوج بعد فكيف يوصى بالخلف من بعد بالإمامة وسأله عند خروجه للمرة الثانية، التي توجه إليه فيها باكياً معلناً أن في هذه المرة يخاف بها على مما يشعر للسائل أن الإمام الجواد عليه السلام ينعى نفسه له ولشيئته من خلاله لمكاته عند الإمام الجواد عليه السلام وعند الموالين والأتباع.

ج. وجود المرتكز الذهني عند شيعة الأئمة "عليهم السلام"، بما فيهم إسماعيل بن مهران حول سياسة خلفاء بني العباس تجاه أئمة أهل البيت "عليهم السلام" من تصفيات جسدية أو التغييب في السجون، وكان آخر العهد لهم بهذه السياسة مع الإمام علي بن موسى الرضا "عليهما السلام" بعد أن أشخص إلى خراسان فقتل هناك ونجد في هذا النص إقراراً وإمضاءً لهذا المرتكز الذهني، حيث أجاب الإمام الجواد عليه السلام لابن مهران لا (حيث ظننت في هذه السنة) وأجابه مرة أخرى بقوله (عند هذه يخاف علي).

7. روى عن الخيرانى(1) عن أبيه أنه قال: (كان يلزم باب أبي جعفر - الإمام الجواد - للخدمة التي كان وكل بها، وكان أحمد بن محمد بن عيسى(2) يجيء في السحر في كل ليلة ليعرف خبر علة أبي جعفر عليه السلام وكان الرسول الذي

ص: 99

-
- 1- (1) وهو خيران الخادم ويسمى خيران الأسباطى وقد كان من الثقة وعده الشيخ الطوسى من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام وعده البرقى أيضاً كذلك وأسماه الكشى بنجران الخادم القراطيسى. أنظر الخوئى، معجم رجال الحديث. ج 7، 83
- 2- (2) وهو أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله الأشعري، ينتمى الى بنى ذخران بن عوف وهو احد شيوخ ووجهاء وفقهاء قم، لقي الإمام الرضا والجواد والهادى عليهم السلام، وكانت له العديد من المؤلفات، أنظر: النجاشى، رجال النجاشى، 81-82، الخوئى، معجم رجال الحديث، ج 2، 296-397

يختلف بين أبي جعفر عليه السلام وأبي إذا حضر قام أحمد وخلا به أبي فخرجت ذات ليلة، وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول لأبي: إن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنى ماض والأمر صائر إلى ابني على وله عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد أبي، ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لأبي ما الذى قد قال لك؟ قال: خيراً قال سمعت ما قال، فلم تكتمه؟ وأعاد ما سمع فقال له أبي، قد حرم الله عليك ما فعلت لأن الله تعالى يقول: (وَلَا تَجَسَّسُوا) 1 فاحفظ الشهادة لعننا نحتاج إليها يوماً وإياك أن تظهرها إلى وقتها، فلما أصبح أبى كتب نسخة الرسالة فى عشر رقايع وختمها ودفعتها إلى عشرة من وجوه العصابة وقال: إن حدث بى حدث الموت قبل أن أطلبكم بها، فافتحوها واعلموا بما فيها. فلما مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبى أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعمائة إنسان، واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج يتفاوضون هذا الأمر فكتب محمد بن الفرج إلى أبى يعلمه باجتماعهم عنده وأنه لو لا مخافة الشهرة لصار معهم إليه ويسأله أن يأتيه فركب أبى وصار إليه فوجد القوم مجتمعين عنده فقالوا لأبى ما تقول فى هذا الأمر؟ فقال أبى لمن عنده الرقايع: أحضروا الرقايع فأحضروها فقال لهم: هذا ما أمرت به فقال بعضهم قد كنا نحب أن يكون معك فى هذا الأمر شاهد آخر؟ فقال لهم: قد أتاكم الله عز وجل به عند أبى جعفر الأشعري يشهد لى بسماع هذه الرسالة وسأله أن يشهد بما عنده فأنكر أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً فدعاه أبى إلى المباهلة فقال: لما حقق عليه قال: قد سمعت ذلك وهذا مكرمة كنت أحب أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم فلم يبرح القوم حتى

قالوا بالحق جميعاً(1).

يبدو من ظاهر هذا النص أنه آخر نص من قبل الإمام الجواد عليه السلام يذكر فيه تنصيب الإمام علي الهادي عليه السلام خلف من بعده للأمة، ويشير النص أن مرض الإمام الجواد عليه السلام استمر أياماً عديدة، وفي آخر تلك الأيام أعلن ذلك النص وأبلغه إلى إحدى الشخصيات التي يبدو أنها من الشخصيات المهمة عند الإمام عليه السلام وأتباعه فنسخ ذلك التبليغ عشرة نسخ، فأرسلها إلى كبار الشيعة في بغداد الذين قد أجمعوا عند محمد بن الفرج مما يعكس كما يذهب المدرسي إلى أن للشيعة مجالس للتفاوض في الأمور المهمة ومن أبرزها معرفة الإمام والبيعة له والتسليم لأوامره(2)، وما كان من هذا الاجتماع إلا أن يرسل إلى من أرسل إليهم هذه النسخ فشك البعض فيها لخطورة الأمر، فأشير إلى أحمد بن محمد الذي تجسس فعرف الخبر والذي يبدو أنه كان حاضراً لهذا الاجتماع التداولي فأشهره فشهد بذلك.

ثانياً: الأدلة غير المباشرة

مثلاً تظافت النصوص المباشرة على إثبات إمامة الإمام الهادي عليه السلام تظافت النصوص غير المباشرة أيضاً والتي أبرزها ما يأتي:

1. روى عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه

ص: 101

1- (1) الكليني، الأصول، ج 1، 324 / المفيد، الإرشاد، 228 / الطبرسي، أعلام الوري، ج 2، 112-113 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 886-887 / الحلبي، المستجاد، 234-236 / النباطي، الصراط المستقيم، ج 2، 168-169 / المجلسي، بحار الأنوار ج 20، 284

2- (2) الإمام الهادي قدوة وأسوة، 13

قبل خلق الخلق يسبحون الله ويقدمونه، وهم الأئمة من ولد رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" (1).

2. روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: (نحن اثنا عشر إماماً منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام) (2).

3. روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم) (3).

تؤكد هذه النصوص على إثبات إمامة الأئمة الاثني عشر "عليهم السلام"، حيث نجدها تشير إلى إمامتهم "عليهم السلام"، وأنهم اثنا عشر وكلهم من ولد الرسول وذرية الإمام الحسين عليه السلام.

وبالرغم من تظافر النصوص المباشرة وغير المباشرة على إمامة الإمام الهادي عليه السلام فقد أنكر البعض إمامته بعد استشهاد أبيه الإمام الجواد عليه السلام وساقوها إلى أخيه موسى إلا أنهم كانوا قلة لا يعتد بهم إلا أنهم رجعوا وقالوا بإمامته عليه السلام وقد اجتمعت على إمامته الشيعة في حياته بعد اختلافها فيه (4).

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عدم معرفتهم للنصوص الواردة في حقه أو جهلهم لمقام الإمام عليه السلام فشتبهوا فيه، وليس من المستبعد أن يكون هناك تدخل سياسي في هذا الأمر.

ص: 102

1- (1) الكليني، الأصول، ج 1، 533

2- (2) الكليني، الأصول، ج 1، 533

3- (3) الكليني، الأصول، ج 1، 533

4- (4) النوبختي، فرق الشيعة، 113 / المفيد، الفصول المختارة، 317 / الطوسي، تلخيص المحصل، 411 / الشهرستاني، الملل

والنحل، ج 1، 199 / البحراني، النجاة، 174

إن محاولة دراسة دور الإمام الهادي عليه السلام السياسي يستلزم الوقوف عند أهم مرتكزات العصر السياسي الذي عاصره، وأهم معطيات تلك المرتكزات وما ساهم فيها في المرحلة التي سبقت عصره، وكان لها تأثيرٌ في مسار العصر السياسي وهذا الأمر يستلزم دراسة جملة من الأمور يأتي في مقدمتها:

1 - الدولة العباسية في عصر الإمام الهادي عليه السلام

تولى الدولة العباسية في الفترة التي عاصرها الإمام عليه السلام من حياته عددٌ من الحكام العباسيين ابتداءً من المأمون العباسي 198-218 هـ - / 813-833 م وانتهاءً بالمعتز العباسي / 252-255 هـ - / 866/868 م، فكان لكل منهم آثاره الواضحة على أوضاع الدولة العباسية داخلياً وخارجياً، وبانعكاسات تلك التأثيرات السلبية والإيجابية منها، الأمر الذي يمكن للمتتبع لأوضاع الدولة العباسية أن يشير إلى أهم الملامح البارزة التي رافقت هذه الفترة، وكان لها تأثيرها الواضح على مؤسسة الخلافة والأوضاع العامة للناس.

لقد برزت خلال هذه الفترة بعض القوى باختلاف منطلقاتها الإدارية أو السياسية أو العسكرية، واستطاعت أن تلعب دوراً في تغيير سياسة الدولة العباسية

لتحقيق مكاسبها الخاصة بها، وهذا ما تمثل بتدخل العنصر الفارسي، وعلى رأسهم أسرة آل سهل ولا سيما الفضل بن سهل (1) الذي عرف بذي الرياستين، رياسة الحرب ورياسة التدبير (2).

كذلك شهدت السلطة بروز العنصر التركي، الذي دخل في صراع مع الفرس والعرب والذي كان له آثاره على وضع الخلافة العباسية، فصراع ثلاث قوى يعنى صراع ثلاثة مطامع مختلفة ووسائل صراع مختلفة كان أبرز نتائجها التدخل في تغيير هرمية مؤسسة السلطة العباسية وانتقال العاصمة من بغداد إلى سامراء (3).

كذلك أوضحت لنا المصادر أن عدداً من الشخصيات التي تولت الوزارة خلال هذه الفترة، قد أصبح لها التأثير المباشر على وضع الحاكم العباسي كيحيى ابن أكنم مع المأمون (4) والفضل بن مروان (5) مع المعتصم إلى الحد الذي كان فيه الأخير يقرض الخليفة العباسي من ماله الخاص (6).

ص: 104

1- (1) وهو الفضل بن سهل السرخسي، أخو الوزير الحسن بن سهل أسلم أبوهما على يد الخليفة المهدي وأسلم الفضل سنة تسعين ومئة على يد المأمون وقد قتل سنة اثنتين ومئتين للهجرة في حمام سرخس على يد المأمون. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، 99-100

2- (2) محمود، العصر العباسي الأول، 171

3- (3) المسعودي، مروج الذهب، ج 4، 351

4- (4) ابن طيفور، كتاب بغداد، 141

5- (5) وهو الفضل بن مروان بن ماسرخس كان وزيراً للمعتصم وهو الذي أخذ له البيعة ببغداد عندما كان المعتصم ببلاد الروم وجعله وزيراً يوم دخوله لبغداد، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، 45

6- (6) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج 8، 48

شهدت هذه الفترة أيضاً الحرب الداخلية الثانية بين المستعنين والمعتز، والتي كان لها آثارها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الواضحة، كما شهدت هذه الفترة الاضطرابات الداخلية التي تمثلت بالثورات العلوية وغير العلوية والحركات والتمردات كحركة بابك الخرمي عام 214 هـ - / 829 م، وحركة الزط 219 هـ - / 834(1) م، وحركة المازيار 223 هـ - / 838 م وحركة المبرقع اليماني 227 هـ - / 841 م وخروج عدد من القبائل العربية ضد السلطة كقبيلة قيس عيلان ببطونها وبنى سليم عام 230 هـ - / 844 م وثورة الخوارج.

وعلى الصعيد الخارجي شهدت صداماً عسكرياً مع الروم البيزنطيين، أبرزها كان صراع المأمون والمعتصم ومعركة عمورية التي قادها المعتصم وانتصر بها عام 223 هـ - / 837 م.

هذه الصراعات كان لها أثرها الواضح على الجانب الاقتصادي، لأنها تستنزف ميزانية الدولة مما ينعكس على الأوضاع المعاشية على سكان السلطنة العباسية.

2 - موقف حكام عصره من العلويين

إن دراسة هذه الفقرة يرتبط بالمعطى الذى تبناه المأمون 198-218 هـ - / 813-833 م، والذي عاصر الإمام ستة سنوات من أواخر حكومته، فقد شهد عصر المأمون تحولاً يبدو جديداً على مسار سياسة العباسيين حيث عهد بولاية العهد للإمام على بن موسى الرضا عليه السلام سنة 201 هـ - / 816 م، وإن كنا لسنا بصدد دراسة الأسباب الدافعة لاتخاذ المأمون لهذا القرار فإن رغبة المأمون فى تحقيقه للمكاسب السياسية كمحاولة كسب ود العلويين والحد من الثورات التي

ص: 105

قاموا بها ضده في العديد من الأمصار الإسلامية يأتي في مقدمتها والذي على أثره تولد الظن عند بعض العلويين أنهم حققوا مكاسبهم السياسية غير غافلين أن المأمون لتحقيق مكاسبه انتهج سياسة رفع الاضطهاد تجاه العلويين إلى الحد الذي دفع أحد الباحثين المحدثين إلى القول (إن العلويين عاشوا في عهده بأمان وأنزلهم منازل العز والكرم)(1).

شهد عصر المأمون عمليتي قتل للعلويين الأولى كانت للإمام الرضا عليه السلام(2)، والثانية كانت لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام(3)، واللذين قتلا مسمومين(4).

استمر المأمون في سياسته تجاه العلويين ولا سيما بعد قتل الإمام الرضا عليه السلام، وانتقاله إلى بغداد حيث أرسل من استدعى الإمام الجواد عليه السلام وزوجه أم الفضل(5)، ثم بعد ذلك اتخذ قراراً في سنة 212 هـ - 827 م العام الذي ولد فيه الإمام الهادي عليه السلام أعلن فيه تفضيل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على سائر الصحابة(6).

ص: 106

-
- 1- (1) حسن، تاريخ الإسلام، ج 2، 58.
 - 2- (2) الشيرازي، من حياة الإمام الرضا، 243 / الحسنى سيرة الأئمة، 421
 - 3- (3) وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب قلده المأمون البصرة وأمره بالانصراف إليها فأرسل إليه شراباً مسموماً فشربه فمات من وقته، انظر: أبي الفرج، الأصفهاني، مقاتل الطالبين، 461
 - 4- (4) أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبين، 478
 - 5- (5) الحراني، تحف العقول، 451 / المفيد، الإرشاد، 222-223 / ابن شهر آشوب، مناقب ج 4، 313
 - 6- (6) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 7، 501 / السيوطي، تاريخ الخلفاء، 364 / ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، 27

وبعد وفاة المأمون آلت الخلافة إلى المعتصم العباسي 218-227 هـ - / 833-841 م والذي انتهج سياسة لم تختلف عن سياسة أخيه المأمون، ولعل ذلك يرجع إلى وصية أخيه المأمون، حيث أمره بالإحسان إلى العلويين والاستمرار في صلاتهم والتجاوز عن مسيئتهم(1).

وهذه السياسة في تحقيق مكاسبها السياسية لم تختلف عن سياسة المأمون، فالحاكم المعتصم عاصر في سنوات حكمه آخر سنتين من إمامة الجواد عليه السلام الذي يعد أبرز شخصية علوية في عصره، والذي قام المعتصم بإشخاصه إلى بغداد عام 220 هـ - / 835 م(2)، وهو ذات العام الذي توفي فيه وإلى ذلك أشار المفيد والطوسي وابن شهر آشوب وابن الأثير وابن العماد الحنبلي(3)، ولم ينفرد عنهم إلا المسعودي الذي جعل وفاته في عام 219 هـ - / 834 م بدلاً عن 220 هـ - / 835(4)، وكان سبب وفاته عليه السلام موته مسموماً بيد زوجته أم الفضل(5).

وبعد وفاة المعتصم آلت الخلافة إلى الواثق 227-232 هـ - / 841-846 م الذي أتبع سياسية ظاهرها الاتسام باللين والمرونة مع العلويين.

وقد أشار أبو الفرج الإصفهاني إلى قلة خروج الحركات العلوية ضد الواثق، مما يشير ضمناً إلى عدم وجود المبررات للثورة ضد الخلافة العباسية بقوله: (لا

ص: 107

-
- 1- (1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 7، 534
 - 2- (2) المفيد الإرشاد، 227 / الطوسي تهذيب الأحكام، ج 6، 1069
 - 3- (3) الإرشاد، 227 / تهذيب الأحكام، ج 6، 1069 / مناقب، ج 4، 411، الكامل، ج 6، 18 / شذرات الذهب، ج 2، 48
 - 4- (4) مروج الذهب، ج 4، 349 /
 - 5- (5) المسعودي، مروج الذهب، ج 4، 349 / عبد الوهاب، عيون المعجزات، 132 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 416 / حسن، تاريخ الإسلام، ج 2، 65

نعلم أحداً قتل في أيامه إلا على بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ولم يذكر السبب في ذلك(1).

وأشار إلى حالة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للعلويين في عصر الواثق بقوله: (كان آل أبي طالب مجتمعين بسر من رأى في أيامه تدر الأرزاق عليهم حتى تفرقوا في أيام المتوكل)(2).

إن هذا النص يشير صراحة إلى نهاية عهد الاستقرار، الذي شعر به العلويون في فترات مختلفة منذ عصر المأمون وإلى مجيء المتوكل، الذي استلم الخلافة بعد الواثق وقد سار المتوكل 232-247 هـ - / 846-861 م بسياسة مع العلويين تختلف عما سار عليه أسلافه الثلاثة من خلفاء بني العباس، حيث عمد على سياسة التشريد والحبس والقتل فضلاً عن إشخاص الإمام الهادي عليه السلام، ويوضح لنا أبو الفرج الإصفهاني هذه السياسة بقوله: (وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم مهتماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم)(3).

تشير المصادر التاريخية أن المتوكل عمد سنة 236 هـ - / 850 م(4) على هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم الدور من حوله وحرث أرضه وبذرهما البذور

ص: 108

1- (1) مقاتل الطالبين، 476

2- (2) مقاتل الطالبين، 476

3- (3) مقاتل الطالبين، 478

4- (4) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 162 / المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 50 / ابن الأثير، الكامل، ح 6، 130 / السيوطي، تاريخ الخلفاء، 408 / ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، 86.

وسقى موضع قبره (1)، وقد أرسل إلى هذه المهمة الدينج (2)، وكان يهودياً قد أسلم (3).

وقد أمر المتوكل بمنع الناس من زيارة قبره، فنودي في النواحي القريبة منه بذلك فهرب الناس وامتنعوا عن المسير إليه (4)، وقد وضع على سائر الطرق المؤدية إلى قبره عليه السلام عيوناً لا يجدون أحداً من الزائرين إلا قتلوه (5).

يبدو أن المتوكل قد سار على نهج جديد تجاوز فيه عمليات التشريد والحبس والقتل للعلويين، فقصد فيه التوجه إلى المعالم الشاخصة والعناوين الماثلة لهم وذلك تمثل في قبر سيد الشهداء عليه السلام، ويعكس ذلك خطورة قبر الإمام الحسين عليه السلام وما يمثله للعلويين ولغيرهم.

وأشار السيوطي إلى أن أهل بغداد كان لهم ردود أفعال، حيث شتموه على الحيطان وهجاه الشعراء فقالوا:

بالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرى قبره مهدوماً

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله ففتبعوه رميماً (6)

فأظهرت (هذه السياسة الهوجاء عدم إمكان التفاهم بين العلويين والعباسيين

ص: 109

1- (1) أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبين، 478 / السيوطي، تاريخ الخلفاء، 408

2- (2) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 51 / الإصفهاني، مقاتل الطالبين، 478.

3- (3) أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبين، 478

4- (4) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 162

5- (5) أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبين، 478

6- (6) تاريخ الخلفاء، 408

وجلبت سحق قسم كبير من الناس(1).

إن هذه السياسة التي انتهجها المتوكل تجاه العلويين كانت سبباً في اندلاع عدد من الثورات العلوية تجاهه(2).

وبعد مقتل المتوكل آلت الخلافة إلى ولده المنتصر 247-248 هـ - / 861-862 م ولقد رسمت سياسته لأوضاع العلويين في عهده صوراً مغايرة تماماً عما كانت عليه في عهد أبيه المتوكل وقد كان في مقدمة سياسته التي سار عليها تجاههم أن أبدل والي المدينة بوالٍ جديد أوصاه بالعلويين خيراً ونعتهم له أنهم دمه ولحمه(3)، ولم يكن يمنع من زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولا زيارة قبر غيره من قبور آل أبي طالب وأمر برد فدك إلى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقاف آل أبي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم(4).

ويشير أبو الفرج الإصفهاني: (إن المنتصر كان يظهر الميل إلى أهل هذا البيت ويخالف أباه في أفعاله، فلم يجر منه على أحد منهم قتل أو حبس ولا مكروه فيما بلغنا)(5).

واعتقد أن هذه السياسة التي سار عليها المنتصر مع العلويين ورموزهم المعنوية كقبر الإمام الحسين عليه السلام تدعو للدراسة والتأمل، وهل كانت هذه السياسة وليدة الظروف السياسية في عصره خصوصاً أن العصر الذي سبقه كان

ص: 110

1- (1) الدوري، دراسات، 43

2- (2) سنتكلم عن هذه الثورات في المبحث الخامس من هذا الفصل.

3- (3) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 220

4- (4) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 51 / ابن الأثير، الكامل ج 6، 188

5- (5) مقاتل الطالبين، 504

يمثل أسوء عصر مر به العلويون وشيعتهم لكسب ودهم للتخلص من تقمتهم عليه أو أن هذه السياسة تابعة من صميم البنية الفكرية له. والذي يبدو لنا أن هذه السياسة هي تابعة من طبيعة الظروف السياسية في عصره ويمكن أن نستدل على ذلك بعدة أمور أبرزها.

1. لم تبين لنا المصادر التاريخية طبيعة علاقة المنتصر مع الإمام عليه السلام من ناحية سياسته تجاه الإقامة الجبرية له عليه السلام فهل رفعت عنه كلياً أو جزئياً، فالراجح أنها رفعت جزئياً انطلاقاً من طبيعة سياسته تجاه العلويين، أما الرفع الكلي للإقامة لم يرفع بدليل بقائه في سامراء وعدم عودته إلى المدينة.

2. محاولة امتصاص نقمة العلويين الذين مروا بظروف قاسية في عهد أبيه للحيلولة دون الخروج عليه شعوراً منه بعدم القدرة على ردعهم لإرجاعهم للطاعة.

3. إن سياسة العدل والإنصاف كانت تشمل العلويين فقط دون بقية المسلمين، وهذا خلافاً للعدل الذي يريده الإسلام، مما يدل لنا على أهداف سياسية، فقد كان وزيره أحمد بن الخصيب(1) من الوزراء الظالمين تجاه الرعية فلم ينصف الرعية منه ولم يعزله(2) وهذا يثبت لنا أنّ منهجه مع العلويين كان سياسياً بعد وفاة المنتصر آلت الخلافة إلى المستعين 248-252 هـ - / 862-866 م الذي استخدم سياسة العدا والاضطهاد تجاههم مما ولد ردود فعل تجاه سياسته، تمثلت

ص:111

1- (1) وهو أحمد بن الخصيب بن عبد الحميد الجرجاني، كان والد أمير مصر وأصبح هو وزيراً للمنتصر والمستعين وقد نكب به الاخير ونفاه للمغرب سنة 248 هـ - وتوفى سنة 265 هـ -، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، 553

2- (2) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 48

بثورات للعلويين(1) التي تعبر عن حقيقة الظلم الذي تعرضوا له على يديه.

عندما جاء الحاكم المعتز للخلافة 252-255 هـ - / 866-868 م بعد عزل المستعين عنها، نراه قد انتهج أيضاً سياسة الظلم للعلويين، حيث ذكر الطبرى أنه فى عام 252 هـ - / 866 م ألقى القبض على عدد من الطالبين، والذين أرسلوا إلى سامراء إلا أن المعتز يبدو أنه غير رأيه ولم يتعرض لهم بمكروه وأوصل بعضهم بالمال،(2) ويبدو أن المعتز بإجرائه هذا أراد أن يظهر قوة قبضته تجاه العلويين وأنه قادر على إطالتهم فى أى وقت شاء، وهذا يأتى كجزء من سياسة الترغيب والترهيب.

يشير المسعودى فى أحداث سنة 252 هـ - / 866 م نقل من مصر إلى سامراء (76) رجلاً كلهم من الطالبين توجهوا إليها بسبب خوف الفتنة التي فى الحجاز(3).

وأشارت المصادر إلى خروج قسم من العلويين عليه وأنه قد قتل بعضهم(4)، عاكسة بذلك سياسة الظلم التي اتبعتها الخليفة المعتز معهم.

ص:112

1- (1) نتكلم عن هذه الثورات فى المبحث الخامس من هذا الفصل.

2- (2) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 324

3- (3) مروج الذهب، ج 5، 87

4- (4) سنتكلم عن هذه الثورات فى المبحث الخامس من هذا الفصل

المبحث الثالث: موقف الإمام عليه السلام من حكام بنى العباس

رغم أن الإمام الهادي عليه السلام قد عاصر الأعوام الستة الأخيرة من حكم المأمون العباسي 198-218 هـ / - 813-833 م. وهذه المدة ليست قصيرة من عمر الإمام إلا أن المصادر التاريخية لم تشر إلى أي نوع من العلاقة المباشرة وغير المباشرة بينهما، ويمكن أن نعزو ذلك إلى أن أنظار المأمون العباسي قد توجهت إلى إمامة أبيه الجواد عليه السلام بعد أن تخلص من أبيه الإمام الرضا عليه السلام، فقام بتزويج ابنته أم الفضل من الإمام الجواد عليه السلام(1).

إن وجود أم الفضل في بيت الإمام الجواد عليه السلام جعله وأهل بيته بما فيهم الإمام الهادي عليه السلام تحت مراقبة وأنظار الخلافة العباسية، يضاف إلى ذلك أن الإمام الهادي عليه السلام وخلال فترة الستة أعوام كان فيها إماماً غير مكلف بأعباء الإمامة لأنه أصبح إماماً مكلفاً بعد استشهاد أبيه الإمام الجواد عليه السلام سنة 220 هـ - / 835 م(2)، ويضاف إلى هذه السنوات الست سنتان كانتا خلال خلافة المعتصم العباسي الذي آلت إليه الخلافة بعد وفاة المأمون العباسي، سنة 218 هـ - / 833 م، والذي استمرت خلافته إلى سنة 227 هـ - / 841 م، ومن هنا

ص:113

-
- 1- (1) الحرائي، تحف العقول، 332 / المفيد، الإرشاد، 222 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 414
 - 2- (2) المفيد، الإرشاد، 227 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 18 / العماد، شذرات الذهب، ج 2/ 48

يتضح أن إمامة الإمام الهادى عليه السلام قد عاصرت السنوات السبع الأخيرة من حكم المعتصم.

لقد سار المعتصم العباسى فى سياسته تجاه الإمام الهادى عليه السلام منطلقاً من تصوراته فى إمكان إعادة صياغة البنية الفكرية للإمام عليه السلام، مما يجعله من المؤيدين لخط الحكومة العباسية وذلك لجهله بموارد علم الإمام اللدنية، فيشير المسعودى (أن المعتصم قام بإرسال عمر بن الفرج الرخجى(1) إلى المدينة حاجاً بعد مضى أبى جعفر عليه السلام فأحضر جماعة من أهل المدينة والمخالفين والمعاندين لأهل بيت رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" فقال لهم: اختاروا لى رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم لا يوالى أهل هذا البيت لأضمه إلى هذا الغلام، وأوكله تعليمه وأتقدم إليه، يان يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه ويقصدونه فسموا له رجلاً من أهل الأدب يكنى أبا عبد الله ويعرف بالجنيدى(2)... وعرفه أن السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام قال: فكان الجنيدى يلزم أبا الحسن فى القصر بصريا فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه، فمكث على هذا مدة وانقطعت الشيعة عنه وعن الاستماع منه والقراءة عليه ثم إنى لقيته فى يوم جمعة فسلمت عليه وقلت له: ما قال هذا الغلام الهاشمى الذى تؤدبه؟ فقال منكراً على: تقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشمى؟ أنشدك الله هل تعلم

ص:114

-
- 1- (1) وهو عمر بن الفرج بن زيادة الرخجى، كان كاتباً للعباسيين ولى الأهواز أيام المأمون وقد كلفه المعتصم بشراء الأراضى اللازمة لبناء سامراء وكان له منزلة عند المعتصم والوائق أما المتوكل غضب عليه وأمر بحبسه.. انظر المسعودى، مروج الذهب، ج 7، 524
- 2- (2) وهو أحمد بن الجنيد يكنى بأبى عبد الله الجنيدى، كان أمامياً حسناً رأى مولانا الحجة المنتظر وخرج إليه توقيعه انظر، النمازى، مستدركات علم رجال الحديث، ج 1، 273

بالمدينة أعلم منى؟ قلت لا، قال فإنى والله أذكر له الحزب من الآداب وأظن أنى قد بالغت فيه فيملى على باباً فيه أستفيدة منه ويظن الناس أنى أعلمه وأنا والله أتعلم منه... ثم لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله ثم قلت: ما حال الفتى الهاشمى؟ فقال لى: دع هذا القول عنك هذا والله خير أهل الأرض وأفضل من خلق الله... ثم مرت به الليالى والأيام حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحق وقال به(1).

ويمكن أن يتبين من هذا النص عدة أمور أهمها:

تيقن الخليفة المعتصم أن الإمام بعد الجواد عليه السلام هو ولده الإمام على الهادى عليه السلام وهذا يعكس لنا طبيعة المرتكز ذهنى عند خلفاء بنى العباس ومن بينهم المعتصم تجاه أئمة أهل البيت "عليهم السلام" الأمر الذى سوف يدفع المعتصم للعمل على سياسة تحجيم دوره من خلال المراقبة الشديدة ومحاولة التصييق عليه.

سير الإمام الهادى عليه السلام فى طريق التقية للحيلولة دون وقوع المواجهة مع الخلافة العباسية، فتعمل على إشخاصه إلى العاصمة كما فعل بأبيه الجواد وجده الرضا "عليهما السلام".

إثبات علم الإمام الهادى عليه السلام وأعلميته للخلافة العباسية، وللجنيدى الذى كان أعلم أهل المدينة أو أبرز علمائها الأمر الذى جعله يقول بإمامته عليه السلام.

ص: 115

1- (1) إثبات الوصية، 230-231 / وانظر كذلك الفراتى، المنتخب، 307-308 / الطبسى، الإمام الهادى، 120-121 / مهراى، الإمامة، ج 3، 199 / المجلس العالمى، أعلام الهداية، ج 12، 80-82 / القرشى، حياة الإمام على الهادى، 24-26

ومن المرجح أن المعتصم قد سار على سياسة جديدة تنسجم مع المعطيات الجديدة تجاه الإمام عليه السلام، ولعل طبيعة هذه السياسة لها آثارها في ذهنية الخليفة المعتصم مما جعله يكتفى بعدم الأمر في إشخاصه إلى العاصمة العباسية كما فعل مع أبيه وليس من المستبعد أن تكون هناك أسباب أخرى، كانشغال المعتصم بأعباء الخلافة لذا اكتفى من المراقبة الشديدة والدائمة له، ولا يستبعد أن الإمام عليه السلام قد انتهج أيضاً منهجاً جديداً هدف من ورائه عدم إثارة الخلافة، ومن مصاديق تلك السياسة ما روى عن محمد بن شرف(1) قال: (كنت مع أبي الحسن عليه السلام أمشى بالمدينة فقال لي: أأست ابن شرف؟ قلت: بلى فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسأله فقال: نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة)(2).

إن هذا النص لا يشير إلى تاريخ معين إلا أننا إذا وقفنا على أسباب مبادرة الإمام عليه السلام لمحمد بن اشرف بالكلام ورفضه عرض مسأله عليه يمكن ترجيح فترة معينة بصورة عامة.

فلا بد أن نتساءل حينئذ هل كانت هناك أسباب إجتماعية أو اقتصادية أو فكرية مانعة من طرحه مسألة ما على قارعة الطريق، فالعقل والمنطق والواقع التاريخي يثبت خلاف ذلك لذا فالأرجح أن هناك أسباباً سياسية مانعة لطرح السؤال خصوصاً أن السؤال الذي علمه الإمام عليه السلام بعلمه الخاص يرتبط

ص:116

-
- 1- (1) وهو محمد بن شرف كان من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام وروى معجزته أنظر النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 7، 134
 - 2- (2) الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 880 /الحر العاملي، اثبات الهداة، ج 3، 381 /المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 313 /الكناني، المواقف السياسية، 264-265

بالواقع السياسى الذى يعيشه الإمام عليه السلام الأمر الذى يجعل العيون على قارعة الطريق تراقبه وتسرق السمع بسهولة الأمر الذى يعكس لنا سوء الوضع السياسى، لذا نرجح أن النص فى عصر المعتصم لسوء علاقته بالإمام على خلاف سياسة الواصل تجاهه.

أشارت بعض المصادر إلى أنه فى عام 230 هـ - / 844 م، عندما أرسل الواصل جيشاً إلى المدينة لقتال الأعراب من قبائل قيس وسليم(1)، فىروى عن أبى هاشم الجعفرى أنه قال: (كنت بالمدينة حين مر بها بغا أيام الواصل فى طلب الأعراب فقال أبو الحسن عليه السلام - الإمام الهادى - اخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة هذا التركى فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبئة - فمر بنا تركى فكلمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية، فنزل عن فرسه فقبل حافر فرس الإمام عليه السلام فحلفت التركى فقلت له ما قال لك الرجل؟ قال: هذا نبى؟ قلت: ليس هو بنبى قال دعانى باسم سميت به فى صغرى فى بلاد الترك ما علمه أحد إلى الساعة)(2).

إن دراسة هذا النص يعكس لنا رغبة الإمام عليه السلام بأبعاد خطر الأعراب وحماية طرق الحجاج وهذا ما يعبر عنه السيد الصدر بالتأييد الضمنى(3)، وعلى الأرجح فى حدود هذه الجزئية دون القول بتعميمه ليمثل التأييد للسلطة العباسية، وفى الوقت نفسه قد نجد أن للإمام عليه السلام أسباباً واقعية أخرى

ص: 117

1- (1) اليعقوبى تاريخ اليعقوبى، ج 2، 480.

2- (2) الطبرسى، إعلام الورى، ج 2، 117 / الراوندى، الخرائج والجرائح، ج 2، 674-675 / ابن حمزة، الثاقب فى المناقب، 538-539 / البحرانى، مدينة المعاجز، ج 3، 386 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 285-286 / القزوينى الإمام الهادى، 241

3- (3) موسوعة الإمام المهدي، ج 1، 160

كمعرفة مدى قوة الجيش العباسي وتعبئته العسكرية وذلك لحسابات عسكرية خاصة في ذهنية الإمام عليه السلام لا للخروج على الخلافة العباسية بنفسه ولكن قد يطلب منه الإذن بالخروج عليها في أى منطقة من مناطق الخلافة العباسية، ومن الأسباب المحتملة شعوره بمسؤولياته الجسيمة التي قد يقوم بوظيفة من وظائفه بما لا يمس خروجه عن التقية وقد يكون ذلك قد وقع فعلاً حيث أثر على ذلك التركي بطريقة الإخبار الغيبي حيث كشف له أمراً خفياً على الجميع مما دعاه للقول إنه نبي مما نستطيع القول إنه حرك الذهنية الفكرية لهذا التركي وليس من البعيد أنه بحث عن الإمام عليه السلام فيما بعد وقال بإمامته.

يشير اليعقوبي أن الوثائق فرق (أموالاً جمّة بمكة والمدينة وسائر البلدان على الهاشميين وسائر قريش والناس كافة)⁽¹⁾. وما من شك أن الإمام الهادي عليه السلام كان من ضمن الهاشميين الذين وصلتهم أعطيات الخليفة الوثائق لتوجهاته السلمية تجاههم ومن الطبيعي أن الإمام عليه السلام منهم بل أنه أبرزهم على الإطلاق. وليس من البعيد أن يكون خصه بصلة تميزه عن الجميع.

أشارت المصادر التاريخية بروايات متعددة إلى أن هناك حديثاً سياسياً دار بين الإمام الهادي عليه السلام وخيران الأسباطى⁽²⁾ والذي تضمن نهاية حكم خليفة ومجيء خليفة جديد.

ومن أبرز تلك الروايات:

ص: 118

1- (1) تاريخ اليعقوبي، ج 2، 483
2- (2) وهو خيران الأسباطى: كان من محدثي الإمامية الثقات، وكان جليل القدر، صاحب الإمام الرضا والجنود والهادي عليهم السلام وروى عنهم وكان موضع اهتمامهم ومستودع سرهم، انظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج 7، 83، الشبستري، النور الهادي، 111-

يروى الخصيبى بسند ينتهى بخزمان الأسباطى قال: (قدمت على أبى الحسن على بن محمد "عليهم السلام" وهو بالمدينة فلما لقيته قال: يا خزمان ما خبر الواثق عندك فقلت خلفته فى عافية فقال لى إنّ الناس يقولون إنّه مات فقلت له جعلت فداك عهدى به منذ بضعة أيام سالم قال: ها هنا من يقول إنّه مات فلما ذكر ذلك علمت أن الذى يقول له عنده فقال لى: ما فعل ابنه جعفر قلت خلفته محبوساً قال لى: ما فعل ابن الزيات (1) قلت: الناس معه والأمر أمره، قال: يا ويله مشؤوم على نفسه، ثم سكت وقال: قتل ابن الزيات فقلت متى فقال بعد خروجك بستة أيام فكان كما قال عليه السلام) (2).

يروى المسعودى بسند ينتهى بخيران قال: (حججت فى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فدخلت على أبى الحسن عليه السلام فقال: ما حال صاحبك - يعنى الواثق - فقلت وجع ولعله قد مات، قال: لم يمّت ولكن ألباً به ثم قال فمن يقوم بعد؟ قلت ابنه، فقال: الناس يزعمون أنه جعفر قلت لا، قال: بلى هو كما أقول لك، قلت صدق الله ورسوله وابن رسوله فكان كما قال) (3).

بينما يروى جملة من المؤرخين كالمفيد (4) والفتال (5) الطبرسى (6) وابن

ص: 119

-
- 1- (1) وهو محمد بن عبد الملك كان وزيراً للمعتصم ومن أهل الأدب وقد عرف بالبلاغة وعلمه بالنحو وكان أول عمره كاتباً واستمر وزيراً حتى عصر المتوكل الذى قتله بعد 40 يوماً من خلافته، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 5، 94-99
 - 2- (2) الهداية الكبرى، 314
 - 3- (3) إثبات الوصية، 232
 - 4- (4) الإرشاد، 229،
 - 5- (5) روضة الواعظين 269
 - 6- (6) إعلام الورى، ج 2، 110

شهر آشوب (1) وابن حمزة (2) والحلى (3) وابن الصباغ (4) والحر العاملى (5) والبحرانى (6) والمجلسى (7)، بسند ينتهى بخيران الأسيابى قال: (قدمت على أبى الحسن على بن محمد عليهم السلام بالمدينة فقال لى، ما خبر الواثق عندك؟ قلت جعلت فداك خلفته فى عافية أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدى به منذ عشرة أيام قال، فقال لى: إن أهل المدينة يقولون إنّه مات، فلما قال لى إن الناس يقولون علمت أنه يعنى نفسه ثم قال لى ما فعل جعفر؟ قلت تركته أسوأ الناس حالاً فى السجن قال: فقال: أما أنه صاحب الأمر، ما فعل ابن الزيات؟ قلت الناس معه والأمر أمره فقال: أما أنه شؤم عليه... يا خيران مات الواثق وقد قعد المتوكل جعفر وقد قتل ابن الزيات قلت متى جعلت فداك؟ قال بعد خروجك بستة أيام).

إن دراسة هذه النصوص تشير إلى العديد من الأمور أبرزها:

تؤكد المصادر التى أشرنا إليها أن الشخص الذى حاور الإمام عليه السلام، هو خيران الأسيابى ما عدا الخصيبى قد ترد فى روايته باسم خزمان، ولعل السبب يرجع إلى حدوث تصحيف فى ذلك.

تتفق المصادر التى أشرنا إليها أن الإمام عليه السلام سأل خيران حول عافية الواثق إلا أنها تباينت فى نصوصها حول ذلك، فيتفق الخصيبى مع بقية المصادر أن

ص: 120

-
- 1- (1) المناقب، ج 4، 242
 - 2- (2) الثاقب فى المناقب، 534
 - 3- (3) المستجاد، 237-238
 - 4- (4) الفصول المهمة، 279
 - 5- (5) إثبات الهداة، ج 3، 360
 - 6- (6) مدينة المعاجز، ج 3، 272-273
 - 7- (7) مرآة العقول، ج 6، 111-114

الإمام عليه السلام أخبر بوقوع الوفاة للوائق ولم يتفرد إلا المسعودى فى نقله حيث روى أنّ الإمام عليه السلام أخبر بمرض الواثق دون وفاته، والراجح قول النصوص التى ذهبت إلى القول بوفاته لشهرتها.

أخبر الإمام عليه السلام أنّ هناك تغييراً سياسياً فى منصب الخلافة متمثلاً فى مجيء المتوكل خليفة للمسلمين، كما أشار إلى ذلك المسعودى وبقية المصادر ما عدا الخصيبى لم يذكر هذا المعنى إلا أنه أشار إلى أن جعفرأ هو ابن الواثق وهو خلاف الحقيقة التاريخية فى كون الواثق والمتوكل أبناء للخليفة المعتصم، وذكر حول جعفر أنه كان محبوباً بينما بعض المصادر تشير أنه كان جالساً مع أبناء الأتراك أثناء محاولتهم تنصيب ابن الواثق خليفة للمسلمين(1)، أما مصير ابن الزيات مقتولاً أشار إليه الخصيبى وبقية المصادر ما عدا المسعودى فى أثناء الفترة التى أخبر فيها الإمام عليه السلام بمقتل الواثق كما يذهب إلى ذلك المسعودى حيث ذهب أن المتوكل سخط عليه بعد أشهر من توليه الخلافة(2)، ويشير ابن العمرانى أنه بقى وزيراً للمتوكل لمدة 40 يوماً ثم نكل به(3).

ومن هنا يتضح أن هناك تبايناً يمكن تفسيره أن الإمام عليه السلام أراد الإخبار بموته لا-على نحو الوقوع الحالى بل على نحو الوقوع المستقبلى لحتمية الأمر فى قتله.

ذكرت المصادر إخبار الإمام عليه السلام بموت الواثق ومقتل ابن الزيات، فمن الجدير بنا أن نتساءل هل ذلك الخبر كان وفق القنوات الطبيعية أم كان عن

ص:121

1- (1) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 134 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 109

2- (2) مروج الذهب ج 5، 7

3- (3) الأنباء 120

الطريق الغيبي، وقد اختلف الباحثون في ذلك فذهب نجف إلى القول بالقنوت الطبيعية المتمثلة في العيون والإرصادات الدقيقة على الوضع السياسى، فبلغ الإمام عليه السلام ما يجب تبليغه من الأخبار(1)، بينما ذهب السيد الصدر إلى القول بالطريق الغيبي لأن الإمام عليه السلام صرح بهذه الأحداث بعد أربعة أيام من وقوعها لأن وصول الأخبار في هذه الفترة القصيرة متعذر آنذاك(2)، والراجح هو القول الثانى.

أشارت المصادر التاريخية بروايات عديدة عن طبيعة العلاقة بين الإمام الهادى عليه السلام والخليفة العباسى المتوكل بخلاف فترة الخليفتين المعتصم والواثق، وذلك يرجع إلى طبيعة السياسة التى انتهجها المتوكل العباسى تجاه الإمام عليه السلام وإشخاصه إلى سامراء ولطول الفترة التى مضى فيها.

انتهج المتوكل سياسة الإشخاص مع الإمام الهادى عليه السلام التى اتبعها المأمون والمعتصم تجاه بعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ((وكان سبب شخوص أبى الحسن عليه السلام إلى سر من رأى، أن عبد لله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة فى مدينة الرسول عليه السلام، فسعى بأبى الحسن عليه السلام إلى المتوكل، وكان يقصده بالأذى(3)).

ص:122

-
- 1- (1) منهاج التحرك، 33
 - 2- (2) المفيد، الإرشاد، 231 / الحلى، المستجاد، 239 / ابن شذقم، تحفة الأزهار، ج 2، 459 / المجلسى بحار الأنوار ج 20 327 / وورد فى صيغ أخرى، انظر الطبرسى، إعلام الورى، ج 2، 125 / الشامى، الدر النظيم، 723 / ابن الصباغ، العقول المهمة، 279-280 / الكاشانى، معادن الحكمة، ج 2، 245 / البحرانى، حلة الأبرار ج 2، 463 / الشبلنجى، نور الأبصار، 336 -
 - 3- (3) المفيد، الإرشاد 231 / الحلى، المستجاد، 239 / ابن شذقم، تحفة الأزهار، ج 2، 459 / وورد فى صيغ اخرى انظر الطبرسى، اعلام الورى، ج 2، 125 / الشامى، الدر النظيم، 723 / ابن

لا أتصور سياسة إشخاص الإمام الهادى عليه السلام غائبة عن ذهنية المتوكل العباسى لكنه كان يبحث عن المبررات لذلك فهياً الظروف المناسبة لها.

أما موقف الإمام عليه السلام جراء هذه التطورات السياسية الجديدة (كتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد ويكذبه فيما سعى به إليه، فتقدم المتوكل لإجابته عن كتابه ودعا له فيه إلى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول)⁽¹⁾.

يبدو أن المصادر لم تنقل لنا نص كتاب الإمام عليه السلام وإنما ذكرت مضمونه فقط ولعل هذا المضمون قد استشف من نص كتاب المتوكل إليه، وقد كان الإمام عليه السلام يهدف من وراء ذلك الكتاب تخفيف التوتر السياسى بينه وبين الحاكم العباسى، وإلا فنظرة الإمام المستقبلية فيها تلك الخطوة التى قام بها المتوكل.

أما كتاب المتوكل جاء فيه (بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقك، مؤثر من الأمور فيك وفى أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم، ويثبت به عزك وعزهم، ويدخل عليك وعليهم يتغى بذلك رضى ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه إذا كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرتك... وينسبك إليه من الأمور الذى علم أمير المؤمنين بقدرك... وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب إحداث العهد بك، والنظر اليك فأن نشطت لزيارته، والمقام قبله ما أحببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك

ص:123

1- (1) المفيد الإرشاد، 231 / الحلى، المستجاد، 329 / ابن شدقم، الازهار ج 2، 249 / الكاشانى، معادن الحكمة، ج 2، 245

وحشمك على مهلة وطمأنينة... وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرتحلون برحيلك ويسيروا بسيرك... (1).

يلاحظ أنّ المتوكل قد جمع بين أسلوبين اللين، حيث اعترف بمنزله الإمام عليه السلام وعلو مكانته وحقوقه المفروضة من قبل الله تعالى، وحاول إرضاءه، فقام بعزل عبد الله بن محمد عما يتولاه وتولية شخص آخر بدلاً عنه، والتأكيد له ببراءة ساحته مما نسب إليه لاسيما إظهاره الشوق والرغبة في إحداث العهد به.

أما الأسلوب الآخر، حيث أظهر الشدة فيه والتلويح في استعمال القوة في حال الرفض في قبول التوجه إلى سامراء، حيث أرسل إليه يحيى بن هرثمة مع عدد من الجند مما يأخذ طابع المهمة بصورته العسكرية، ومما يؤكد ذلك أنّ قائد الجيش يحيى بن هرثمة روت عنه بعض المصادر قوله: (دعاني المتوكل وقال: اختر ثلاثمائة رجل ممن تريده واخرجوا... إلى المدينة فاحضروا علي بن محمد الرضا إلى عندي مكرماً معظماً) (2).

أما الأسباب الحقيقية وراء هذا الإشخاص تكمن في ظهور الإمام الهادي عليه السلام كشخصية قيادية، لكثير من الأتباع والموالين، مما جعل الخلافة تخطو بهذه الخطوة كمحاولة لقطع الصلة بينه وبين أتباعه من خلال تشديد المراقبة عليه، وهذا لا يتم إلا في حال إشخاصه إلى سامراء، ليكون بالقرب من مركز الخلافة العباسية مما يحجم نشاطات الإمام عليه السلام على الصعيد الفكري،

ص: 124

1- (1) المفيد الإرشاد، 232 / ابن الصباغ، الفصول المهمة / 280، ابن شذقم، تحفة الازهار، ج 2 / 460 / المجلسي، بحار الأنوار ج 20،

2- (2) الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 898 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 132 / جعفریان، الحياة الفكرية، والسياسية ج 2 138

والاجتماعى مما يجعل الخلافة العباسية تشعر بالاطمئنان من تحركاته.

ولما وصل يحيى بن هرثمة إلى المدينة امتعض أهلها بصورة كبيرة للمكانة الفكرية والثقل الاجتماعى الكبير الذى يشكله الإمام عليه السلام، الأمر الذى دفع يحيى بن هرثمة إلى أن يهدأ من روعهم ويقسم لهم أنه ما جاء بمكروه له(1)، ثم توجه يحيى بعدها إلى بيت الإمام عليه السلام وفتشه فلم يجد فيه إلا مصحفاً وكتباً وأدعية(2)، وهذا الإجراء بالفتيش يأتى فى سلسلة المحاولات للبحث عن دليل يدين الإمام عليه السلام.

وتوجه الإمام عليه السلام مع يحيى بن هرثمة حتى صاروا إلى بغداد(3)، (فلما كان بموضع يقال له الياسرية نزل هناك وركب إسحاق بن ابراهيم(4) لتلقيه فرأى تشوق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته فاقام إلى الليل ودخل به فى الليل، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة ثم نفذ إلى سر من رأى(5) ويشير المسعودى أن الإمام عليه

ص:125

-
- 1- (1) المسعودى، مروج الذهب، ج 5، 82 / سبط ابن الجوزى، تذكره الخواص 322 / الأديب، الأئمة الاثنا عشر 227، البيشوانى، سيرة الأئمة، 517 / القرشى، حياة الإمام على، الهادى 236-237 / الحسنى سيرة الأئمة 467 / مؤسسة البلاغ وسيرة رسول الله 565
 - 2- (2) المسعودى، مروج الذهب، ج 5، 82 / سبط ابن الجوزى، تذكره الخواص 322 / الأديب، الأئمة الاثنا عشر 227 / القرشى، حياة الإمام على الهادى 237 / مؤسسة البلاغ، سيرة رسول الله 566.
 - 3- (3) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى ج 2، 484 / المسعودى، اثبات الوصية 237 / مروج الذهب ج 5، 82 / الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 12، 56 / السمعانى، الانساب، 171
 - 4- (4) وهو إسحاق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعى كان أميراً على بغداد نحو ثلاثين سنة وعلى يده امتحن العلماء فى خلق القرآن بأمر المأمون فقد كان صارماً جواداً ومعرفة ودهاء مات سنة 235 هـ -، انظر: الذهبى، سير اعلام النبلاء، ج 11، 171
 - 5- (5) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى ج 2، 484

السلام بعد وصوله إلى بغداد (كان الناس مجتمعين في انتظاره حتى وصل، فتوجه إلى دار خزيمة بن خازم⁽¹⁾ والناس بين يديه ومن خلفه تسير)⁽²⁾.

والملاحظ على النص الأول، محاولة إسحاق بن إبراهيم من حجب الناس عن رؤية الإمام عليه السلام بعد أن وصلت إلى أسماعه الأخبار باجتماع الناس تشوقاً لاستقبال الإمام عليه السلام لذا عمل على إدخاله ليلاً بينما نجد النص الثاني يكمل الحدث التاريخي الذي غاب عن النص الأول وهو بقاء الناس مجتمعين إلى الليل، حتى وقت دخول الإمام عليه السلام إلى بغداد وتوجه إلى دار خزيمة بن خازم، تشير المصادر إلى أن يحيى بن هرثمة بعد وصوله إلى بغداد بدأ بإسحاق بن إبراهيم الطاهري، وكان على بغداد فقال له: (يا يحيى إن هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمتوكل من تعلم وإن حرضته على قتله كان رسول الله خصمك فقلت: والله ما وقفت منه إلا على كل أمر جميل)⁽³⁾ ثم توجه يحيى بعدها إلى سامراء وكان أول دخوله على وصيف التركي فقال له: (والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري)⁽⁴⁾.

يتضح مما أشارت إليه المصادر علو مكانة الإمام الهادي عليه السلام، ودوره في المجتمع الاسلامي خصوصاً أن هذه التصريحات لم تأت من رجال عاديين بل من كبار رجالات سلطة بني العباس، ومن الجدير بالإشارة إليه أن لهجة خطاب وصيف

ص: 126

1- (1) وهو خزيمة بن خازم النعمي وال من أكابر القواد في عصر الرشيد والأمين والمأمون شهد العديد من الحروب تولى البصرة أيام والجزيرة أيام المأمون وفي حرب الامين والمأمون نحاز إلى المأمون.. انظر الزركلي، الاعلام. ج 2/305

2- (2) اثبات الوصية، 237

3- (3) المسعودي، مروج الذهب ج 5، 81-82 / البشواني، سيرة الأئمة، 517-518

4- (4) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 81-82 / البشواني، سيرة الأئمة، 517-518

التركي كانت أكثر شدة وعنفاً من لهجة إسحاق بن إبراهيم، وهذا يعكس لنا فيما بعد سياسة الأتراك تجاه الإمام عليه السلام، حيث لم تشر المصادر أن الأتراك كان لهم دور في إيذاء الإمام عليه السلام بل إنهم بالرغم من حاجتهم الماسة إلى غطاء شرعي في مواقفهم، فلم يتوجهوا إلى الإمام عليه السلام ليطلبوا منه ذلك. وهكذا سياسة تحتاج إلى تبيان أسبابها ولعل أبرز أسبابها هو النظرة المقدسة للإمام عليه السلام عندهم، الأمر الذي جعلهم لا يسيرون على منهج سياسة الخلفاء العباسيين وهذا نجده واضحاً في قول وصيف ليحيى بن هرثمة أنه المطالب بشعرة إن سقطت من رأس الإمام عليه السلام، وهذا يعكس لنا البنية الفكرية للأتراك.

تشير المصادر إلى أن أول مكان استقر به الإمام الهادي عليه السلام عند دخوله سامراء كان خاناً يعرف بخان الصعاليك، فيروي عن صالح بن سعيد(1) قال: (دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده فقلت له: جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك، والتقصير بك، حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك، فقال: ها هنا أنت يا بن سعيد ثم أوماً بيده فإذا بروضات أنفات وأنهار جاريات، وجنان فيها خيرات عطرات وولدان كأنهم اللؤلؤ، المكنون فحار بصري وكثر تعجبي فقال لي: حيث كنا فهذا لنا يا بن سعيد، لسنا في خان الصعاليك)(2).

ص:127

1- (1) وهو صالح بن سعيد القماط. كان من موالى بنى أسد عرف بأبي سعيد وعد من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقد روى عنه وله كتاب رواه جماعة من الرواة. انظر النجاشي، رجال النجاشي، 199، الطوسي، رجال الطوسي، 255، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج 6/69

2- (2) المفيد الإرشاد، 232 / القتال، روضة الواعظين: 27 / الطبرسي، إعلام الوري، ج 2، 126 / الشامي، الدر النظيم، 723-724 / البحراني، حلية الأبرار، ج 2، 466، وورد في صيغ أخرى انظر: الصفار، بصائر الدرجات، ج 8، 406 / الراوندي، الخرائج والجرائح، ج 2، 680 / ابن حمزة، الثاقب في المناقب، 542 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 290

يبين لنا هذا النص طبيعة السياسة الجديدة، والمناخ الجديد الذى اتبعه المتوكل تجاه الإمام عليه السلام، فبعد أن كان طيلة الطريق فى قمة الاحترام والتقدير فما أن شعر المتوكل أن الإمام عليه السلام أصبح تحت سيطرته تغير فى لغة التعامل معه، ولعل سبب إنزاله فى هذا المكان ترجع إلى محاولة الانتقاص، والإذلال للإمام عليه السلام، كما يشعرنا ذلك النص من رد فعل صالح بن سعيد بعدما دخل عليه فما كان منه عليه السلام إلا أن يطلعه على جانب الغيب فرفع عن ناظره الحجب، فرأى منظر النعم الإلهية التى تحف بأوليائه وهى كرامة من كراماته عليه السلام، ويبدو سبب إقدام الإمام عليه السلام لهذا الأمر يرجع إلى تقوية الروابط العقائدية بينه وبين أتباعه لئلا يتزعزع إيمانهم به جراء الظروف التى يمر بها.

تباينت أقوال المؤرخين حول تاريخ إشخاص الإمام عليه السلام إلى سامراء إلى قولين:

الأول: ذهب إليه الطبرى حيث قال إن إشخاصه سنة 233 هـ - 847 م (1)، واتفق معه جملة من المؤرخين وهم الخطيب البغدادي (2) والسمعاني (3) وابن شهر آشوب (4) وابن الأثير (5) وابن خلكان (6) والحلى (7)

ص: 128

- 1- (1) تاريخ الأمم والملوك، ج 1، 142
- 2- (2) تاريخ بغداد، ج 12، 56
- 3- (3) الأنساب، ج 4، 171
- 4- (4) المناقب، ج 4، 433
- 5- (5) اللباب، ج 2، 340
- 6- (6) وفيات الأعيان، ج 3، 473
- 7- (7) منهاج الكرامة، 73

واليافعى (1) وابن كثير (2) وابن العماد (3) حيث حددوا مدة إقامته في سامراء بعشرين سنة وعدة أشهر وبعد الإجماع القائل إن تاريخ استشهاد الإمام عليه السلام سنة 254 هـ - / 867 م (4) ، يصبح لازم قولهم أنهم يقولون إن تاريخ إسخاصه سنة 233 هـ - / 847 م.

أما القول الثانى: ذهب إليه المفيد حيث حدد مدة إقامته فى سامراء بعشر سنين وأشهر (5) ، ولازم ذلك أنه يقول إنه أشخص سنة 243 هـ - / 857 م، واتفق معه ابن حجر (6) فى ذلك.

والأرجح القول الأول لكثرة المصادر وشهرتها التى كادت تصل إلى الإجماع لولا تفرد المفيد وابن حجر والذى يعزز ما ذهبنا إليه عدة أسباب أبرزها:

إن سياسة المتوكل التى انتهجها ضد العلويين لا تنسجم مع إبقاء الإمام عليه السلام طيلة هذه الفترة فى المدينة، دون عملية إسخاصه إلى سامراء، ليكون تحت المراقبة الشديدة أو الإقامة الجبرية.

وجود التفرد من المفيد وابن حجر فى قوليهما، وليس من البعيد أن يكون ابن حجر أخذ هذا القول من المفيد بقرينة ذكره لعدد أولاده بأربعة ذكور وأنثى واحدة (7) ، وهذا ما أشار إليه المفيد حيث ذكر الأولاد الأربعة مع أسمائهم مع

ص: 129

- 1- (1) مرآة الجنان، ج 2، 119
- 2- (2) البداية والنهاية، ج 7، 386
- 3- (3) شذرات الذهب، ج 2، 129
- 4- (4) لمعرفة تاريخ استشهاد الإمام، راجع الفصل الأول، 43
- 5- (5) الإرشاد، 232
- 6- (6) الصواعق المحرقة، 313
- 7- (7) الصواعق المحرقة، 313

البنيت الوحيدة باسمها، مما يجعل المفيد هو الوحيد المتمرد بهذا القول.

ما من شك كان لابد للمتوكل العباسي من سياسة يسير بها ليحقق بها أهداف إشخاص الإمام الهادي عليه السلام، فعمد على استدعائه إلى قصره بين الحين والآخر، فيروي عن محمد بن الحسن بن الأشتر العلوي قال: (كنت مع أبي علي باب المتوكل وأنا صبي في جمع من الناس ما بين عباسي إلى طالبى إلى جندى، وكان إذا جاء أبو الحسن ترجل الناس كلهم حتى يدخل فقال البعض: لم نترجل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سناً؟! والله لا ترجلنا له، فقال أبو هاشم الجعفرى: والله لترجلن له صغرة إذا رأيتموه فما هو إلا أن أقبل وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم فقال لهم أبو هاشم: أليس زعمتم أنكم لا تترجلون له؟ فقالوا له: والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا)(1).

يبدو أن الإمام الهادي عليه السلام قد اتخذ التقية أسلوباً لمسايرة الوضع السياسى، الذى كان فيه رغبة فى عدم المواجهة المباشرة مع سياسة الخلافة العباسية تجاهه، فكان يدرك أهداف هذه السياسة التى أهمها المراقبة له عن قرب، فتشير المصادر عن سعيد بن سهل البصرى(2) قال: (حدث لبعض أولاد الخلفاء وليمة فدعانا مع أبى الحسن عليه السلام، فدخلنا فلما رأوه أنصتوا إجلالاً، له وجعل شاباً فى المجلس لا يوقره وجعل يلعب ويضحك فأقبل عليه وقال: يا هذا

ص:130

1- (1) الطبرسى، إعلام الورى، ج 2، 118، 119 / وورد بصيغ أخرى انظر: ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 439 / الإربلى، كشف الغمة، ج 2، 905 / الحرالعاملى، اثبات الهداة، ج 3، 369-370 / البحرانى، مدينة المعاجز، ج 3، 287

2- (2) وهو سعيد بن سهل البصرى يكنى بأبى الحسن وقيل بأبى الحسين ويلقب بالملاح كان واقعياً وقد روى عن الإمام الهادي عليه السلام انظر القزوينى. الإمام الهادى، 269

أتضحك ملء فمك وتذهل عن ذكر الله تعالى وأنت بعد ثلاثة أيام من أهل القبور... فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث من أول النهار ودفن في آخره(1).

إن دراسة هذا النص يوحي أن الإمام عليه السلام كان يحاول جعل التقية لها ثمارها عندما تتوفر الظروف الموضوعية لها، لذا أخبر ذلك الشاب بموته ليثبت لهم مكانته عند الحاضرين ممن كان شاكاً بها، ويحاول أن يذكرهم بالعودة إلى الله ومصيرهم المحتم.

لقد كان للوشايات بتحركات الإمام عليه السلام دورٌ في اضطراب العلاقة بينه وبين المتوكل، حيث روت بعض المصادر (قال خطيب يلقي بالهريسة(2) للمتوكل ما يعمل أحد بك ما تعمله بنفسك في علي بن محمد فلا في الدار إلا من يخدمه ولا يتعبونه بشيل الستر لنفسه، فأمر المتوكل بذلك فرفع صاحب الخبر أن علي بن محمد دخل الدار فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه الستر فهب هواء فرفع الستر حتى دخل وخرج فقالوا: شيلو له الستر بعد ذلك فلا نريد أن يشيل له الهواء(3).

لم تستمر سياسة المتوكل العباسي على وتيرة واحدة، بل كانت تتصاعد أحياناً حدة وسوءاً باتجاه الإمام عليه السلام، فقد روت بعض المصادر عن

ص: 131

1- (1) ابن حمزة، الثاقب في المناقب، 536 / الكاشاني، أخلاق النبوة، 240.

2- (2) لم نعثر له على ترجمة

3- (3) ابن شهر آشوب، المناقب ج 4، 438 / الشامي، الدر النظيم، 724 / الحر العاملي، إثبات الهداة، ج 3، 367 / البحراني، مدينة المعاجز، ج 3، 378-379 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 328 / القمي، منتهى الآمال، ج 2، 473 / المستنبت، القطرة، 470

إبراهيم بن محمد الطاهري(1)، قال: (مرض المتوكل من خراج خرج به وأشرف منه على الهلاك، فلما كان بعد أيام سعى البطحائي(2) العلوي بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل، وقال عنده سلاح وأموال، فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم ليلاً، ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحملة إليه قال إبراهيم بن محمد فقال لى سعيد الحاجب، صرت إلى داره بالليل ومعى سلم فصعدت السطح، فلما نزلت على بعض الدرج فى الظلمة لم أدر كيف أصل إلى الدار فنادانى يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتونى بشمعة فنزلت فوجدته عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير، بين يديه فلم أشك أنه كان يصلى، فقال لى: دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً... وقال لى: دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً فى جفن غير ملتبس فأخذت ذلك وصرت إليه..(3).

ونلاحظ هنا حجم طبيعة السعايات الكثيرة نحو الإمام عليه السلام ومدى

ص:132

-
- 1- (1) وهو إبراهيم بن محمد الطاهري كان من كبار رجال الدولة العباسية وكان مقيماً فى سامراء ولقب الطاهري نسبة الى طاهر بن الحسين بن مصعب أمير جند المأمون فى حرب الأمين. انظر العطاردي، مسند الإمام الهادي، 311
 - 2- (2) وهو عبد الله بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام كان هو وأبوه وجده مع بنى العباس ضد الطالبين، أنظر: ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 72
 - 3- (3) الكليني، الأصول، ج 1، 499-500 / المفيد الإرشاد، 229-230 / وورد بصيغ أخرى، انظر الطبرسي، إعلام الورى، ج 2، 119-121 / الراوندى، الخرائج والجرائح، ج 2، 676-678 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 281-282 / ابن شدقم، تحفة الأزهار، ج 2، 453-455 / الكاشانى أخلاق النبوة، 229 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 345-326 / القمى، الأنوار البهية، 291-292

خوف الخلافة من علاقته بشيخته وما يصل إليه من أموال، ويلاحظ أن النص قد أغفل عدد المفتشين ومن المنطقي أن تفتيش دار كدار الإمام عليه السلام تحتاج عدداً لا فرداً واحداً لأهمية الأمر وخطورته وهو الراجح، إلا أن النص أظهر سعيداً الحاجب فقط باعتباره قائد عملية التفتيش، ويبدو أن الإمام عليه السلام على علم بذلك حيث أشار النص (يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة)، وهذا يعكس لنا انعدام الرؤية وعلمه به، وعلمه عليه السلام أما عن طريق طبيعي أو غيبي والطريق الأول ليس مستبعداً وأظهر عليه السلام لعملية التفتيش ليس هناك شيء في بيته وأنه في حال العبادة وهو أمر مقصود منه.

وتشير بعض المصادر أن هناك سعاية أخرى، وتفتيشاً آخر، حيث روى المسعودي (سعى بأبي الحسن علي بن محمد إلى المتوكل، وقيل له إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيخته فوجه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره، فوجد في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فتمثل بين يديه، والمتوكل يشرب وفي يده كأس فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزلة شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها فناوله المتوكل الكأس الذي في يده فقال: ... ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه، فأعفاه وقال انشدني، فأنشده:

باتوا على قلل الأجيال تحرسهم غلب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم وأودعوا حفراً يا بس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الأسرة والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهنراً وما شربوا.....

قال وأشفق كل من حضر على على، وظنوا أن بادرة ستبدر منه إليه قال: والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بليت دموعه لحيته وبكى من حضر، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن أعليك دين؟ قال نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها إليه وردّه إلى منزله من ساعته مكرماً(1).

يعكس لنا هذا النص كثرة السعائيات الناتجة من الحسد والبغض الشديد للإمام عليه السلام وقلق الخلافة منه، ومن شيعته ونوعية العلاقة بينهما، ومحاولة البحث عن دليل يدين الإمام عليه السلام وكان الإمام عليه السلام يعلم بالهجوم فجعل مظهره مظهراً خاصاً يعكس فيه البعد من أي شبهة في ذهن الخلافة، وكان الإمام عليه السلام يترنم بآيات الوعد والوعيد والتي لم تأت عن فراغ بل إنها قرأت لتذكير هؤلاء الجند بالعذاب الأخرى، وهي مرتبة من مراتب الخروج عن التقية التي يسير عليها.

أما الأبيات الشعرية فكانت تنسجم مع المقام تماماً، والتي تحمل في طياتها

ص:134

1- (1) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 12-13 / وانظر أيضاً الراوندي، الخرائج والجرائح، ج 2، 677-678 / الطبرسي، اعلام الوري، ج 2، 120 / سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، 323 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 281 / ابن شدقم، تحفة الازهار ج 2، 453-455 / الكاشاني، أخلاق النبوة، 229-230

موقفاً شرعياً وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس للمتوكل فحسب، بل لجميع الحاضرين أيضاً، مذكراً إياهم بسوء مصيرهم.

ومن الجدير ذكره أن الشبلنجي، عندما يذكر هذه الأبيات يذهب بالقول إنها من قصيدة وجدت على قصر سيف بن ذي يزن الحميري، وكانت مكتوبة بالقلم المسند فعربت وكان أولها:

انظر ماذا ترى أيها الرجل وكن على حذر من قبل تنتقل

وقدم الزاد من خير تسر به فكل ساكن دار سوف يرتحل

وانظر إلى معشر باتو على دعة فأصبحوا في الثرى رهناً بما عملوا

بنوا فلم ينفع البنيان وادخروا مالا فلم ينفعهم لما انقضى الأجل(1)

لم نوقفنا المصادر على قول بنسبة هذه الأبيات لشاعر ما غير ما نسبته الشبلنجي، وعند دراسة الأبيات نجدتها تنسجم مع روح الشريعة الإسلامية وأبعادها الأخلاقية والتربوية، فليس من المستبعد أن تكون من نظم الإمام عليه السلام.

لقد كان المتوكل يبحث عن أي فرصة، يحاول من خلالها التخلص من الإمام الهادي عليه السلام، ومن بين تلك الفرص كما تشير بعض المصادر ظهور امرأة (كانت زينب الكذابة تزعم أنها بنت علي بن أبي طالب، فأحضرها المتوكل وقال: اذكرى نسبك فقالت: أنا زينب بنت علي، وأنها كانت حملت إلى الشام فوقعت إلى بادية من بني كلب، فأقامت بين ظهرانينهم فقال لها المتوكل: إن زينب بنت علي قديمة وأنت شابة؟ فقالت: لحقتني دعوة رسول الله بأن يرد شبابي في كل

ص: 135

خمسين سنة فدعا المتوكل وجوه آل أبي طالب فقال: كيف يعلم كذبها فقال: الفتح(1) لا يخبرك بهذا إلا ابن الرضا، فأمر بإحضاره وسأله فقال عليه السلام إن في ولد علي علامة قال: وما هي: قال: لا تعرض لهم بالسباع فألقها إلى السباع فإن لم تعرض لها فهي صادقة، فقالت: يا أمير المؤمنين الله الله فيّ فإنما أراد قتلى وركبت الحمار وجعلت تنادى ألا إنني زينب الكذابة، وفي رواية أنه عرض عليها ذلك فامتنعت فطرحت للسباع فأكلتها... جرب هذا على قائله فأجيعت السباع ثلاثة أيام ثم دعى بالإمام عليه السلام وأخرجت السباع فلما رأته لاذت به فبصبت بأذنانها فلم يلتفت الإمام إليها وصعد السقف وجلس عند المتوكل. ثم نزل من عنده والسباع تلوذ به وتبصص حتى خرج وقال النبي (حرم لحوم أولادى على السباع)(2).

ولقد أشار المسعودى إلى هذه الحادثة بقوله: (وقد ذكرنا خبر علي بن محمد مع زينب الكذابة بحضرة المتوكل، ونزوله إلى بركة السباع وتذللها له ورجوع زينب عما ادعته من أنها ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب، وأن الله أطال عمرها إلى ذلك الوقت في كتابنا أخبار الزمان)(3).

وعند الرجوع للكتاب لم نجد مثل هذه الرواية ولكن هناك رواية أخرى حول

ص:136

-
- 1- (1) وهو الفتح بن خاقان، فقد كان احد وزراء المتوكل وعرف عنه انه شاعرٌ بليغٌ ذو سؤود وجود ومحاسن وكان المتوكل يكاد لا يصبر عنه استوزره وفوض إليه إمرة الشام فبعث إليه نواباً عنه وقد قتل مع المتوكل سنة 247 هـ - . انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، 83
- 2- (2) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 447-448، وورد بصيغ أخرى انظر: ابن حمزه، الثاقب في المناقب، 545 / السمهودي، جواهر العقدين، ج 2، 471-472 / الحر العاملي، إثبات الهداة، ج 3، 375-376 / البحراني، حلية الابراج، ج 2، 468-470 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 300
- 3- (3) مروج الذهب، ج 5، 83

ادعاء بنت آدم للكهانة(1)، ونلاحظ أن النص أشار إلى قول الإمام عليه السلام (إن في ولد علي علامة لا تعرض لهم السباع)، والراجح أن مراده هو أولاده المباشرين من السيدة فاطمة "سلام الله عليها" والأئمة (عليهم السلام) والذي أثبت الإمام عليه السلام ذلك بعد أن أدخله المتوكل إلى السباع والذي أظهر كرامة من كراماته، وأثبت حرمة لحمه عليها وفي ذلك حجة على المتوكل وغيره.

لقد انتهج المتوكل عدة أساليب لإحراج الإمام عليه السلام من بينها طرح الأسئلة عليه، فأشارت المصادر أنه (قال لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟ قال وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعته بنيه علي خلقه وافترض طاعته علي بنيه؟ فأمر له بمائة ألف درهم)(2)، وإنما أراد أبو الحسن طاعة الله علي بنيه(3)، ويرى العاصمي إن جواب الإمام عليه السلام كان تورية منه(4).

بعد أن عجز المتوكل من القضاء على الإمام عليه السلام أو تحجيم دوره انتهج منهج التشويه لمكانة وسمعة الإمام الاجتماعية، لذا أشارت بعض المصادر عن الحسين بن الحسن الحسني قال: (حدثني أبو الطيب المشني يعقوب بن ياسر قال: كان المتوكل يقول: ويحكم قد أعيانى أمر ابن الرضا أبي أن يشرب معي أو ينادمني

ص:137

-
- 1- (1) المسعودي، أخبار الزمان، 82
 - 2- (2) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 11-12 / وورد في صيغ أخرى انظر الحلواني، نزهة الناظر 71 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 855 / الديلمي وأعلام الدين، 312 / المجلسي بحار الأنوار، ج 20، 330 / العاصمي، سمط النجوم، ج 3، 466.
 - 3- (3) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 12
 - 4- (4) سمط النجوم، ج 3، 466.

أو أجد منه فرصة في هذا فقالوا له: فإن لم تجد منه فهذا أخوه موسى قصاب عزاف يأكل ويشرب ويتعشق قال: ابعثوا إليه فجيئوا به حتى يموه على الناس ونقول ابن الرضا فكتب إليه وأشخص مكرماً وتلقاه جميع بنى هاشم والقواد والناس على أنه وافى فأقطعه قطيعة وبنى له فيها وحول الخمارين والقيان إليه ووصله وبره وجعل له منزلاً سرياً حتى يزوره هو فيه، فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن في قنطرة وصيف وهو موضع تتلقا فيه القادمون، فسلم عليه ووفاه حقه ثم قال له: إن هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له أنك تشرب نبياً قط فقال له موسى فإذا كان دعاني لهذا فما حيلتي؟ قال: فلا تضع من قدرك ولا تفعل فإنما أراد هتكك فأبى عليه فكرر عليه فلما رأى أنه لا يجيب قال: أما إن هذا مجلس لا تجتمع أنت وهو عليه أبداً، فأقام ثلاث سنين يبكر كل يوم فيقال له قد تشاغل اليوم فرح فيروح فيقال: قد سكر فبكر فيبكر فيقال: شرب دواء فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه عليه(1).

عندما درسنا سلسلة سند هذه الرواية لم نجد إشارة حول روايتها عند الكشي أو النجاشي أو الطوسي، لكننا وجدنا العلامة المجلسي قد أشار إلى تضعيف سلسلة السند بقوله إنها مجهولة(2)، وقد أشار السيد الخوئي إلى سند هذه الرواية بقوله (إن هذه الرواية ضعيفة فإن يعقوب بن ياسر مجهول ولو صحت الرواية

ص:138

-
- 1- (1) الكليني، الأصول، ج 1، 502، /الحر العاملي، اثبات الهداة، ج 3، 362، /البحراني، حلية الأبرار، ج 2، 458، مدينة المعاجز، ج 3، 267 /المجلسي، مرآة العقول، ج 6، 127-128 وورد النص بصيغ أخرى أنظر: المفيد، الإرشاد، 230-231، /الطبرسي، إعلام الوري، ج 2، 121-122 /ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 441 /الاربلي، كشف الغمة، ج 2، 890
- 2- (2) مرآة العقول، ج 6، 127

لدلت على نهاية خبث موسى وجرأته على الإمام(1)، إلا أنه يترحم على الحسين ابن الحسن الحسنى ويعده من مشايخ الكليني(2)، بينما نجد الأيرواني يشير أنه من المجهولين والذي لم يرو عنه الكليني إلا حديثاً واحداً(3).

ومن الجدير بنا أن نتساءل هل من الممكن أن تقوم شخصية كموسى بهذه الأفعال؟... والجواب إن العصمة خص بها عددٌ معينٌ من الخلق وموسى ليس معصوماً فالإمام الجواد عليه السلام قد رباه تربية إسلامية تضمن له السلوك الصالح إلا أن التربية عاملٌ من عدة عوامل تلعب دورها في تهذيب النفس وصلاحتها ويبقى العامل الأهم مدى تقبل النفس لها. والراجح عدم صحة الرواية سنداً وممتناً.

أشارت المصادر عن أحمد بن إسرائيل الكاتب(4) قال: (كنا مع المعتز وكان أبى كاتبه فدخلنا الدار والمتوكل على سريره قاعد، فسلم المعتز ووقف ووقفت خلفه، وكان عهدى به إذا دخل عليه رحب به وأمره بالعود ونظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول أهذا الذى تقول فيه ما تقول ويرد عليه القول، والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يتلظى ويقول: والله لأقتلن هذا المرأى الزنديق وهو الذى يدعى الكذب ويطعن فى دولتى. ثم قال: جئنى بأربعة من الخزر أجلاف لا يفقهون فجىء بهم ودفعت إليهم أربعة أسياف وأمرهم أن يרטنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن وأن

ص: 139

1- (1) معجم رجال الحديث، ج 19، 75

2- (2) معجم رجال الحديث، ج 5، 217

3- (3) دروس تمهيدية، 254

4- (4) وهو أحمد بن إسرائيل بن الحسين الأنبارى الكاتب، أصبح وزيراً للمعتز سنة 252 هـ، عرف بالذكاء وقوة الذاكرة وكان إليه منتهى حساب الديوان وقد كانت وزارته دون ثلاث سنين قتله وصيف سنة 255 هـ، انظر: الذهبى، سير أعلام النبلاء، ج 1، 88

يقبلوا عليه بأسيا فهم فيخبطوه ويقتلوه وهو يقول والله لأحرقنه بعد القتل وأنا منتصب قائم خلفه من وراء الستر، فما علمت إلا بأبي الحسن عليه السلام قد دخل وقد بادر الناس قدامه فقالوا: جاء والتفت ورائي وهو غير مكترث ولا جازع فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه من السرير إليه وهو بسيفه فانكب عليه يقبل بين عينيه واحتمل يده بيده وهو يقول يا سيدي يا ابن رسول الله ويا خير خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن وأبو الحسن يقول أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا، فقال: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟ قال جاءني رسولك فقال المتوكل: كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدي من حيث جئت... (1).

يعكس هذا النص أن العلاقة كانت بين الإمام عليه السلام والمتوكل قد وصلت إلى الذروة حيث فكر في التخلص منه وبلا دليل يدينه، ولعل ذلك يكشف عن نشاطات الإمام عليه السلام المختلفة، والظاهر أن هذا الموقف جاء على أثر سعاية سياسية حتى عدها المتوكل طعناً في دولته ويظهر النص كرامة من كراماته عليه السلام ونصر الله له.

لقد روت بعض المصادر (لما كان في يوم الفطر من السنة التي قتل فيها المتوكل أمر بني هاشم بالترجل والمشى بين يديه، وإنما أراد بذلك أن يترجل له أبو الحسن عليه السلام فترجل بنو هاشم وترجل عليه السلام فاتكأ على رجل من مواليه، فأقبل عليه الهاشميون فقالوا له: يا سيدنا ما في هذا العالم أحد يستجاب

ص: 140

1- (1) ابن حمزة، الثاقب في المناقب، 556-557 / وورد في صيغ أخرى، انظر الإربلي، كشف الغمة، ج 20، 903 / النباطي، الصراط المستقيم، ج 2، 205 / البحراني حلية الأبرار، ج 2، 465-466 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 2، 324-325 / شبر، جلاء العيون، ج 3، 124-125 / القمي الأنوار البهية، 293 / منتهى الآمال، ج 2، 499-500

دعاؤه فيكفنا الله؟ فقال لهم أبو الحسن عليه السلام في هذا العالم من قلامه ظفيرة أكرم على الله من ناقة ثمود لما عقرت وضح الفصيل إلى الله فقال الله (تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٍ مَكْذُوبٍ)1 فقتل المتوكل في اليوم الثالث... (1).

يتضح من هذه الرواية أن المتوكل قتل في اليوم الرابع من شوال من سنة 247 هـ - / 861 م، وهذا التاريخ يتفق معه اليعقوبي حيث يروى أنه قتل في الرابع من شوال (2)، روت بعض المصادر عن الحسين بن محمد (3) قال: (كان لى صديق مؤدب لولد بغا أو وصيف - الشك منى - فقال لى الأمير حين منصرفه من دار الخليفة حبس أمير المؤمنين هذا الذى يقولون: ابن الرضا اليوم ودفعه إلى على بن كركر (4) فسمعته يقول: (أنا أكرم على الله من ناقة صالح (تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٍ مَكْذُوبٍ) وليس يفصح بالآية ولا بالكلام أى شىء هذا؟ قال قلت: أعزك الله، توعد، انظر ما يكون بعد ثلاثة أيام، فلما كان من الغد أطلقه واعتذر إليه فلما كان فى اليوم الثالث وثب عليه باغر ويغلون وتامش وجماعة، معهم فقتلوه وأفعدوا المنتصر ولده خليفة) (5).

ص: 141

1- (2) المسعودى، إثبات الوصية، 240، وورد فى صيغ أخرى، انظر عبد الوهاب، عيون المعجزات، 135-136 / ابن طاووس، مهج الدعوات، 319-320 / الحر العاملى، إثبات الهداة، ج 3، 386 / البحرانى، حلية الأبرار، ج 2، 467 / الجوهري، مشير الأحزان، 505.

2- (3) تاريخ اليعقوبى، ج 2، 493

3- (4) وهو الحسين بن محمد المدائنى كان أحد أصحاب الإمام الهادى عليه السلام كما عده الطوسى انظر: الطوسى، رجال الطوسى، 385

4- (5) وهو على بن كركر، لم يذكره وهو مذموم، انظر النمازى، مستدركات علم رجال الحديث، ج 5، 429

5- (6) الطبرسى، إعلام الورى، ج 2، 123 / ابن حمزه، الثاقب فى المناقب، 536 / الإربلى، كشف

وتشير بعض المصادر عن ابن أرومة(1) قال: (خرجت أيام المتوكل إلى سر من رأى ودخلت على سعيد الحاجب، وقد دفع المتوكل أبا الحسن عليه السلام ليقته فلما دخل عليه قال: أتحب أن تنظر إلى إلهك؟ قال: قلت سبحان الله إلهي لا تدركه الأبصار، قال: هذا الذي تزعمون أنه إمامكم؟ قلت ما أكره ذلك قال: قد أمرني المتوكل بقتله وأنا فاعله غداً، وعنده صاحب البريد، فقال: إذا خرج فأدخل إليه فلم ألبث أن خرج فقال لي ادخل فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً، فإذا بحياله قبر يحفر فدخلت وسلمت وبكيت بكاءً شديداً فقال: ما يبكيك؟.. قلت لما أرى قال لا تبك لذلك فإنه لا يتم لهم ذلك... لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيت قال والله ما مضى غير يومين حتى قتل...)(2).

يبدو من حيث الظاهر التعارض بين النصين حيث يشير النص الأول أن المتوكل عندما حبس الإمام الهادي عليه السلام قد دفعه إلى على بن كركر، بينما النص الثاني يشير أنه دفعه بعد حبسه إلى سعيد الحاجب، وبعد التأمل لا تعارض بينهما حيث من الممكن أن يكون على بن كركر هو السجان المباشر له وسعيد

ص: 142

-
- 1- (1) وهو محمد بن أرومة ويكنى بأبي جعفر القمي رُمى بالغلو إلا أن الإمام الهادي عليه السلام أخرج توقيعاً يبرئه من ذلك وله العديد من المؤلفات في ابواب العلوم المختلفة، انظر النجاشي، رجال النجاشي، 329، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج 15، 115
- 2- (2) الراوندي الخرائج والجرائح، ج 2، 695 / ابن طاووس، جمال الأسبوع، 250 / الحر العاملي، إثبات الهداة، ج 3، 377 / البحراني، حلية الأبرار ج 2، 465 / البحراني مدينة المعاجز، ج 3، 300 / المجلسي، بحار الأنوار، 20، 323-324 / الجواهري، مشير الأحرار، 502-503 / القزويني، الإمام الهادي، 372.

الحاجب، هو المشرف على الحبس، ويلاحظ أن النص الأول أكثر دقة وانسجاماً من النص الثاني، حيث نجد في النص الأول الإمام عليه السلام يخبر بطريقة غيبية عن مقتل المتوكل بعد ثلاثة أيام على يد الأتراك أمثال باغر وتامش وهي قرائن تعزز من قوة النص خصوصاً أنها منسجمة مع التاريخ الثابت لطبيعة الأحداث التاريخية، بينما النص الثاني يشير إلى تحديد يومين وفي ذلك مخالفة لنص الآية القرآنية (تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٍ مَّكْدُوبٍ) ويشير النص الثاني أن الله سوف يسفك دمه ودم صاحبه وهذا لا يستقيم إلا إذا قلنا إن صاحبه هو الفتح بن خاقان الذي قتل مع المتوكل في تلك الليلة.

لم تشر المصادر إلى الملامح الواضحة عن طبيعة العلاقة بين الإمام الهادي عليه السلام والحكام المنتصر 247-248 هـ - / 861-862 م والمستعين 248-252 هـ - / 866-826 م والمعتز 252-255 هـ - / 866-868 م، إلا- أنها أشارت إلى أن قاسماً مشتركاً جمعهم في علاقتهم مع الإمام الهادي عليه السلام ألا هو سياسة الإبقاء في سامراء، والتي دوافعها التخوف من أن يكون للإمام عليه السلام دور يترتب عليه توسيع قاعدته من الأتباع والموالين.

ويمكن أن نعزو عدم وضوح العلاقة بين الإمام الهادي عليه السلام والخليفة المنتصر إلى قصر خلافته وانشغاله بالأمر السياسي ويعكس هذا الانشغال أيضاً على عدم وضوح العلاقة بين الإمام عليه السلام والخليفة المستعين.

وقد أشارت المصادر إلى نص يوضح مساراً يمثل حصيلة طبيعة العلاقة بين الإمام عليه السلام والمستعين، والمتمثل في قوله عليه السلام (إني نازلت الله في هذا الطاغى - يعنى المستعين - وهو آخذه بعد ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث

خلع وكان من أمره ما كان(1).

ومن الجدير بالإشارة إليه أن المصادر، عندما ذكرت هذا الشيء لم تنسبه إلى الإمام الهادي عليه السلام بل نسبته إلى ولده الحسن العسكري عليه السلام والراجع أنه للإمام الهادي عليه السلام، وقد حصل اشتباهاً لأن الإمام العسكري عليه السلام لم يكن الإمام المفترض الطاعة في عصر المستعنين، ومن الطبيعي أن تترصد الخلافة تحركات أبيه الهادي عليه السلام بل إن الأتباع والمواليين لا يتوجهون إليه لحل مشاكلهم أو سماع شكواهم.

وأيضاً أشارت المصادر إلى محصلة العلاقة بين الإمام الهادي عليه السلام والحاكم المعترف والتي تحمل في معطياتها طبيعة تلك العلاقة التي ادت إلى أن يتخلص المعترف من الإمام عليه السلام، وذلك عندما أشارت إلى أنه مات مسموماً(2).

وهذا يعكس أن الخلافة زمن المعترف لم تكن قادرة على احتواء تحركات الإمام وتأثيراته فلجئت إلى التخلص منه.

ص: 144

-
- 1- (1) الطوسي، الغيبة، 136-137 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 463 / الإريلي، كشف الغمة، ج 2، 932 / الطبسي، حياة الإمام العسكري، 229 / الشيرازي، من حياة الإمام العسكري، 85 / القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، 249
 - 2- (2) الإسكافي، منتخب الأنوار، 850 / الطبري، دلائل الإمامة، 212 / المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 82 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 433 / بسط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، 334 / ابن الصباغ، الفصول المهمة، 283 / الكفعمي، المصباح، 692، الشبلنجي، نور الأبصار، 337 / شبر، جلاء العيون، 119

إن انعكاس الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للسلطة العباسية، لم تقف عند حد الإمام الهادي عليه السلام بل أخذت مسارات شملت محيط بنائه الفكرى، ألا وهم شيعته وأنصاره حيث لم يكونوا بعيدين عن نمطية وطبيعة علاقة الإمام عليه السلام بالخلافة العباسية التي ضغطت على الإمام الهادي عليه السلام، وشمل ذلك الضغط أتباعه، وبعد دراسة العلاقة التي كانت بين الإمام عليه السلام والخلافة العباسية بانعكاساتها كان هناك أثرٌ لها على شيعته من قبل الخلافة ودوره عليه السلام تجاههم، وقد شغل شيعة الإمام عليه السلام مساحة جغرافية واسعة شملت بغداد والكوفة والبصرة والمدائن وقم والأهواز ونيسابور وقزوين وإصفهان وفارس وغيرها(1)، وهذا الانتشار نجده واضحاً من خلال تتبع انتشار وكلائه وأصحابه والكتب التي كان يرسلها أو تصل إليه.

ومن بين الإشارات التاريخية التي تعطى بعداً جغرافياً حول انتشار شيعة الإمام عليه السلام ما رواه المسعودى فى أحداث سنة 252 هـ - / 866 م، حيث نقل من مصر إلى سامراء (76) رجلاً كلهم من الطالبين توجهوا إليها بسبب خوف

ص:145

1- (1) انظر المصادر التالية: النجاشى، رجال النجاشى، 278، 91، 79 / الطوسى، رجال الطوسى، 390، 386، 385، / الشبستري، النور الهادي، 197، 157، 36،

الفتنة التي في الحجاز(1).

وفي اليمن كان هناك انتشار لشيعة الإمام عليه السلام فيروى الطوسى عن بعض شيعة الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنهم قالوا: (دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسر من رأى، وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه(2) فقال يا مولاي بالباب قوم شعث غبر فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن...)(3).

ويلاحظ أن هذا النص لا يشير إلى الإمام الهادى عليه السلام، بل يشير إلى ولده الإمام العسكري عليه السلام إلا أنه يثبت انتشار الشيعة في زمن الإمام العسكري عليه السلام وهذا الانتشار مما لا شك فيه يحتاج زمناً طويلاً كي يتحقق، الأمر الذى يعكس لنا حقيقة انتشار الشيعة في اليمن في زمن الإمام أبيه الهادى عليه السلام بل حتى أسبق من إمامة الهادى عليه السلام أيضاً.

ويمكن أن ندرس الأوضاع السياسية لشيعة الإمام عليه السلام وهي:

وسائل اتصال الإمام الهادى عليه السلام بشيعته

إشارة

تختلف وسائل اتصال الإمام عليه السلام بشيعته اختلافاً واضحاً، حيث نجد الوسائل متعددة وهذا مما لا شك فيه راجع إلى الظروف السياسية المحيطة به وبشيعته فضلاً عن طبيعة وأهمية الأمر المراد إبلاغه لهم وأماكن تواجدهم ومكائنتهم في المجتمع، الأمر الذى قد يخلق مراقبة خاصة من قبل الخلافة العباسية تجاههم.

ص:146

1- (1) مروج الذهب، ج 5، 87

2- (2) لم نعثر له على ترجمة

3- (3) الغيبة، 239

أ. الرسائل المكتوبة

روى عن أحمد بن هارون(1) قال: (كنت جالساً أعلم غلاماً من علمانه في فإزة داره، إذ دخل علينا أبو الحسن عليه السلام راكباً على فرس له، فقمنا له فسبقنا فنزل قبل أن ندنو منه فأخذ عنان فرسه بيده فعلقه في طناب من أطناب الفأزة، ثم دخل فجلس معنا فأقبل على وقال: متى رأيك أن تنصرف إلى المدينة؟ فقلت: الليلة قال: فاكتب إذاً كتاباً معك توصله إلى فلان التاجر قلت نعم، قال: يا غلام هات الدواة والقرطاس فخرج الغلام ليأتي بهما... ثم كتب كتاباً طويلاً إلى أن غاب الشفق... فناولني فقممت لأذهب فعرض في قلبي قبل أن أخرج من الفأزة أصلى قبل أن آتي المدينة قال: يا أحمد صلى المغرب والعشاء الآخرة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واطلب الرجل في الروضة فإنك توافقه إن شاء الله، قال: فخرجت مبادراً المسجد وقد نودى للعشاء الآخرة فصليت المغرب ثم صليت معهم العتمة، وطلبت الرجل حيث أمرني فوجدته فأعطيته الكتاب... فقال لي الرجل: عد إلى غداً حتى أكتب جواب الكتاب فغدوت فكتب الجواب فجئت به إليه فقال: أليس قد وجدت الرجل حيث قلت لك، قلت نعم، قال: أحسنت(2).

ويبدو من هذه الرواية أن الإمام عليه السلام ما زال في المدينة إلا أنه يسكن

ص: 147

-
- 1- (1) وهو أحمد بن هارون الفامى روى عنه أبو جعفر بن بابويه فى من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام. انظر التفريشى. نقد الرجال. ج 177/1
- 2- (2) الراوندى، الخرائج والجرائح، ج 2، 97 / الحر العاملى، اثبات الهداة، ج 3، 376-377 / المجلسى بحار الأنوار، ج 20، 302-303 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 157-158

فى قرية تابعة لها وهى بصربا التى ولد فيها، ويلاحظ أن الإمام عليه السلام عندما أرسل رسوله شدد عليه فى الانطلاق لأداء صلاته فى المسجد رغم علمه أنه سوف يتأخر عن صلاة المغرب، ولعل هذا راجعٌ لإيجاد ذلك التاجر فى هذا الوقت هناك، فضلاً أنه أكد عليه أن يجده فى مكان ما فى الروضة داخل المسجد، مما يعكس لنا اتفاقاً مسبقاً بينه "عليه السلام" وذلك التاجر، ولعل تأكيد الإمام عليه السلام على رسوله أنه سيجده فى المكان الذى أشار إليه يرجع فى محاولة لترك أثر فى ذاكرته لاحتفال إرساله مرة أخرى إليه.

ب. الرسائل غير المكتوبة

روى عن داود الضرير قال: (أردت الخروج إلى مكة فودعت أبا الحسن بالعشى وخرجت فامتنع الجمال تلك الليلة وأصبحت فجئت أودع القبر، فإذا رسوله يدعونى فأنتيه واستحييت وقلت: جعلت فداك إن الجمال تخلف أمس فضحك وأمرنى بأشياء وحوائج كثيرة فقال: كيف تقول؟ فلم أحفظ مثلها؟ قال لى: فمد الدواة وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله والأمر بيدك كله، فتبسمت فقال لى: مالك؟ فقلت له: خير فقال: أخبرنى فقلت له: ذكرت حديثاً حدثنى رجل من أصحابنا أن جدك الرضا عليه السلام كان إذا أمر بحاجته كتب: بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله، فتبسّم وقال: يا داود لو قلت لك إن تارك التقيّة كتارك الصلاة لكنت صادقاً⁽¹⁾).

ويعلق العلامة المجلسى بعد هذا النص بقوله (قوله عليه السلام أى سأله عليه السلام عما أوصى إليه هل حفظه؟ ولعله كان ولم أحفظ مثل ما قال لى

ص: 148

فصحف فكتب عليه السلام ذلك ليقراه لئلا ينسى أو كتب ليحفظ بمحض تلك الكتابة بإعجازه عليه السلام وعلى ما فى الكتاب يحتمل أن يكون المعنى أنه لم يكن قال لى سابقاً شيئاً أقوله فى مثل هذا المقام ويحتمل أن يكون كيف تتولى كما كان المأخوذ منه يحتمل ذلك، أى كيف تتولى تلك الأعمال وكيف تحفظها؟ وأما التعرض لذكر التقية فهو أما لكون عدم كتابة الحوائج والتعويل على حفظ داود للتقية أو لأمر آخر لم يذكر فى الخبر(1).

يوضح هذا النص طبيعة إرسال الرسائل غير المكتوبة من قبل الإمام عليه السلام لبعض شيعته فى مكة أو الأماكن التى تقع فى طريقها، فالنص بين وجه تجاه داود الضرير ولم يشير إلى جهة إرسال تلك الرسائل غير المكتوبة، وهذا يكشف لنا مدى خطورة الوضع السياسى الذى يحيط بالإمام عليه السلام وشيعته الأمر الذى ألجأه إلى هذا الأسلوب الذى يتصف بالسرية، حيث أخفى الدليل المادى الملموس الذى يمكن أن يدين الأطراف جميعاً، والراجع أن هذا الأسلوب لم يكن يتبع دائماً أو كثيراً إنما يلجأ إليه عندما تكون الظروف السياسية شديدة، أو الأمر يحتاج إلى كتاب طويل.

التكلم بغير العربية

روى عن على بن مهزيار(2) قال: (أرسلت إلى أبى الحسن عليه السلام غلامى وكان سقلايياً، فرجع الغلام إلى متعجباً فقلت مالك يا بنى؟ قال: كيف لا

ص:149

1- (1) المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 316

2- (2) وهو على بن مهزيار الأهوازى يكنى بأبى الحسن وقد كان من الموالى روى عن الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام وأصبح وكيلاً للإمامين الجواد والهادى عليهما السلام وكان من الثقة صحيحاً فى عقيدته له العديد من المؤلفات، انظر: النجاشى، رجال النجاشى،

أتعجب؟ ما زال يكلمنى السقلاية كأنه واحد منّا(1)، ويعلق ابن شهر آشوب على هذا الأمر بقوله: (إنما أراد بهذا الكتمان عن القوم)(2)، يحتمل أن يكون حديث الإمام عليه السلام بهذه اللغة لبعده سياسياً يحاول فيه إخفاء ما أراد إبلاغه لعلى بن مهزيار، الأمر الذى يعكس لنا المراقبة الشديدة التى يصورها النص أنها إما فى مجلسه أو بالقرب منه.

حفظ الشيعة من خلفاء بنى العباس وعيونهم

لقد مثل الإمام الهادى عليه السلام الملمجاً الأساسى لشيئته، فى جميع ظروفهم الإيجابية أو السلبية وخصوصاً السياسية منها، فكان عليه السلام يعمل على خلق الظروف المناسبة لهم، لرفع معاناتهم المختلفة بشتى الطرق، ومن أبرز النصوص التى أوقفنا المصادر عليها ما يأتى:

روى عن أيوب بن نوح(3) قال: (كتبت إلى أبى الحسن عليه السلام قد تعرض لى جعفر بن عبد الواحد القاضى(4)، وكان يؤذنى بالكوفة، أشكو إليه ما ينالنى منه من الأذى فكتب إلى: تكفى أمره إلى شهرين فعزل عن الكوفة فى

ص:150

1- (1) الصفار، بصائر الدرجات، ج 7، 333 / المفيد الاختصاص، 289 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 440 / الإربلى، كشف الغمة، ج 4، 897 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 320

2- (2) مناقب، ج 4، 440

3- (3) وهو أيوب بن دراج النخعى كان من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام ووكلائه عرف بالمنزلة العظيمة عنده. عرف بالورع الشديد وكثرة العبادة وكان من الثقات وصحيح العقيدة انظر النجاشى، رجال النجاشى، 102، الطوسى، رجال الطوسى، 383

4- (4) جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سلمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ولى قضاء سر من رأى سنة أربعين ومائتين عرف عنه أنه من وضاع الحديث وكان له بلاغة توفى سنة 258 هـ - انظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 7، 182-184

يبدو أن مستوى الاضطهاد والذي يوجه ضد شيعة الإمام عليه السلام لا يأتي من الخلفاء فقط بل حتى من القضاة أيضاً، وهم يحملون صفة سياسية يمكن من خلالها توجيه الأذى لهم وهذا نجد واضحاً من ظاهر النص. ومن الجدير بنا أن نتساءل هل كان علم الإمام الهادي عليه السلام بعزل هذا القاضي عن الطريق الطبيعي أم الطريق الغيبي؟

ويبدو الراجح أنه كان عن الطريق الغيبي، وتشير المصادر أن سبب عزله يرجع إلى غضب المستعين عليه بسبب زعم وصيف أنه أفسد الشاكرية فقاموا بالشغب فنفي إلى البصرة(2)، وكان ذلك سنة 250 هـ - 864 م، ويشير السيد الصدر في تعليقه على هذا النص: (إن الإمام عليه السلام استعمل في الجواب عبارة غامضة يمكن أن تخفى على الرقيب فإنه لم يمكن أن يفهم أحد المقصود هو قاضي الكوفة غير أيوب بن نوح(3)).

روى عن إبراهيم بن مهزيار(4) قال: (كان أبو الحسن عليه السلام كتب إلى علي بن مهزيار يأمره أن يعمل له مقدار الساعات، فحملناه إليه في سنة ثمان وعشرين فلما صرنا بسيالة كتب يعلمه قدومه ويستأذنه في المصير إليه وعن الوقت

ص: 151

-
- 1- (1) الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 894 / الحر العاملي، إثبات الهداة، ج 3، 381 / المجلسي بحار الأنوار، ج 20، 314 / الصدر، موسوعة الإمام المهدي، ج 1، 141.
 - 2- (2) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 238-239 / ابن أثير، الكامل، ج 6، 204
 - 3- (3) موسوعة الإمام المهدي، ج 1، 141.
 - 4- (4) وهو إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، يكنى بأبي إسحاق، وعد من أصحاب الإمام الجواد، والهادي "عليهما السلام" وله كتاب يعرف بالإشارات، انظر النجاشي، رجال النجاشي، 16 / الطوسي، رجال الطوسي، 384

الذى نسير إليه فيه واستأذن لإبراهيم فورد الجواب بالإذن أن نصير إليه بعد الظهر... فلما خرجت من باب البيت نادانى عليه السلام فقال: يا إبراهيم فقلت: لبيك يا سيدي، فقال: لا تبرح فلم يزل جالساً ومسرور غلامنا معنا فأمر أن ينصب المقدمار ثم خرج عليه السلام فألقى له كرسي فجلس عليه وألقى لعلى ابن مهزيار كرسي عن يساره فجلس وقمت أنا بجانب المقدمار... فلبثنا عنده إلى المساء ثم خرجنا فقال لعلى، رد إلى مسروراً بالغداة فوجهه إليه فلما أن دخل قال له بالفارسية (يار خدا جون؟) فقلت له (نيك) يا سيدي فمر نصر فقال: (در بيند در بند) فأغلق الباب ثم ألقى رداءه على يخفينى من نصر حتى سألتنى عما أراد فلقية على بن مهزيار فقال له: كل هذا خوفاً من نصر؟ فقال: يا أبا الحسن يكاد خوفي منه خوفي من عمرو بن قرح(1).

إن دراسة هذا النص توضح مدى خطورة الوضع السياسى الذى كان يعيشه الإمام عليه السلام الأمر الذى جعله يخفى مسروراً خادم على بن مهزيار، الأمر الذى يصور لنا مدى معرفة نصر لخدم أصحاب الأئمة أيضاً، ومن اللافت للنظر قيامه عليه السلام بفتح الباب وإن كان يحتمل عدم وجود أحد من خدمه أو انشغالهم أو رغبته فى فتح الباب لأمر ما لم يبينه النص، ومن الجدير أن نقف عند عبارة جاءت فى النص وهى (يكاد خوفي من نصر، خوفي من عمرو بن قرح). ولا بد أن نتساءل هل هذا الخوف يراد به خوف الإمام عليه السلام على نفسه أم على أولئك الأتباع والمواليين، فالراجح أن خوف الإمام عليه السلام على أتباعه ومواليه لكى لا يحرموا من مرجعيته الفكرية والروحية والسياسية فى حال تعرضه للحبس أو

ص:152

القتل وذلك لأن خوف الإمام عليه السلام على نفسه يعد عيباً ونقصاً والإمام عليه السلام منزّه عن كل ذلك لكونه حجة الله في الأرض،
والراجح أن عمرو بن القرظ هو عمر بن الفرج الرخجى إلا أن تصحيفاً قد وقع في الاسم.

إجراءات المتوكل تجاه شيعة الإمام

إشارة

لقد كان لسياسة العداة التي انتهجها المتوكل والتي اتسمت بالشدة تجاه شيعة الإمام عليه السلام بحيث وصلت لنا جميع النصوص أو أغلبها خلال فترة خلافته، ومن أبرز مصاديق عداة المتوكل الشديد تجاه شيعة الإمام عليه السلام ما يأتي.

قطع الأرزاق

روى عن أبي الحسن محمد بن أحمد (1)، قال: (حدثني عم أبي قال قصدت الإمام يوماً فقلت إن المتوكل قطع رزقي وما أتهم في ذلك إلا علمه بملازمتي لك، فينبغي أن تتفضل علي بمسألته فقال: تكفى إن شاء الله، فلما كان في الليل طرقتني رسل المتوكل رسولاً يتلو رسولاً، فجنّت إليه فوجدته في فراشه فقال: يا أبا موسى يشتغل شغلي عنك وتنسينا نفسك أى شىء لك عندي؟ فقلت: الصلة الفلانية وذكرت أشياء فأمر لى بها وبضعفها فقلت للفتح، وافى على بن محمد إلى ههنا أو كتب رقعة؟ قال: لا قال، فدخلت على الإمام فقال لى: يا أبا موسى هذا وجه الرضا فقلت ببركتك يا سيدى ولكن قالوا إنك ما مضيت إليه ولا سألت قال إن الله تعالى علم منا أن لا نلجأ في المهمات إلا إليه ولا نتوكل في

ص:153

1- (1) وهو محمد بن أحمد بن عبيد الله بن المنصور، وعد من أصحاب الإمام الهادى "عليه السلام" وكانت أكثر روايته عن عم أبيه وهو أحمد بن عيسى بن المصنور، انظر الطوسى، رجال الطوسى، 391، القرشى، حياة الإمام على الهادى، 215.

الملمات إلا عليه، وعودنا إذا سألناه الإجابة ونخاف أن نعدل فيعدل بنا(1).

السجن

روى عن علي بن محمد النوفلي(2) قال: (قال لي محمد بن الفرخ الرخجي: إن أبا الحسن عليه السلام كتب إليه يا محمد اجمع أمرك وخذ حذرک قال: فأنا في جمع أمری لست أدري ما المراد بما كتب به إلى حتى ورد علي رسول حملني من مصر مصفداً بالحديد وضرب علي كل ما أملك فمكثت في السجن ثماني سنين ثم ورد علي كتابٌ منه وأنا في السجن: يا محمد بن الفرخ لا تنزل في ناحية الجانب الغربي فقرأت الكتاب وقلت في نفسي: يكتب أبو الحسن إلى بهذا وأنا في السجن إن هذا لعجب فما مكثت إلا أياماً يسيرة حتى أفرج عني وحلت قيودي وخلي سبيلي قال: فكتبت إليه خروجي أسأله أن يسأل الله أن يرد علي ضياعي فكتب إلي سوف ترد عليك وما يضرک ألا ترد عليك، قال علي بن محمد النوفلي فلما شخص محمد بن الفرخ الرخجي إلى العسكر كتب له برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات(3).

ص: 154

-
- 1- (1) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 442 / وورد بألفاظ مختلفة، انظر الحر العاملي، إثبات الهداة، ج 3، 366 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 287-288
 - 2- (2) علي بن محمد النوفلي وهو أحد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، 388
 - 3- (3) المفيد، الإرشاد، 230 / وورد في صيغ أخرى، انظر ابن شهر آشوب، ج 4، 446 / الراوندي، الخرائج والجرائح، ج 2، 679-680 / ابن شذقم، تحفة الأزهار، ج 2، 455 / الكاشاني، أخلاق النبوة، 230-231 / الحر العاملي، إثبات الهداة، ج 3، 361 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 295 / مرآة العقول، ج 6، 121-122

عن محمد بن الفرغ قال: (كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن أبي علي بن راشد(1) وعن عيسى بن جعفر بن عاصم(2) ، وابن بند(3) فكتب إلي:

ذكرت ابن راشد رحمه الله فإثمه عاش سعيداً ومات شهيداً، ودعا لابن بند والعاصمي وابن بند ضرب بالعمود حتى قتل، وابو جعفر ضرب ثلاثمائة سوط ورمى به في دجلة(4).

تبين لنا هذه النصوص مدى حجم سياسة الاضطهاد، التي سار عليها المتوكل العباسي تجاه شيعة الإمام الهادي عليه السلام، والتي اتسمت بالتنوع وما كان لشيعة عليه السلام الا التوجه إليه ليجد لهم حلاً في خضم هذه الظروف الصعبة، وما كان منه عليه السلام إلا أن يطرق باب الله تعالى ليفرج عنهم كما أشارت النصوص إلى ذلك.

ص: 155

-
- 1- (1) وهو أبو علي بن راشد كان من موالى آل المهلب وقد عد من أصحاب الإمام الجواد والهادي عليهما السلام، قد كان من الاعلام والفقهاء الذين يؤخذ عنهم الحلال والحرام، أنظر: القرشي، حياة الإمام الهادي، 180، الشبستري، النور الهادي، 82
- 2- (2) وهو عيسى بن جعفر بن عاصم العاصمي، ممدوح تعرض للضرب 300 سوط ورمى في نهر دجلة وقد كان الإمام الهادي عليه السلام دعا له. انظر ابن داود، رجال ابن داود، 148 // النقرشي، نقد الرجال، ج 387/3
- 3- (3) وهو أحمد بن محمد بن ما بن داد الكاتب الأنباري كان كاتباً في الديوان بسر من رأى وهو فارسي الأصل من أهل الأنبار روى عن الإمام الهادي عليه السلام انظر العطاردي، مسند الإمام الهادي، 323
- 4- (4) الكشي، رجال الكشي، ج 6، 640 / الطوسي، الغيبة، 235 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 159-160

إشارة

للوقوف على جزئية مهمة من جزئيات حياة الإمام عليه السلام السياسية لا بد لنا من دراسة موقف الإمام من الثورات العلوية التي حصلت في عهده، فقد أشارت المصادر إلى عدد من تلك الثورات وقبل الدخول بدراسة موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات لا بد من الإشارة إلى أسباب هذه الثورات والظروف التي مرت بها، وإلى طبيعة المنظومة الفكرية لهذه الثورات لأنه الأساس الذي دفعنا إلى تقسيم هذه الثورات إلى قسمين: الأول: تحمل بناءً فكرياً يمثل الدعوة إلى الرضا من آل محمد والآخر لا يجعل تلك البنائية في المنظومة الفكرية للثورات العلوية.

وعند الوقوف لدراسة شعار الرضا من آل محمد، نجده شعاراً رمزياً يحمل في طياته الغموض وإن الثورات التي حملته تدعو لشخص ما لكنها لم تعلنه ضمن برامجها السياسية الأمر الذي يجعل الحكام العباسيين في وهم وتردد في من تدعو إليه هذه الثورة أو تلك.

ويرى السيد الصدر أن مغزى هذا الشعار هو الدعوة للإمام المعاصر لهذه الثورة(1) وما من شك أن أسباباً دعت إلى حمل الثائرين لهذا الشعار شعاراً لثوراتهم ومن أبرز تلك الأسباب:

- 1 - أنه لا يضع الإمام عليه السلام فى موقف المواجهة المباشرة مع الخلافة، باعتباره داعياً وراعياً لهذه الثورات.
 - 2 - أنه يحمل بعداً يعكس الحب والولاء لآل البيت "عليهم السلام"، مما يجعل الناس يلتفتون حوله بصورة كبيرة.
 - 3 - إن جوهر وروح هذا الشعار فيه نكرانٌ للذات ورفض المصالح الشخصية، كونه شعاراً لا يدعو لقائد الثورة بل لشخص آخر.
- وقبل دراسة موقف الإمام الهادى عليه السلام من هذه الثورات لا بد من الإشارة إلى هذه الثورات، وهى على قسمين فالأول هى الثورات التى دعت للرضا من آل محمد وهى كالتى:

(1) ثورة محمد بن القاسم العلوى

كان محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام(2) معروفاً بالعبادة، والورع، والزهد(3)، وحسن السيرة وملازمته لمسجد رسول الله "صلى الله عليه وآله"(4)، وهذه صفات تعكس لنا البعد

ص:157

-
- 1- (1) موسوعة الإمام المهدي، ج 1، 78، شذرات، 111
 - 2- (2) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج 2، 472 / الطبرى تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 5 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 8
 - 3- (3) المسعودى، مروج الذهب، ج 5، 350
 - 4- (4) ابن الأثير، الكامل، ج 6، ص 8

خرج محمد بن القاسم سنة 219 هـ - / 834 م بالطالقان وقد اجتمع معه كثير من الخلق فوجه إليه المعتصم عبد الله بن طاهر(1) ، وقد كانت بينهما العديد من الحروب(2) ، وقد دعا للرضا من آل محمد(3) ، ويبدو أنه قد كثرت عليه هجمات الجيوش العباسية مما أضعفت قوته وانهارت عزيمة أصحابه، مما دفعه للهروب إلى مدينة نسا التى ألقى فيها القبض عليه من قبل واليها، الذى دفعه إلى عبد الله بن طاهر الذى أرسله بدوره إلى الخليفة المعتصم، الذى أمر بحبسه(4) ، وفى نفس السنة استطاع الهرب من حبسه دون أن تستطيع الخلافة العباسية إلقاء القبض عليه(5).

ولعل السلوك الدينى الشخصى لمحمد بن القاسم وعدم ترتب آثار الظلم على الناس أثناء ثورته، جعلت العديد كما يشير المسعودى إلى أن تزعم أنه (لم يمت وأنه حى يرزق، وأنه يخرج فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه مهدي هذه الأمة وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان)(6).

ص:158

-
- 1- (1) وهو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب حكم خراسان وما وراء النهر تأدب وتفقه على يد وكيع والمأمون قلده الأخير مصر وأفريقيا وله يد فى النظم والنثر وقد مدحه أبو تمام مات سنة 230 هـ -، انظر: الذهبى، سير أعلام النبلاء ج 7، 684-685
 - 2- (2) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج 2، 472 / الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 5 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 8
 - 3- (3) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 5 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 8
 - 4- (4) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 5 / ابن الأثير الكامل، ج 6، 8
 - 5- (5) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج 2، 472 / الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 5 / ابن الأثير الكامل، ج 6، 8
 - 6- (6) مروج الذهب، ج 5، 350

(2) ثورة يحيى بن عمر

اختلفت المصادر فى نسبة فذهب اليعقوبى إلى أنه يحيى بن عمر بن أبى الحسين ابن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب "عليهم السلام"⁽¹⁾، بينما اتفق الطبرى وابن الأثير فى أنه يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب عليهم السلام⁽²⁾، بينما ذهب المسعودى إلى أنه يحيى بن عمر بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الطيار⁽³⁾.

ويبدو أن اليعقوبى والطبرى وابن الأثير يتفقون على إرجاع نسبه إلى زيد بن على بن الحسين عليهم السلام، ولم ينفرد فى ذلك إلا المسعودى حيث جعل نسبه إلى جعفر الطيار، مستبعداً أن يكون حسنياً أو حسينياً، وقوله بعيد، لعدم وجود من ينتسب لأبناء عبد الله بن جعفر الطيار بهذا الاسم⁽⁴⁾، ولاتفاق المؤرخين أنه من الفرع الحسينى.

واختلفت المصادر فى سنة خروجه فذهب اليعقوبى إلى أنه خرج سنة 249 هـ - / 863 م⁽⁵⁾، واتفق الطبرى وابن الأثير إلى أن خروجه كان سنة 250 هـ - / 864 م⁽⁶⁾، بينما نجد المسعودى يشير إلى تاريخين الأول سنة 248 هـ - / 862 م، والثانى سنة 250 هـ - / 864 م⁽⁷⁾، الأمر الذى يعكس لنا أنه لم يرجح تاريخاً

ص: 159

- 1- (1) تاريخ اليعقوبى، ج 2، 497،
- 2- (2) تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 229 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 198
- 3- (3) مروج الذهب، ج 5، 61
- 4- (4) الحجاج، جعفر بن أبى طالب، 49-58
- 5- (5) تاريخ اليعقوبى، ج 2، 497،
- 6- (6) تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 229 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 198
- 7- (7) مروج الذهب، ج 5، 61

معيناً، أما سبب خروجه يبدو أنه يرجع إلى قضايا مالية تترتب عليه بسبب كثرة الديون عليه والظلم الذي ناله من سوء معاملة عمر بن الفرج ووصيف(1).

أعلن يحيى بن عمر ثورته في الكوفة، فاجتمع الناس الذين فيها حوله وكانت أولى خطواته أنه أخرج عاملها، وفتح سجونها وسيطر على بيت مالها الذي أراد منه تقوية حركته بوجه الخلافة العباسية(2).

خرج يحيى بن عمر من الكوفة إلى المناطق القريبة منها، ولعل ذلك يرجع إلى سياسته في كسب الأنصار، لتحقيق أهداف ثورته وفعالاً حقق ذلك ولو جزئياً، حيث اجتمع حوله عدد من الزيدية والأعراب وقد واجه السلطة العباسية خارج الكوفة إلا أنه اضطر للعودة إليها(3)، وقد دعا يحيى للرضا من آل محمد(4).

وبعد هروبه إلى الكوفة وجه محمد بن عبد الله بن طاهر(5) أحد قادته وبعد مواجهات له مع يحيى بن عمر انتهت بهزيمة يحيى وأصحابه ومقتله، فأرسل رأسه إلى بغداد وكان الناس يدخلون على عبد الله بن طاهر يهتئون بانتصاره هذا(6).

ص:160

-
- 1- (1) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 230 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 198
 - 2- (2) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 230 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 198
 - 3- (3) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 231 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 199
 - 4- (4) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 231 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 199
 - 5- (5) وهو محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب كان شيخاً فاضلاً وأديباً شاعراً وهو أمير ابن أمير أيام المتوكل، انظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 3، 37
 - 6- (6) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 233 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 200

وفي سنة 250 هـ - / 864 م خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) (1)، وكان سبب خروجه على الخلافة العباسية يرجع إلى بعض الأحداث التي كانت مقدماتها بعيدة عنه إلا أن انعكاسات مسارها وصلت إليه، وقد تمثلت تلك الأحداث من حيث مقدماتها في قطائع المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر، نتيجة لما قام به من خدمة جلييلة للخلافة تمثلت في التخلص من ثورة يحيى بن عمر في الكوفة، فقام محمد بن عبد الله بإرسال من يحوز تلك القطائع التي كانت في بعض نواحي طبرستان، ليضمها إلى جملة ما يملك إلا أنه تجاوز على بعض الأراضى الأخرى طمعاً فيها والتي كانت تعود ملكيتها إلى بعض الأهالي، وقد تمثلت في ثغرين سمى أحدهما كلالر والآخر سالوس وهما لرجلين لهما مكانة ونفوذ كبيران، فقاما باستنهاض أهالي تلك النواحي ضد عامل محمد بن عبد الله وراسلوا أهالي الديلم، فاجتمعت كلمتهم معهم في سياسة المقاومة وبيدو أنهم كانوا يبحثون عن قائد يقودهم مما يعكس خروج مقاومتهم عن حدودها الضيقة إلى الثورة بوجه السلطة العباسية، فكانوا يرسلون العلويين حتى وجدوا ضالتهم في الحسن بن زيد الذي كان يحتل مكانة كبيرة في أوساط المجتمع في تلك النواحي والذي وجد بدوره فرصة كبيرة لتحقيق مكاسبه السياسية، فأعلن الثورة بوجه الخلافة العباسية وبعد حروب طويلة اجتمعت له طبرستان (2).

وقد امتدت حدود ثورته خارج طبرستان لتشمل جرجان، مما يعكس نفوذه

ص: 161

-
- 1- (1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 234 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 201
2- (2) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 234-237 / ابن الأثير الكامل، ج 6، 201-203

السياسى فى التوسع على مناطق نفوذ السلطنة العباسية، فدخل فى حروب كثيرة حتى أصبحت فى يده واستمرت كذلك إلى ما بعد وفاته سنة 270 هـ - / 883 م، وتولى أخوه محمد بن زيد الخلافة بعده(1).

وقد تحرك ليضم الرى أيضاً ونجح فى السيطرة عليها بعد طرد واليها وتعيين محمد بن جعفر الطالبي نائباً عنه(2)، والذى دعا للحسن بن زيد فيها وقد دخل فى مواجهات مع محمد بن عبد الله انتهت فى وقوعه بيده فأمر بحمله إلى نيسابور فحبس فيها إلى أن مات(3)، ولما سيطر محمد بن عبد الله على الرى تحرك الحسن بن زيد ليضمها مرة أخرى إلى حدود سيطرته ونفوذته ونجح فى ذلك فعلاً(4).

(4) ثورة أحمد بن عيسى وإدريس بن موسى

إشارة

وفى سنة 250 هـ - / 864 م، خرج بالرى أحمد بن عيسى بن على بن حسين الصغير بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وإدريس بن موسى بن عبد الله ابن موسى بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن على بن أبى طالب، وقد دعيا للرضا من آل محمد(5).

أما القسم الثانى من هذه الثورات وهى الثورات التى لم تدعُ للرضا من آل محمد والتى أبرزها ما يأتى:

ص:162

- 1- (1) المسعودى، مروج الذهب، ج 5، 66
- 2- (2) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 238 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 203
- 3- (3) المسعودى، مروج الذهب، ج 5، 67
- 4- (4) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 238 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 203-204
- 5- (5) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 238 / المسعودى، مروج الذهب، ج 5، 67 / ابن الأثير، الكامل ج 8، 204

اختلفت المصادر في اسمه فروى المسعودي له اسمين أولهما هو الحسن بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وثانيهما هو الحسن بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (2)، بينما روى ابن الأثير أن اسمه هو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (3).

ويبدو أن الاتفاق بينهما في نسبه أنه يرجع إلى أحد أبناء علي بن الحسين "عليهما السلام"، ويتفقان أيضاً على أن لقبه المعروف به هو الكركي (4)، وقد اختلفت المصادر في تاريخ خروجه فذهب المسعودي أنه خرج سنة 250 هـ - / 864 م (5). بينما ذهب ابن الأثير أنه خرج سنة 251 هـ - / 865 م (6)، وكان ظهوره في قزوين (7) وزنجان وقد قام بطرد عمال محمد بن عبد الله بن طاهر منها (8)، فحاربه موسى بن بغا فهرب إلى الحسن بن زيد فمات قبله (9).

ص: 163

- 1- (1) ويرجع سبب تسميته بهذا اللقب نسبة الى قرية في أصل جبل لبنان، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، 131
- 2- (2) مروج الذهب، ج 5، 67
- 3- (3) ابن الأثير، الكامل، ج 6، 231
- 4- (4) الكامل، ج 6، 231
- 5- (5) مروج الذهب، ج 5، 67، الكامل، ج 6، 231
- 6- (6) الكامل، ج 6، 231
- 7- (7) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 67 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 231
- 8- (8) ابن الأثير، الكامل، ج 6، 231
- 9- (9) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 67

(2) ثورة الحسين بن محمد

وقد خرج بالكوفة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام سنة 251 هـ - 865 م (1)، فهرب واليها بعد مقتل عدد من أصحابه (2)، وكان موقف الخليفة المستعين تجاه ثورة الحسين بن محمد أن قام بإرسال مزاحم بن خاقان (3)، الذي اتصل بأبي هاشم الجعفرى للتفاوض معه وهذا يعكس المحاولات السلمية لإنهاء الثورة دون الدخول فى الصدام العسكرى، فلما توجه أبو هاشم الجعفرى إلى الكوفة يبدو أنه لم يصل إلى حل سلمى معه مما يعكس فشله فى ذلك بالرغم مما يتمتع به من مكانة كبيرة كشخصية علوية بارزة لذا سارع مزاحم بن خاقان للدخول إلى الكوفة قاصداً مكان الحسين بن محمد إلا أنه استطاع الهرب (4)، وكان مصيره فى الحبس مع جملة من العلويين الذين حبسوا من جراء فشل ثورته فى الكوفة (5).

(3) ثورة إسماعيل بن يوسف

إشارة

خرج فى مكة سنة 251 هـ - 865 م إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد

ص: 164

1- (1) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 286 / المسعودى، مروج الذهب، ج 5، 67 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 230

2- (2) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 286 / ابن الأثير الكامل، ج 6، 230

3- (3) وهو مزاحم بن خاقان بن عرطوح الأمير أبو الفوارس التركى أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكل تولى مصر بعد عزل يزيد بن عبد الله التركى فى عصر المعتز سنة 253 هـ - ودخل العديد من الحروب توفى سنة 254 هـ - انظر ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة / ج 2، 337-338

4- (4) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 286 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 230

5- (5) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 2

الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام(1)، الأمر الذي دفع إلى هروب عاملها فعمد إسماعيل بن يوسف إلى نهب منزله وغيرها من المنازل الأخرى(2)، لم تكن سياسته في النهب تخص طرفاً معيناً بل تشمل كل ما يمكن أن تقع يده عليه لذا توجه إلى نهب ما كان في الكعبة وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب ونهب من الناس نحو مائتي ألف دينار(3)، لم تكن ثورته تأخذ طابعاً محدوداً في مكة فقط بل كان يتوجه إلى المدينة وإلى جدة التي نهب منها أموالاً كثيرة ثم يعود إلى مكة(4).

يشير المسعودي أنه مات في العام نفسه الذي خرج فيه، وبعدها جاء أخوه محمد بن يوسف وكان أكبر منه بعشرين سنة، أما موقف الخلافة العباسية، فقد قام المعتز بإرسال أحد قاداته إليه فهرب محمد بن يوسف وقتل عدداً من أصحابه(5).

بعد هذه الإشارة لجميع الثورات التي ظهرت في زمن إمامة الإمام الهادي عليه السلام والتي نجدها تتسم بطابع عدم التخطيط في الخروج على الخلافة العباسية سواء التي أعلنت الشعار للرضا من آل محمد أو التي لم تعلن، مما يفقدها روح التنظيم والاستعداد مما يجعلها سهلة القضاء بأيدي جيوش الخلافة العباسية ما عدا ثورة الحسن بن زيد التي أسست حكماً وأصبحت أطول عمراً من غيرها من الثورات، ولعل هذا راجع إلى بعدها عن مركز الخلافة ومرور الخلافة بصراعات

ص: 165

-
- 1- (1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 302 / المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 87
 - 2- (2) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 302 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 231
 - 3- (3) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 302 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 231
 - 4- (4) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 302-303
 - 5- (5) مروج الذهب، ج 5، 87

وانقسامات عديدة مما جعلها تستمر لفترة طويلة نسبياً.

والملاحظ أن هذه الثورات لم تكن تفكر في إقامة دولة جديدة أو إسقاط الخلافة العباسية، وإنما كانت تظهر بسبب ظروف يمر بها قادتها كما هو الحال في يحيى بن عمر، الذى كان يمر بظروف مالية حرجة ولعل الغالب منها كان يخرج تطبيقاً لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان قادتها لا يبالون بالموت لأنهم يشعرون في قرارة أنفسهم أنهم في جهاد ضد سلطة بنى العباس.

ومن اللافت للنظر أن أغلب الثورات كانت تنتمي للفرع الحسينى وتحديداً ممن يرجع إلى أولاد الإمام على بن الحسين "عليهما السلام".

أما موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات العلوية؟

لم تشر المصادر التاريخية إلى أى إشارة كانت بصورتها المباشرة أو غير المباشرة دعم الإمام لهذه الثورات أو وقوفه ضدها عدا ثورة يحيى بن عمر، إذ عد موقف أبى هاشم الذى كان عظيم المنزلة عند الإمام عليه السلام ومن أصحابه ومن الشخصيات العلوية البارزة (1)، حيث دخل فيمن دخل من الناس المهنتين لمحمد بن عبد الله بن طاهر بمقتل يحيى فقال له: (أيها الأمير إنك لتنهأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً لعزى به فما رد عليه محمد بن عبد الله شيئاً) (2)، وهذا الموقف يعد من المواقف السياسية لأبى هاشم الجعفرى، التى خرج

ص:166

-
- 1- (1) النجاشى، رجال النجاشى، 156 / الطوسى، رجال الطوسى، 386 / القرشى، حياة الإمام على الهادى، 188
2- (2) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 234 / المسعودى، مروج الذهب، ج 5، 62 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 200

بها عن دائرة التقية ولعلها تعكس وجهة نظر الإمام عليه السلام بل الراجح كذلك مما يكشف بعداً ولوغير مباشر برضى الإمام عليه السلام بخروج يحيى بن عمر.

وليس من المستبعد أن تكون بعض الثورات قد اتصلت بالإمام عليه السلام بصورة سرية لتأخذ غطاءها الشرعى فى الخروج ولم تشر المصادر التاريخية إلى ذلك.

والراجح أن موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات كان موقفاً مؤيداً لها ولكن ليس لجميع الثورات بل لبعضها، والدليل على ذلك سكوت الإمام عليه السلام عن النهى عن هذه الثورات لأنه حجة الله فى الأرض وحامى شريعة السماء، فلو كان خروج هذه الثورات باطلاً وفاسداً فى جميع أحوالها كان هناك خطابٌ شرعىٌ موجهٌ إليه فى النهى عن الباطل ومنع الفساد وبما أنه عليه السلام سكت عن النهى عن ذلك إمضاءً منه لتلك الثورات العلوية.

ويرجع سكوت الإمام عليه السلام إلى أسباب عدة:

- 1 - أن بعض الثورات كانت تهدف للجهاد بوجه الخلافة العباسية بسبب انتشار الظلم فى العديد من أمصارها.
- 2 - أن هذه الثورات مهما امتدت فى رقعتها الجغرافية قد حققت جملة من الأهداف التى أبرزها إحياء روح رفض الظلم فى نفوس الناس، وأداءً لشعائر الله وفرائضه المعطلة، كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
- 3 - يترتب فى حال نهى الإمام عليه السلام فى قيام هذه الثورات فقدان تحقق الهدف الأول والثانى فضلاً عن أن نهيه هذا قد يعد دعماً ومناصرة للخلافة العباسية.

إشارة

شهد عصر الإمام الهادي عليه السلام الفكري حركة ديناميكية كان مبعثها التأثيرات الفكرية التي سبقت عصره، وفي خضم التطورات الفكرية التي شهدها عصر المأمون الذي غدا عصر احتدام فكري بين فرق وجماعات ومذاهب ساهمت في تفصيل الموارد المعرفية الإنسانية، فكل فرقة من الفرق لها جذورها الاجتماعية ومتبنياتها الفكرية التي تسعى إلى الدفاع عنها وترسيخها في البيئة الفكرية التي شهدت تطوراً على المسار الفكري بتبني الدولة لفكر الاعتزال فغدا مذهب الدولة الرسمي، وهذا كان له انعكاسه السياسي والاجتماعي، وفي هذا الصراع الفكري كان للإمام عليه السلام دوره كونه يمثل مرجعية فكرية تنشدها الأتباع وللوقوف على دور الإمام الفكري لابد من استعراض أهم هذه الفرق وموقف الإمام عليه السلام منها:

1 - المعتزلة

لقد تباينت الآراء حول الجذور التاريخية لنشأة الاعتزال فذهب فريق إلى

ص: 171

القول إنّ اعتزال واصل بن عطاء(1) حلقة الدرس التي كان يحضرها عند الحسن البصرى(2) ، بعد أن نشب خلاف فيما بينهما حول مرتكب الكبيرة وقول واصل ابن عطاء بالمنزلة بين المنزلتين، بينما ذهب فريق آخر إلى القول إنهم اعتزلوا قول الأمة بأسرها حين قرروا أن الفاسق لا مؤمن ولا كافر(3).

تكونت المعتزلة من مدرستين الأولى، عرفت بمدرسة البصرة والتي عد واصل بن عطاء مؤسسها والثانية مدرسة بغداد والتي يعد بشر بن المعتمر(4) مؤسسها(5) ، والتي نحن في صدد الحديث عنها.

لقد تبني الاعتزال أسساً وأصولاً خمسة لم تأت عن محض الصدفة، بل جاءت عن دراسة للعصر الفكري ومتبنيات الفرق الأخرى، والتي تمثلت في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(6).

ص:172

1- (1) وهو واصل بن عطاء المخزومي كان من الموالي وقد كان ولاؤه لبني مخزوم وقيل لبني ضبه ولد سنة 80 هـ - بالمدينة وقد طرده الحسن البصرى عن مجلسه لما قال الفاسق لا مؤمن ولا كافر فانضم إليه عمرو بن عبيد واعتزلوا حلقة الحسن البصرى فسموا بالمعتزلة وتوفي سنة 131 هـ -، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 5، 464-465

2- (2) وهو الحسن البصرى، كان من سادات التابعين وكبرائهم وعرف عنه العلم والزهد والورع كان أبوه مولى زيد بن ثابت ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة توفي في البصرة سنة 110 هـ -، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، 69-73

3- (3) الراوى، ثورة العقل، 29

4- (4) وهو بشر بن المعتمر، يكنى بأبي سهل أصله من الكوفة ويقال من بغداد وكان من كبار المعتزلة ورؤسائهم انتهت الرياسة إليه في وقته وكان شاعراً وراوياً للأخبار وكانت له العديد من المؤلفات، مات سنة 210 هـ - انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 3، 189-196

5- (5) الراوى، ثورة العقل، 83 / أمين، ضحى الإسلام، ج 3، 102

6- (6) الراوى، ثورة العقل، 33 / أمين ضحى الإسلام، ج 3، 20-21 / محمد عمارة، الفرق

ويبدو أن أصولهم الخمسة قد جمعت بين المباحث العقلية العقائدية كالتوحيد والعدل والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين والمباحث العقلية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لقد كان رجال المعتزلة ما قبل خلافة المأمون يمرون بظروف قاسية، ففي عصر أبيه هارون الرشيد كانوا في السجن(1)، وتحت المراقبة والمطاردة(2)، ولم يروا فترة أدركوا فيها الأمان إلا في عصره لاعتناقه مذهب الاعتزال.

لقد كان المحيط الفكرى الذى عاش فيه المعتزلة محيطاً يحمل مساراً مغايراً عما هم يسيرون عليه، فأبحاث القدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والجلوس على العرش كلها أبحاث وصف بها الله سبحانه وتعالى ذاته، فكان أتباع مدرسة الحديث ومن سار على نهجهم من الفقهاء والمتكلمة يرون وجوب الإيمان بها كما جاءت وعدم التعرض لتأويلها أو شرحها، وتفويض المعانى إلى الله(3)، إلا أن المعتزلة تحدثت عن هذه الأبحاث جميعاً وعدم الوقوف عند أمر منها(4)، ويرجح السبب فى قدرتهم على ذلك دراستهم للفلسفة اليونانية واتصالهم بالفكر الفارسى والهندي(5).

ومن بين أهم المسائل الكلامية التى تبنتها المعتزلة مسألة خلق القرآن الذى كان السطح الفكرى وقت طرحها يقف موقف الراض للخوض فى نقاش هكذا

ص:173

-
- 1- (1) محمد عمارة، الفرق الإسلامية، ج 2، 501
 - 2- (2) الراوى، ثورة العقل، 85 / أمين، ضحى الإسلام، ج 3، 117
 - 3- (3) أمين، ضحى الإسلام، ج 3، 31
 - 4- (4) الراوى، ثورة العقل، 209
 - 5- (5) محمد عمارة، الفرق الإسلامية، ج 2، 503

ويرى البعض أن فكرة القول بخلق القرآن التي قال بها المعتزلة وفرضتها الخلافة العباسية، لم تكن من ابتكاراتهم بل إن أول من قال بها هو الجعد بن درهم(2).

ويبدو أن لاعتناق المأمون العباسي، مذهب الاعتزال وجعله مذهباً رسمياً للدولة يعكس مساراً جديداً هدف المأمون من خلاله خدمة توجهاته السياسية الجديدة، لذا نجده سنة 212 هـ - 827 م يظهر القول بخلق القرآن(3)، وبعد ستة أعوام أى فى سنة 218 هـ - 833 م كتب إلى إسحاق بن إبراهيم فى امتحان القضاة والمحدثين فى خلق القرآن(4)، ولعل السبب الذى يقف وراء رغبة المأمون فى امتحان القضاة والمحدثين، راجع إلى توفير قاعدة أساسية، يستند عليها لدعم مشروعه فى جعل المجتمع يقول بخلق القرآن، مبتدئاً بأهل العلم ليكونوا أداة له فى نشر القول بمسألة خلق القرآن.

إن تأخر المأمون طيلة فترة السنوات الست، ما بين إعلان القول بإظهار القول بمسألة خلق القرآن سنة 212 هـ - 827/8 م، وامتحان القضاة والمحدثين، سنة 218 هـ - 833 م، يرجع فى البحث عن الظروف السياسية المناسبة وما فى شك أن

ص:174

1- (1) أمين، ضحى الإسلام، ج 3، 33

2- (2) وهو الجعد بن درهم عرف عنه أنه كان مؤدباً لأحد أبناء الحاكم الأموى مروان بن محمد وكان من القائلين بالقدر حبس فى عهد هشام بن عبد الملك فى حبس خالد القصرى إلى أن مات فيه، انظر: ابن النديم، الفهرست، ج 9، 401

3- (3) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 7، 510 / السيوطى، تاريخ الخلفاء، 364 / ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، 27

4- (4) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 7، 512 / السيوطى، تاريخ الخلفاء، 365

هذه الخطوة لم تكن غائبة عن ذهنية المأمون منذ البداية.

لقد واجه المأمون أحمد بن حنبل (1)، بقساوة بالغة على أثر رفضه القول بخلق القرآن حيث أمر بإرساله مقيداً بالحديد إليه في طرطوس (2)، إلا أن منية المأمون حالت دون وصوله إليها (3).

وبعد وفاة المأمون آلت السلطة إلى أخيه المعتصم، الذي سار على نهج أخيه المأمون في الاستمرار في القول بخلق القرآن وامتحان الفقهاء في محاولة إجبار أحمد ابن حنبل للقول بخلق القرآن، وعندما رفض ذلك أمر بضربه بالسياط (4).

وبعد وفاة المعتصم سار الواثق على سيرة أبيه وعمه المأمون في الاستمرار في امتحان الناس، ولقد كان عهده نقطة تحول حيث عمد على امتحان الأسرى حينما حصل على التبادل بين الخلافة العباسية والبيزنطيين سنة 231 هـ - 845 م، واعتبرت الخلافة من سواهم خارجاً عن الإسلام ممن لم يقل بخلق القرآن (5).

ولما آلت السلطة إلى المتوكل أنهى الصراع السياسي في القول بمسألة خلق

ص: 175

-
- 1- (1) وهو أحمد بن حنبل بن هلال المروزي الأصل ولد في بغداد سنة 194 هـ - كان أمام المحدثين صنف العديد من الكتب منها المسند وكان من أصحاب الشافعي لم يقل بخلق القرآن فحبس وضرب وكان ذلك في زمن المعتصم توفي سنة 241 هـ -، انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج 1، 63-65
 - 2- (2) الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج 7، 530
 - 3- (3) السيوطي، تاريخ الخلفاء، 369.
 - 4- (4) ابن الأثير، الكامل، ج 6، 10 / السيوطي، تاريخ الخلفاء، 394 / ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، 45
 - 5- (5) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 123 / السيوطي، تاريخ الخلفاء، 401 / حسن، تاريخ الإسلام، ج 3، 220

القرآن حينما أمر بترك المباحثة والجدل وأمر المحدثين بالقول بالحديث وإظهار السنة والجماعة(1).

وفى خضم هذه الصراعات الفكرية، كان للإمام الهادي عليه السلام موقفٌ فكريٌّ حيث كتب إلى بعض شيعته في بغداد، يبين فيه ما يرى من الاختلاف في مسألة القول بخلق القرآن، وهذا يعكس لنا أهمية الأمر، فضلاً عن شعور الإمام عليه السلام بالظروف المحيطة بشيئته وخطورة المرحلة، حيث عمد هو بنفسه إلى الكتابة على خلاف ما عرف من قيام أتباعه بالكتابة إليه حيث كانوا هم يكتبون إليه، الأمر الذي يعكس سبقه في رصد المشاكل الفكرية ولقد جاء في ذلك الكتاب: (بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فأعظم بها نعمة وإلا- يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدل في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق إلا الله وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الظالمين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم منه مشفقون)(2).

وعند دراسة هذا النص نلاحظ عدة أمور أبرزها:

أن البحث في هذه المسألة يعد مصداقاً من مصاديق الفتنة الفكرية، لخطورتها على الملقى والمتلقى الذي يحاول توظيف الفكرة لأغراضه الشخصية أو السياسية أو الفكرية.

ص:176

1- (1) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 5 / السيوطي، تاريخ الخلفاء، 407

2- (2) الصدوق، أمالي، 639 / التوحيد، 224 / الشامي، الدر النظيم، 731 / الكاشاني، علم اليقين، ج 2، 790 / معادن الحكمة ج 2،

223-224 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 250 / المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج 12، 88.

عد الإمام عليه السلام الجدل في القول بخلق القرآن بدعة قد اشترك فيها السائل والمجيب، وهنا نجد حكماً شرعياً للإمام وهو حرمة الجدل في المسألة منطلقاً في كونها بدعة.

يشير الإمام عليه السلام إلى أن مناقشة مثل هذه المسألة ليست من المسائل الاعتيادية، ضمن نطاق علم الكلام أو الفلسفة، فالسائل والمجيب، قد دخلا اتجاهاً ليس لهما أن يدخلا فيه، وإنما غاية ما يجب أن يقال فيها إن القرآن كلام الله فلا نجعل له اسماً من عندنا لكي لا نكون من الظالمين، وإنما نصفه بما وصف فيه نفسه في آياته فنحن عندما نستقرئ القرآن لا نجد فيه وصفاً من حيث كونه مخلوقاً أو غير مخلوق.

ومن هذا النص نجد أن الإمام الهادي عليه السلام لا يقول بخلق القرآن أو عدمه، إنما جاء بطريق ثالث وهو أن القرآن كلام الله مع التوقف عن إضافة صفة معه من خلق ونحوه، وهذا نجد له إشارة في قوله (لا تجعل له اسماً من عندك)، وربما كان هذا الطريق ناتجاً من خطورة البحث في هذه المسألة والتي تشتمل على محاذير فكرية كبيرة يجب الإعراض عنها وعدم البحث فيها، وليس من البعيد أن للظروف السياسية والفكرية مدخلة في رأي الإمام عليه السلام في هذه المسألة أيضاً.

2 - الواقفية

لقد كانت العديد من الفرق الظاهرة في السطح الفكري في عصر الإمام عليه السلام لها جذورها التاريخية السابقة على عصره، ومن بين تلك الفرق فرقة الواقفية، التي ظهرت بعد استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام والتي تبنت العديد من الآراء منها أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ارتفع إلى

السماء كالمسيح ابن مريم عليه السلام(1). ومنها أيضاً أنه القائم من آل محمد وقد غاب كما غاب موسى بن عمران(2) ، ويرجح بعض الباحثين سبب ظهور هذه الفرقة إلى طمع قادتها بالأموال، التي جمعت عندهم على إثر إرسالهم من قبل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لجمع الحقوق الشرعية، من قبل الأتباع والموالين في العديد من الأمصار(3).

لقد استمرت هذه الفرقة من حيث وجودها إلى زمن إمامة الإمام الهادي عليه السلام، فيشير النوبختي (فلقد لقب الواقفة بعض مخالفيها ممن قال بإمامة علي ابن موسى الممطورة وغلب عليها هذا الاسم وشاع، وكان سبب ذلك أنّ علي بن إسماعيل الميثمي(4) ويونس بن عبد الرحمن(5) ، ناظرا بعضهم فقال له علي بن إسماعيل، وقد اشتد الكلام بينهم ما أنتم إلا كلاب ممطورة...(6) ، ويوضح القرشي هذا النعت بقوله: (تشبيهاً لهم بالكلاب التي أصابها المطر ومشت بين الناس فيتنجس بها كل من قربت منه)(7).

ص: 178

1- (1) القرشي، حياة الإمام علي الهادي، 337

2- (2) الحسنی، سيرة الأئمة، 358

3- (3) القرشي، حياة الإمام علي الهادي، 337 / الحسنی، سيرة الأئمة، 361.

4- (4) وهو علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار، كان أحد أصحاب الإمام الرضا "عليه السلام" ومن موالى بنى أسد كوفى سكن البصرة وكان من وجوه المتكلمين له العديد من الكتب منها الإمامة، انظر النجاشي، رجال النجاشي، 251 / الطوسي، رجال الطوسي، 363.

5- (5) وهو يونس بن عبد الرحمن كان من أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومن موالى آل يقطين علامة زمانه كثير التصنيف والتأليف وله العديد من الكتب، انظر: ابن النديم، الفهرست، ج 1، 276

6- (6) النوبختي، فرق الشيعة، / الحسنی، سيرة الأئمة، 359

7- (7) القرشي، حياة الإمام علي الهادي، 337

وقد كتب للإمام عليه السلام أحد شيعته يسأله عن هذه الفرقة بقوله: (قد عرفت هؤلاء الممطورة أفأنت عليهم فى صلاتى؟ قال: نعم أقت عليهم فى صلاتك)(1).

وعند دراسة هذا النص نجد أن الإمام عليه السلام يبين موقفه الفكرى تجاه هذه الفرقة الضالة لابتعادها عن جوهر الإسلام، فنجده عليه السلام يجيب (أقت عليهم) والملفت فى الجواب قوله (أقت) وهو فعل أمر يدل على الوجوب كما هو ثابت فى محله، فلم يجب عليه السلام بعبارات الجواز. وهذا يعكس لنا خطورة هذه الفرقة فى نظر الإمام عليه السلام

ويبدو أن الإمام عليه السلام قد اتبع أسلوب المواجهة العملية مع رجال هذه الفرقة، حيث تشير المصادر أنه التقى بأحدهم والذى يعرف بسعيد الملاح، فروى بقوله: (دلى أبو الحسن وكنت واقفياً فقال لى: إلى كم هذه النومة أملك أن تتبها منها؟ فقدح فى قلبى شيئاً وغشى على وتبعت الحق)(2).

روى ابن شهر آشوب أن واقفياً كان فى بلاط المتوكل العباسى، أقبل يريد الاستهزاء بالإمام عليه السلام عندما علم أن المتوكل قد أمر بعدم رفع الستار له عند دخوله عليه فأراد عليه السلام أن يقيم الحجة عليه، وليس بينهما سابق معرفة فقال له إن الله تعالى قال فى سليمان (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ)3 ونبىك وأوصياء نبىك أكرم على الله تعالى من سليمان فترك الوقف

ص: 179

1- (1) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 518 / القرشى حياة الإمام الهادى، 337

2- (2) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 518 / القرشى حياة الإمام على الهادى، 337

ويبدو من النصين السابقين أن الإمام عليه السلام قد سار بمنهج هداية هؤلاء الواقعة عن طريق الدليل الحسى ذات البعد الإعجازى، كونه ينسجم مع قناعاتهم بغية إقامة الحججة عليهم أو هدايتهم لاتباع قول الحق.

3 - الصوفية

ترجع الصوفية إلى جذور تاريخية سابقة على عصر الإمام عليه السلام كفرقة فكرية من الفرق التى انتشرت فى المجتمع الإسلامى. وبالرغم من قلة النصوص عن هذه الفرقة وموقف الإمام عليه السلام تجاهها إلا أننا نستطيع أن نرسم صورة واضحة عن معالم هذه الفرقة وموقف الإمام عليه السلام منها من خلال النص الآتى:

روى محمد بن الحسين بن أبى الخطاب(2) أنه قال: (كنت مع الإمام الهادى عليه السلام فى مسجد المدينة إذ جاءت جماعة وفيهم أبو هاشم الجعفرى وكان متكلماً بارعاً وصاحب مكانة رفيعة عند الإمام، ثم دخلت من بعدهم ثلة من الصوفية فاعتزلوا جانباً وشكلوا حلقة وبدأوا بالتهليل فقال الإمام الهادى عليه السلام لا تغتروا بهؤلاء فهم أولياء الشيطان وماحقوا دعائم الدين احترفوا الزهد للراحة وتهجدوا لإيقاع الناس فى الأغلال، ولم يتهلل هؤلاء سوى لخداع الناس ولم

ص:180

1- (1) مناقب، ج 4، 439 وورد بصيغ أخرى انظر: الحر العاملى، إثبات الهداة، ج 3، 370 /البحراني، مدينة المعاجز، ج 3، 288 /القمى، منتهى الآمال، 486

2- (2) وهو محمد بن الحسين بن أبى الخطاب الزيات، عد من أصحاب الإمام الجواد والهادى (عليهما السلام) وكان عظيم القدر من الثقات له العديد من المؤلفات منها التوحيد والإمامة مات سنة 260 هـ، انظر النجاشى، رجال النجاشى، 334 / الطوسى، رجال الطوسى،

يقتصدوا في المأكل سوى لإغوائهم وبث الفرقة بينهم فأورادهم الرقص وأذكارهم الترنم لم يتبعهم إلا السفهاء، ولم يلحق بهم سوى الحمقى. من زار أحدهم حياً أو ميتاً لم يزر في الحقيقة إلا الشيطان ومن أعانهم فما أعان إلا يزيد ومعاوية وأبا سفيان ثم تحدث الإمام عن عداء الصوفية، لأهل البيت وشبههم بالنصارى(1)

عند دراسة هذا النص نجد الإمام عليه السلام يبين موقفه كمرجعية فكرية تترصد كل ما هو مخالف للشريعة وروح الإسلام، وفرقة الصوفية هي حالة طارئة بعيدة عن الإسلام الحقيقي، وقد عمل هؤلاء الصوفية برنامجاً يحمل بعداً إعلامياً من خلال الاعتزال في جانب من المسجد والتهليل والزهد والتهجد، كل هذه الأعمال لخداع الناس كما أشار الإمام عليه السلام إلى ذلك، ويحدد عليه السلام صفات الناس المتبعين لهم حيث ينعتهم بالحمقى الأمر الذي يعكس جهل هذه الفرقة خصوصاً في الجانب العقائدي الذي يستند على معاداة أهل البيت "عليهم السلام".

ويؤكد عليه السلام لأتباعه على أمر مهم وهو الابتعاد عن زيارة الحى منهم والميت ولعل قوله للحى فيه إشارة إلى رفض كل أنواع العلاقات الاجتماعية معهم، ولعل قوله لميتهم فيه إشارة إلى عدم الحضور في تشييع جنازتهم وزيارة قبورهم، وجعل الزيارة للشيطان مما يعكس خطورة هذه الفرقة وجعل عليه السلام، معاونتهم إعانة لأبي سفيان ومعاوية ويزيد، وهذه الأسماء مصاديق بارزة في الظلم والابتعاد عن الحق، لذا جاء ذكرهم على لسانه عليه السلام.

ص:181

1- (1) الطبسى، ذرايع اللسان، ج 2، 37، نقلا عن: نجف، منهاج التحرك، 75 / جعفریان، الحياة السياسية والفكرية ج 2، 162، رزق، دروس في سيرة النبي، 264

إشارة

لقد شكلت فرقة الغلو ظاهرة من الظواهر الفكرية في المجتمع الإسلامي، التي وجدت لها مناخاً مناسباً في فترة إمامة الإمام الهادي عليه السلام والتي لم تكن بالظاهرة الجديدة أو الطارئة بل لها جذورها التاريخية السابقة على عهده، والتي تظهر بصورة جلية كلما توفرت الأرضية المناسبة لها.

ومن الجدير بالإشارة إليه أن هذه الفرقة كانت قد شكلت هذه الظاهرة في الوسط الشيعي والتي كان البعض منهم من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، والمصادر عن هذه الفرقة أشارت إلى كتب ترسل إلى الإمام عليه السلام ويرسل بدوره كتباً حولهم يبين موقفه تجاههم.

أشارت بعض المصادر أنه كتب إليه عليه السلام من بعض شيعته كتابٌ جاء فيه: (قوم يتكلمون ويقرؤون أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمئز منها القلوب ولا يجوز لنا ردها إذ كانوا يروون عن آبائك "عليهم السلام"، ولا قبولها لما فيها وينسبون الأرض إلى قوم يذكرون أنهم من مواليك وهو رجل يقال له علي بن حسكة⁽¹⁾، وآخر يقال له القاسم اليقطيني⁽²⁾، من أقاويلهم أنهم يقولون: إن قول الله تعالى (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)³، معناها

ص: 182

1- (1) وهو علي بن حسكة أحد الغلاة في وقت علي بن محمد العسكري عليه السلام. انظر التفرشي، نقد الرجال، ج 242/3
2- (2) وهو القاسم بن الحسين بن علي بن يقطين مولى بنى أسد، سكن قم وكان ضعيفاً ورمى بالغلو وقد عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، 316، الطوسي، رجال الطوسي، 390

رجل لا سجود ولا ركوع وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد دراهم ولا إخراج مال وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيروها على هذا الحد الذي ذكرت، فإن رأيت أن تبين لنا وأن تمن على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الأقاويل التي تخرجهم من الهلاك؟ فكتب عليه السلام: ليس هذا في ديننا فاعتزله(1).

عندما نقف لدراسة هذا النص نجد فيه إشارة إلى المستوى الفكري لدى الأتباع والموالين الأمر، الذي يعكس لنا الضعف الواضح في بنيتهم الفكرية حيث يظهرون بمظهر الحيرة والعجز إمام هكذا انحرافات، حيث يشير النص إلى هذا المعنى (أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمئز منها القلوب ولا يجوز لنا ردها إذ كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام)، الأمر الذي يصور لنا البيئة المناسبة لظهور هكذا انحرافات.

إن أصحاب هذه الاتجاهات يدعون أنهم من الموالين، ويركزون في أقوالهم على أحاديث منسوبة وينكرون العديد من تشريعات الإسلام، كالصلاة والزكاة وبعض الفرائض والسنن، ولو جئنا إلى هذه العناوين الفكرية نجدها تعكس طبيعة المناخ العام في المجتمع، حيث نجد أن دعوتهم أنهم من الموالين جاءت لاستقطاب الجمع الشعبي لهم فنجد أحد المتصدين في هذا الاتجاه وهو القاسم اليقطيني الذي يعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وينعته بالغلو(2).

ومن الجدير بالإشارة إليه أن هؤلاء المغالين يمسون أهم تشريعات الإسلام،

ص: 183

1- (1) الكشي، رجال الكشي، ج 6، 565 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 151-152 / الحسنی، سيرة الأئمة، 462-463، الطبسی، حياة الإمام الهادي، 230-231
2- (2) رجال الطوسي، 390

وهي الصلاة ونحوها ولا بد من التساؤل عن ذلك فهل هو عن جهل أو مس من الجن أو الشيطان أو هناك خيوط سياسية تقف وراء ذلك خصوصاً، أن هذه الظاهرة برزت في الصف الشيعي والأرجح وجود قوى سياسية تحرك هكذا اتجاهات وتعمل على إحياء هكذا أمور كلما دعت الحاجة إليها.

ويبدو من جواب الإمام عليه السلام في توجيهاته إلى شيعته عدم الحاجة إلى اتخاذ إجراءات صارمة ضدهم، فأمرهم بالاعتزال فقط لعدم اتساع حركتهم وخطورتهم أو هم بحاجة إلى إجراءات صارمة إلا أن الظروف السياسية لم تكن مؤاتية حينئذ والأرجح السبب الثاني وليس الأول لعلم الإمام عليه السلام بطبيعة هكذا اتجاهات ومدى خطورتها على المسلمين، الأمر الذي يتعين على الإمام عليه السلام الدفاع فيه عن جوهر الإسلام.

وكتبَ إلى الإمام عليه السلام كتابٌ من بعض شيعته عن أحد الغلاة، وهو علي بن حسكة جاء فيه: (إن علي بن حسكة يدعى أنه من أوليائك وأنت أنت الأول القديم، وأنه بابك ونيك أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعى من البابية والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستبعاد بالصلاة والصوم والحج وذكر جميع شرائع الدين إن معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال الناس إليه كثيراً فإن رأيت أن تمن علي مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة)⁽¹⁾.

ص: 184

1- (1) الكشي، رجال الكشي، ج 6، 567 / البيهقائي، سيرة الأئمة، 537 / القرشي، حياة الإمام علي الهادي، 332 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 153 / الحسنی، سيرة الأئمة، 463 / الطبسی، حياة الإمام الهادي، 231-232

يبدو من هذا النص بالمقارنة مع النص السابق، حدوث تطور فكري في اطروحات الغلاة الفكرية وعلى رأسهم علي بن حسكة، حيث قال بألوهية الإمام عليه السلام وأنه نبيٌّ مبعوثٌ له وعمد على إسقاط التكاليف الشرعية مما وسع حركتهم واتباع الناس لهم.

وقد أشارت بعض المصادر إلى جواب الإمام الهادي عليه السلام على هذا الكتاب وقد جاء فيه: (كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك أنى لا أعرفه في موالى، ما له لعنة الله! فوالله ما بعث الله محمداً والأنبياء قبله إلا بالحنفية، والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعى محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا إلى الله وحده لا شريك له وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً إن أطعناه رحمتنا وإن عصيناه عذبنا ما لنا على الله من حجة بل الحجة لله عز وجل علينا وعلى جميع خلقه أبراً إلى الله ممن يقول ذلك وانتفى إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله وألجنوهم إلى ضيق الطريق، فإن وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخر)⁽¹⁾.

وعند دراسة جواب الإمام الهادي عليه السلام نجد أنه ينسجم مع المتغيرات الجديدة التي تعكس بشعور الإمام عليه السلام بخطورتهم، فنجد أنه يثبت كذب ابن حسكة ويلعنه ويعلن البراءة منه ويعلن المقاومة الفعلية مع الغلاة بضربهم مع توفر الأمان للشيعة، حيث أشار إلى شدخ رؤوسهم عند ضيق الطرقات مما يشعر إما بقوة الغلاة أو وجود أطراف أخرى مساندة لهم.

وفي جانب آخر من جوانب الإمام عليه السلام نجد أنه يتبع البعد الاستدلالي

ص: 185

فى الدفاع عن الإسلام إمام هذه الاتجاهات المنحرفة.

تشير المصادر أن الإمام عليه السلام، قد بادر بإرسال كتابٍ إلى بعض شيعته يبين فيه موقفه من بعض كبار الشخصيات المغالية، ومن بين تلك الكتب ما جاء فى أحدها: (لعن الله القاسم اليقطينى ولعن الله على بن حسكة القمى إن شيطاناً يتراءى للقاسم فيوحى إليه زخرف القول غروراً)⁽¹⁾.

ومن الشخصيات الأخرى التى أشارت إليها المصادر ممن أظهروا الغلو فى عهده عليه السلام الفهرى⁽²⁾ والقمى⁽³⁾، وقد بادر الإمام بإرسال كتابٍ حولهم إلى أحد شيعته يبين فيه موقفه جاء فيه: (أبرأ إلى الله من الفهرى والحسن بن محمد بن بابا القمى فابراً منهما فإنى محذرك وجميع موالى وإنى ألعنهما عليهما لعنة الله مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذيين آذاهما الله وأركسهما فى الفتنة ركساً، يزعم ابن بابا أنى بعثته نبياً وأنه باب عليه لعنة الله سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك. يا محمد إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فافعل فإنه قد آذانى آذاه الله فى الدنيا والآخرة)⁽⁴⁾.

إن إرسال الإمام عليه السلام هذا الكتاب إلى أحد شيعته حول الفهرى والقمى محذراً إياهم، يعكس لنا عظم خطرهما فى نظره عليه السلام، وليس من البعيد ان الظروف السياسية كانت قد سمحت له فى المبادرة فى الكتابة للرد على

ص:186

1- (1) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 568 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 153-154.

2- (2) لم نعثر له على ترجمة

3- (3) وهو الحسن بن محمد بن محمد بن بابا القمى، وعد من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام، وكان ممن قال بالغلو، انظر: الطوسى، رجال الطوسى، 386

4- (4) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 568 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 153-154

انحراف الغلاة وضلالهم، ويشير الشيخ الطوسي أن الفهرى كان ملعوناً من قبل الإمام عليه السلام ويعده من أصحابه(1)، ويتضح أن الإمام عليه السلام أكد على لعن القمى والفهرى إلا أن القمى كان أكثر خطورة لأنه يدعى النبوة، وهو أيضاً ممن يعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الذين قالوا بالغلو(2).

ومن بين أبرز الشخصيات التي أظهرت الغلو في فترة الإمام عليه السلام فارس بن حاتم القزويني(3)، ولقد أشارت بعض المصادر إليه وأبرزت موقف الإمام منه، الذي اتسم بالتدرج في اتباع سياسة التعامل معه، ومن بين أبرز تلك النصوص التي سوف نذكرها لندرسها جميعاً لنقف على موقف الإمام عليه السلام منه وهي كالاتي: كتب أحد شيعته له يخبره بأمر فارس بن حاتم فكتب عليه السلام (لا تحفلن به وإن أتاك فاستخف به)(4).

وكتب للإمام عليه السلام من أحد شيعته في أمر فارس بن حاتم فكتب له: (كذبوه وهتكوه أبعد الله وأخزاه فهو كاذب في جميع ما يدعى ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك وتوقوا مشاورته ولا تجعلوا له السبيل إلى طلب الشر كفانا مؤونته ومؤونة من كان مثله)(5).

ص: 187

1- (1) رجال الطوسي، 392

2- (2) رجال الطوسي، 386

3- (3) فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، عد من أصحاب الإمام الهادي، وكان ممن أظهر الغلو وقد لعنه الإمام عليه السلام، وله العديد من الكتب، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، 310، الطوسي، رجال الطوسي، 310

4- (4) الكشي، رجال الكشي، ج 6، 570 / العطاردي، مسند الإمام علي الهادي، 154 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 235

5- (5) الكشي، رجال الكشي، ج 6، 570 / القرشي، حياة الإمام الهادي، 201 / العطاردي، مسند

وكتب للإمام عليه السلام في أمر فارس بن حاتم من أحد شيعته كتابٌ جاء فيه: (جعلت فداك قبلنا أشياء تحكى عن فارس والخلاف بينه وبين علي بن جعفر(1)، حتى صار يبرأ بعضهم من بعض فإن رأيت أن تمن علي بما عندك فيهما وأيهما يتولى حوائجى قبلك حتى لا أعدوه إلى غيره، فقد احتجت إلى ذلك فعلت متفضلاً إن شاء الله فكتب عليه السلام: ليس عن مثل هذا يسأل ولا فى مثله يشك، قد عظم الله قدر علي بن جعفر، منعنا الله تعالى عن أن يقاس إليه، فاقصد علي بن جعفر بحوائجك واجتنبوا فارساً وامتنعوا من إدخاله فى شىء من أموركم أو حوائجكم تفعل ذلك أنت ومن أطاعك من أهل بلادك فإنه قد بلغنى ما تموه به علي الناس فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله)(2).

ويبدو أن تاريخ الخلافات بين علي بن جعفر وفارس بن حاتم كان فى سنة 248 هـ - 849 م(3).

وروى أنّ الإمام عليه السلام لما قرر أن يقتل فارس بن حاتم القزوينى وكان قد ضمن لقاتله الجنة(4) فأوكل مهمة قتله لشخص يدعى جنيد(5)، فروى عنه

ص: 188

-
- 1- (1) وهو علي بن جعفر الهمانى، كان من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام ومن وكلائه وكان من الثقة وله مع الإمام مسائل، انظر: النجاشى، رجل النجاشى، 280، الطوسى، رجال الطوسى، 388
 - 2- (2) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 570 / القرشى، حياة الإمام الهادى، 201 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 154 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 234
 - 3- (3) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 572، / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 157-158
 - 4- (4) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 571
 - 5- (5) جنيد، وهو ذلك الشخص الذى أوكل إليه الإمام الهادى عليه السلام مهمة قتل فارس بن حاتم

قوله: (فبعث إلى فدعاني فصرت إليه فقال: أمرك بقتل فارس بن حاتم! فناولني دراهم من عنده وقال: اشتر بهذا سلاحاً فأعرضه علي فذهبت فاشتريت سيفاً فأعرضته عليه فقال: رد هذا وخذ غيره قال: فرددته وأخذت ساطوراً فأعرضته عليه فقال: هذا نعم.

فجئت إلى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء فضربته على رأسه فصرخته وثبت عليه فسقط ميتاً ووقعت الضجة فرميت الساطور بين يدي واجتمع الناس وأخذت إذ لم يوجد هناك أحد غيري فلم يروا معي سلاحاً ولا سكيناً وطلبوا الزقاق والدور فلم يجدوا شيئاً ولم ير أثر للساطور بعد ذلك(1).

بعد استعراضنا لهذه النصوص يجدر بنا الإشارة إلى أن فارس بن حاتم كان من أصحاب الإمام عليه السلام كما عده الشيخ الطوسي الذي ذكره بأوصاف اللعن والغلو(2)، وهذا يعكس لنا نقطة من نقاط قوة تحركات فارس بن حاتم كونه يمتلك مقومات تؤهله لاستقطاب الجموع الموالية من جهة ومن جهة أخرى أن صحبته للإمام عليه السلام لا بد أن يكون لها اثر في بنيته الفكرية التي استفاد منها في إعلان دعوته لخداع الناس واستقطابهم.

ص: 189

-
- 1- (1) الكشي، رجال الكشي، ج 6، 571 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 449 / الكاشاني، معادن الحكمة، ج 2، 230 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 329 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 155-156 / الشستري، النور الهادي، 198-199
- 2- (2) رجال الطوسي، 390

يبدو من مجمل دراسة النصوص أن الإمام عليه السلام كان ينحى منحى التدرج في مواجهة فارس بن حاتم، وهذا التدرج لم يأت من فراغ فللاوضاع المحيطة بالإمام عليه السلام وأيضاً بفارس بن حاتم أثرٌ في ذلك، فنجد في النص الأول يوصى الإمام عليه السلام بالاستخفاف به بينما نجد لهجة الخطاب في النص الثاني تختلف، الأمر الذي يعكس خطورة تحركاته حيث نجد الإمام عليه السلام ينعته بالكذب والخزي ويطلب من شيعته مقاطعته والوقوف ضده في مساعيه المنحرفة، ويؤكد عليهم بالامتناع عن الحديث في هكذا مجالات كي لا يكونوا وسطاً دعائياً لتحركاته المنحرفة.

أما النص الرابع نجد فيه اتخاذ الإمام عليه السلام القرار بقتله بعد أن نفذت كل وسائل عودته للصواب أو تحجيم خطورته، وقد أشرف بنفسه على عملية قتله الأمر الذي يعكس لنا أهمية التخلص منه.

بعد أن استعرضنا النصوص حول فرقة الغلو، وناقشناها نرى من الأفضل الوقوف على بعض الأسئلة لنجيب عليها إتماماً للفكرة بأغلب جوانبها والتي أبرزها:

1 - تاريخ ظهور الغلو في عهد الإمام عليه السلام؟ وهل كان هناك معاصرة في ظهورهم أم كانوا في فترات مختلفة؟

2 - الرقعة الجغرافية التي انتشر فيها الغلو؟

3 - هل كانت مواقف الإمام عليه السلام من فرقة الغلو قد وضعت حداً لهم بصورة كلية أو جزئية؟

4 - ما هي الدوافع التي أدت إلى ظهور فرقة الغلو؟

وفى مقام الجواب عن السؤال الأول نجد أن أقدم إشارة لدينا ترجع إلى سنة 248 هـ - 864 م، والتي جاءت فى كتاب وجه للإمام عليه السلام من أجل توثيق أحد الشخصين على بن جعفر أو فارس بن حاتم فكان جوابه عليه السلام بتوثيق على بن جعفر والإشارة إلى انحراف فارس بن حاتم(1).

ويبدو من بعض النصوص أن جميع من قال بالغلو كان ظهورهم فى فترة واحدة أو متقاربة جداً فقد سئل الإمام عليه السلام عن محمد بن الحسن بن بابا القمى فكتب عليه السلام (ملعون هو وفارس تبرأوا منهما لعنهما الله وضاعف ذلك على فارس)(2)، الأمر الذى نستنتج منه معاصرة ابن بابا القمى وفارس بن حاتم فضلاً عن معاصرة على بن حسكه للقاسم اليقطينى وابن بابا القمى الذى كان أستاذهما(3)، أما الفهرى فقد كان معاصراً لابن بابا القمى فقد تبرأ منهما ولعنهما الإمام عليه السلام فى كتاب واحد وجهه لبعض شيعته(4)، ومن هنا نصل إلى نتيجة واضحة وهى معاصرة جميع الذين أظهروا الغلو أحدهم للآخر.

أما الجواب على السؤال الثانى حول الرقعة التى انتشروا فيها الغلاة، فيبدو أنها كانت فى قم وقزوین وهذا نجده واضحاً فعلى بن حسكه وابن بابا هما قميان وفارس بن حاتم القزوينى كان من قزوین، كما هو واضح من لقبه وفى الجهات الجبلية منها وهذا نجده واضحاً فى كتاب الإمام عليه السلام الذى وجهه لأحد

ص:191

1- (1) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 573

2- (2) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 574

3- (3) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 596

4- (4) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 596

شيئته يأمره بإذاعة انحراف فارس في الجهات الجبلية بين أتباعه(1).

أما القاسم اليقطيني كان تلميذاً لعلی بن حسكه القمي فلا يستبعد أن يكون من قم أيضاً، إما الفهری ليس لدينا إشارة حوله إلا أن الرقعة الجغرافية التي ظهر فيها الغلو في تلك المناطق التي تعكس الأرضية المناسبة لانتشار هكذا انحرافات تدعونا لترجيح أنه من تلك المناطق أيضاً.

أما جواب السؤال الثالث، فيبدو أن الإمام عليه السلام قد وضع حداً لانحرافات الغلاة فقام بتحجيم انتشار أفكارهم المنحرفة بين الناس، ما عدا فارس ابن حاتم الذي أمر بقتله وهذا نجده واضحاً في تاريخ ولده العسكري عليه السلام حيث لم يشكلوا ظاهرة في عصره مما يعكس نجاح الإمام عليه السلام في سياسته معهم.

إن هذه الشخصيات التي أظهرت الغلو والذين أشرنا إليهم في دراستنا لم يكونوا الوحيدين في وسط المغالين بل كانوا أبرزهم(2).

دوافع ظهور فرقة الغلاة

إشارة

أما جواب السؤال الرابع عن الدوافع التي أدت إلى ظهور فرقة الغلاة نستطيع أن نجمل ذلك بما يلي:

1 - العامل النفسي

لقد أكد الإمام عليه السلام على هذا العامل والذي يتمثل في غواية

ص:192

1- (1) الكشي، رجال الكشي، ج 6، 572

2- (2) لمعرفة أسماء المزيد من الذين أعلنوا الغلو انظر: الطوسي، رجال الطوسي، 384-389

الشيطان للبعض منهم، فأشار إلى القاسم اليقطيني بقوله: (إنّ شيطاناً ترائى للقاسم فيوحى إليه زخرف القول غروراً)⁽¹⁾، وأشار لابن بابا القمي بقوله (سخر منه الشيطان فأغواه)⁽²⁾

2 - العامل الاقتصادي

كان أغلب الذين أدعوا الغلو كما اتضح هم من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وبهذا يكونون قد نالوا ثقة الأتباع والموالين، مما يجعل الناس يدفعون لهم الأموال لإرسالها للإمام عليه السلام إلا أنهم استحوذوا عليها وبيّن الإمام عليه السلام هذا الأمر عند فارس بن حاتم القزويني بقوله (إنّه كذب علينا وسرق أموال موالينا)⁽³⁾

3 - العامل السياسي

لقد تحركت الجهات السياسية العباسية على محاولة تشويه عقيدة الشيعة وتغيير الناس منهم كلما أدركت المناخ الفكري مناسباً لذلك⁽⁴⁾.

ص: 193

1- (1) الكشي، رجال الكشي، ج 6، 566

2- (2) الكشي، رجال الكشي، ج 6، 568

3- (3) الكشي، رجال الكشي ج 6، 572

4- (4) اليعقوبي، دور الأئمة، 148

إشارة

نشأ الإمام الهادي عليه السلام في كنف أبيه الإمام الجواد عليه السلام منذ ولادته حتى استشهاد أبيه ولم تتجاوز هذه النشأة ثمانية أعوام، نال فيها كل جوانب التربية الروحية والعلمية تأهيلاً له واستعداداً لما سوف يناط به من أعباء ليتحمل مسؤوليات الإمامة من بعده، فضلاً عن الرعاية والتسديد الإلهيين له عليه السلام التي كانت تحيط به، رغم أن مصادرنا التاريخية لم تذكر لنا نصوصاً تبين لنا الملامح الخاصة أو العامة لهذه النشأة والتي يمكننا إرجاع أسبابها إلى طبيعة الظروف السياسية المحيطة بالإمام الجواد عليه السلام فضلاً عن أنه قد يكون منشؤها خاصاً أي من داخل بيت الإمام الجواد عليه السلام وهذه لا يمكن رصدها بسهولة مما يجعلها مادة للتدوين التاريخي، إن قلة النصوص لا يمكن أن تقف حائلاً دون محاولتنا بتلمس أسس تلك النشأة وأبرز جوانبها.

أشارت المصادر إلى بعض النصوص حول نشأته عليه السلام ومن بين تلك النصوص ما رواه الصفار: قال حدثنا محمد بن عيسى بن قارون عن رجل كان رضيح أبي جعفر عليه السلام قال: (بينما أبو الحسن عليه السلام جالس عند

مؤدب له يكنى أبو زكريا(1) وأبو جعفر عليه السلام عندنا أنه ببغداد وأبو الحسن عليه السلام يقرأ من اللوح إلى مؤدبه...)(2).

ومن النصوص الأخرى التي أشارت بعض المصادر إليها ما رواه المسعودي: (أن المعتصم قام بإرسال عمر بن الفرج الرخجي إلى المدينة حاجاً بعد مضي أبي جعفر عليه السلام فأحضر جماعة من أهل المدينة والمخالفين والمعاندين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم اختاروا لي رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم لا يوالى أهل هذا البيت لأضمه إلى هذا الغلام وأوكله بتعليمه وأتقدم إليه بأن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه ويقصدونه، فسموا لي رجلاً من أهل الأدب يكنى أبا عبد الله وعرفه الجنيدى... وعرفت أن السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام قال: فكان الجنيدى يلتزم أبا الحسن في القصر بصريا فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه فمكثت على هذه مدة وانقطعت الشيعة عنه وعن الاستماع منه والقراءة عليه، ثم إنى لقيته يوم الجمعة فسلمت عليه وقلت له ما حال هذا الغلام الهاشمي الذي تؤدبه؟ فقال منكراً على بقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشمي؟ أنشدك الله هل تعلم بالمدينة أعلم مني؟ فقلت لا. قال: فإني والله أذكر له الحزب من الأدب وأظن أني قد بالغت فيه فيملى على باباً فيه أستفيده منه ويظن الناس أني أعلمه وأنا والله أتعلم منه... ثم لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله ثم قلت: ما حال الفتى الهاشمي؟ فقال لي دع هذا القول عنك هذا والله خير أهل الأرض وأفضل من خلق الله... ثم

ص:195

1- (1) وهو أبو زكريا الأعور ثقة من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام قاله الشيخ والعلامة. انظر الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 30،

520

2- (2) الصفار، بصائر الدرجات ج 9، 487 / الحر العاملي / إثبات الهداة ج 3/368

مرت بي الليالي والأيام حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحق وقال به(1).

وبعد الإشارة إلى هذين النصين، لا بد لنا من الوقوف عليهما لدراستهما فأما النص الأول، فنجد أنه يشير إلى أن الإمام عليه السلام قد خضع في مرحلة إعداده الفكري والروحي في نشأته إلى مؤدب في الجوانب العلمية والتربوية وهذا لا يمكن قبوله لعظمة منصب الإمام والإمامة عند الله سبحانه وتعالى والتي خصها بكل مستلزمات الكمال الإلهي من عصمة وعلوم عديدة أبرزها كما يشير اليزدي إلى ذلك بقوله: (علوم أئمة أهل البيت عليهم السلام لا تنحصر بما سمعوه من النبي بواسطة أو بدون واسطة بل إنهم كانوا يتمتعون أيضاً بنوع من العلوم غير العادية التي تفاض عليهم من طريق الإلهام أو التحديث... ويمثل هذا العلم بلغ بعض الأئمة الاطهار عليهم السلام مقام الإمامة في فترة طفولتهم وحيث كانوا يعلمون بكل شيء ولم يحتاجوا للتعلم والدراسة لدى الآخرين)(2).

فضلاً عن تكفل أبيه الجواد عليه السلام بتربيته تربية خاصة لكونه الإمام من بعده الأمر الذي يستغنى به الإمام عليه السلام عن تأديب مؤدب الأمر الذي يجعلنا لا نعتمد القول بصحة هذا النص ومن الجدير بالباحثين الوقوف لدراسة هكذا نصوص لورودها في مصادر مهمة في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لمعرفة الصحيح منها أو الموضوع.

أما النص الثاني يعد أبرز شاهد تاريخي يعكس لنا مدى سعة وعمق كمال

ص:196

-
- 1- (1) إثبات الوصية 230-231 / وانظر كذلك أيضاً الفراتي، المنتخب 307 / الطبسي، الإمام الهادي 120-121، مهراڻ الإمامة ج 3-199 / المجمع العالمي / أعلام الهداية ج 12-80-82 / القرشي، حياة الإمام الهادي، 24، 26
- 2- (2) دروس في العقيدة الإسلامية، ج 342/2

التنشئة الفكرية للإمام عليه السلام حيث حاولت الخلافة بسياستها هذه إعادة بناء التنشئة الفكرية لنشأة الإمام عليه السلام إلى مسار يخدم مصالحها السياسية وهذه المحاولة الفاشلة تثبت جهل الخلافة العباسية بموارد علم الإمام عليه السلام.

علم الامام هبل هو حصولى ام حضورى؟

اشارة

ومن الجدير بالإشارة إلى أنواع العلم لمعرفة علم الإمام عليه السلام من أى نوع من أنواع العلوم. فالعلم ينقسم إلى قسمين:

الأول: العلم الحصولى

ويعرف هذا النوع من العلم فى كونه: (حضور المعلوم عند العالم به من خلال صورته فهو لا يدركه من خلال ذاته بل عبر صورته الحاكية والكاشفة عنه، وهذا يعنى وجود وسيط بين العالم والمعلوم الخارجى)(1).

الثانى: العلم الحضورى

ويعرف هذا النوع من العلم فى كونه: (حضور المعلوم لدى النفس بنفس وجوده الخارجى لا بصورته كعلم الإنسان بنفسه وكذلك علمه بالمدركات الوجدانية كالجوع والعطش والألم)(2).

أما علم الإمام عليه السلام فهو من النوع الثانى (= الحضورى) اذ يشير العبادى إلى ذلك بقوله: (أنما هو علم حضورى شهودى وليس من سنخ الحصولية)(3).

ص: 197

1- (1) العبادى، علم الإمام، 169

2- (2) العبادى، علم الإمام، 169

3- (3) علم الإمام، 204

إشارة

ما من شك أن مكانة الإمام الهادي عليه السلام العلمية لا تقاس بها مكانة أخرى في عصره، لأن علوم الأئمة بما فيهم الإمام عليه السلام علوم لدنية منه سبحانه فضلاً عن العلم الإرثي الذي يرثونه عن النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام فالإمام هو عاشر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الأمر الذي يصور لنا مدى عظمة مكانته العلمية.

بالرغم من قلة الروايات التاريخية الدالة على مكانة الإمام العلمية إلا أنه يمكننا أن ندلل على مكانته من خلال دراسة مسار الروايات، التي تشير إلى هذه الجزئية ومن خلال آثاره الفكرية.

فبالنسبة إلى المسار الأول، لم تشر لنا الروايات التاريخية بأي نص يظهر لنا مكانته العلمية في عصر الخليفة المأمون، ولعل ذلك يرجع إلى وجود أبيه الجواد عليه السلام أو الظروف السياسية المحيطة به.

أما في عصر الحاكم المعتصم العباسي، فقد دلت بعض المصادر على محاولة السلطة العباسية في تغيير مسار توجه الإمام الإلهي جهلاً منهم به من جهة ومن جهة أخرى جهلاً بما يمتلك من علوم لذا أرسلوا الجندي أعلم أهل المدينة ليقوم بهذه المهمة إلا أن الإمام عليه السلام أثبت مكانته العلمية حتى أقر له الجندي بالإمامة (1).

ص: 198

1- (1) إثبات الوصية 230-231 / أنظر كذلك الفراتي، المنتخب، 307-308 / الطبسي، الإمام الهادي، 120-121 / مهرا، الإمامة، ج 3، 199 / المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج 12، 80-82 / القرشي، حياة الإمام علي الهادي، 24-26.

أما مكانة الإمام عليه السلام العلمية في عصر الواصل، فقد أشارت بعض المصادر (أن يحيى بن أكرم قال في مجلس الواصل والفقهاء بحضرته من خلق رأس آدم حين حج؟ فتعايب القوم عن الجواب فقال الواصل أنا أحضر من ينبئكم بالخبر فبعث... فأحضره فقال له: يا أبا الحسن من خلق رأس آدم؟ فقال سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا أعفيتني قال: أقسمت عليك لتقولن قال أما إذا أبيت فإن أبي حدثني عن جدى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر جبريل أن ينزل بياقوته من الجنة فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها صار حرماً(1).

ويمكن أن يتبين لنا من هذا النص عدة أمور أهمها:

- 1 - أن الإمام الهادى عليه السلام تم إشاخصه إلى سامراء في عصر المتوكل، وليس في عصر الواصل، وهذا لا يمكن تصوره إلا إذا قلنا إن هذا الاجتماع قد وقع في المدينة.
- 2 - أن النص أغفل ذكر مكان هذا المجلس فهل كان في سامراء أو المدينة، فالراجح أنه كان في سامراء بقريضة ذكر الواصل بمجلسه فضلاً عن وجود القاضي يحيى بن أكرم أيضاً.
- 3 - من المحتمل وهو الراجح في حالة صحة الرواية كان المراد بالخليفة المتوكل وليس الواصل لإشاخص الإمام عليه السلام في عهده.

هذا وقد برزت مكانة الإمام عليه السلام العلمية في عصر الخليفة المتوكل

ص: 199

1- (1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج 12، 56 / الشامى، الدر النظيم، 712 / المرعشى، إحقاق الحق، ج 12، 450 / القمى، الأنوار البهية، 283، منتهى الآمال، ج 2، 474

العباسى بصورة أكبر وأعظم من أى فترة تاريخية أخرى، ولعل سبب ذلك يرجع إلى سياسة المتوكل تجاه الإمام عليه السلام ومحاولة إثبات عدم علميته للانتقاص منه فضلاً عن حاجة المتوكل فى الرجوع إليه فى بعض القضايا العلمية، فقد أشارت بعض المصادر (أن المتوكل سأل ابن الجهم(1) من أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهلية والإسلام ثم إنه سأل أبا الحسن فقال الحماني حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمد حدود وامتداد أصابع

فلما تنازعنا المقال قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع

ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت فى كل جامع

فإن رسول الله أحمد جدنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع(2)

قال وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال: أشهد لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله جدى أم جدك؟ فضحك المتوكل ثم قال: جدك لا ندفعك عنه(3).

ويبدو ترجيح الإمام لهذا الشاعر كان راجعاً إلى الأبعاد الإسلامية التى ذكرت فى أبياته والتى أبرزها مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) والتى تتمثل فى تهميشهم السياسى فضلاً عن ربط الشاعر أبياته بكلمة التوحيد والنبوة والإمامة.

ص: 200

1- (1) وهو على بن الجهم بن بدر له ديوان شعر مشهور هجى المتوكل فنفاه الى خراسان قتل 249 هـ - على يد بنى كلب، أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، 356

2- (2) الحماني، ديوان الحماني 81

3- (3) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 438-439 / اسفنديار، تاريخ طبرستان، 228 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 321 / الأمينى، أعيان الشيعة، ج 2، 584 / القرشى، حياة الإمام الهادى، 241

أشارت بعض المصادر إلى انه قد (قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم، فقال يحيى بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله وقال بعضهم يضرب ثلاثة حدود، وكتب المتوكل إلى علي بن محمد التقى يسأله، فلما قرأ الكتاب كتب يضرب حتى يموت فأنكر الفقهاء ذلك فكتب إليه يسأل عن العلة فقال: بسم الله الرحمن الرحيم: (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ) 1 قال فأمر المتوكل فضرب حتى مات (1).

يثبت هذا النص مرجعية الإمام عليه السلام فكراً عند الحاكم العباسي وعند الفقهاء، حيث أخذ الحاكم العباسي بقوله دون سائر أقوال الفقهاء الآخرين، الأمر الذي يثبت مكانته العلمية، في قدرته على الاستدلال من أهم مصادر الاستدلال عند علماء المسلمين وهو القرآن الكريم.

وقد أشارت بعض المصادر إلى أن المتوكل قد راجع الإمام عليه السلام مستفتياً إياه في نذر قد نذره وحن أوان الوفاء به فقد أشارت بعض المصادر (اعتل المتوكل في أول خلافته فقال: لئن برأت لأتصدقن بدنانير كثيرة فلما برأ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك، فاختلفوا فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر فسأله فقال عليه السلام: تتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً فعجب قوم من ذلك وتعصب قوم عليه وقالوا: تسأله يا أمير المؤمنين من أين له هذا؟ فرد الرسول إليه فقال، قل لأمر المؤمنين في هذا الوفاء بالنذر لأن الله تعالى قال: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ

ص: 201

1- (2) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 437 / وورود النص بصيغ أخرى: أنظر الطبرسي، الاحتجاج ج 2، 497-498 / الكاشاني، معادن الحكمة، ج 2، 228 / الطبرسي، حياة الإمام الهادي، 107-108 / البيهقاني، سيرة الأئمة، 533

اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ⁽¹⁾، فروى أهلنا جميعاً أن المواطن في الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً وأن يوم حنين كان الرابع والثمانين وكلما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير كان أنفع له وأجدى عليه في الدنيا والآخرة⁽¹⁾

لقد سار المتوكل العباسي على نهج تمثل في إخضاع الإمام عليه السلام إلى مناظرات علمية مع فقهاء بلاط الخلافة هادفاً من وراء ذلك وضع الإمام عليه السلام في دائرة الإحراج والاختبار أو الإيقاع به للتخلص منه ولعله أيضاً كان له هدف في خلق موازنة بين فقهاء البلاط والإمام عليه السلام في محاولة دون استبدادهم ونفوذهم، ومن بين تلك المناظرات التي وقعت مع ابن السكيت⁽²⁾، فقد أشارت بعض المصادر (قال المتوكل لابن السكيت اسأل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي فسأله فقال: لم بعث الله موسى بالعصا؟ وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى؟ وبعث محمداً بالقرآن والسيف؟ فقال أبو الحسن عليه السلام بعث موسى بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم وأثبت الحجة عليهم، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم وبعث محمداً بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر فأتاهم من القران الزاهر

ص: 202

1- (2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 12، 56-57 / وورود النص بصيغ أخرى أنظر الطبرسي، الاحتجاج، ج 2، 497 / ابن الجوزي، تذكرة الخواص، 322 / الشامي، الدر النظيم، 722 / المرعشي، احقاق الحق، ج 12، 449 / المجلسي، بحار الأنوار ج 20، 308

2- (3) وهو يعقوب بن إسحاق بن السكيت، والسكيت لقب ابيه وقد كان مؤدباً يؤدب الصبيان وعالماً بالقرآن والنحو والشعر قتله المتوكل وأرسل ديته الى أهله وكانت عشرة آلاف درهم، أنظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج 20، 50-51

والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وقهر سيفهم وأثبت الحججة عليهم فقال ابن السكيت فما الحججة الان؟ قال العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب فقال يحيى بن أكثم ما لابن السكيت ومناظرته وإنما هو صاحب نحو وشعر ولغة(1).

لعب يحيى بن أكثم دوره أيضاً إكمالاً فى تحقيق أهداف المتوكل من وراء طرح الأسئلة المعقدة كما فى تصورهم على الإمام عليه السلام إلا أن المصادر اختلفت فى كيفية طرحها، فأشار الحرانى عن موسى بن محمد أخى الإمام عليه السلام قوله (لقيت يحيى بن أكثم فى دار العامة، فسألنى عن مسائل فجنّت إلى أخى على بن محمد عليهما السلام فقلت له جعلت فداك إن ابن أكثم كتب يسألنى عن مسائل لأفتيه فيها فضحك عليه السلام ثم قال: فهل أفتيته، قلت لا لم أعرف(2).

بينما أشار المفيد نقلاً عن موسى أيضاً قوله (كتب إلى يحيى بن أكثم يسألنى عن عشر مسائل أو تسع فدخلت على أخى فقلت له جعلت فداك إن ابن أكثم كتب إلى يسألنى عن مسائل(3)، بينما نقل ابن شهر آشوب والمجلسي صورة أخرى فى طرح مسائل يحيى بن أكثم على الإمام عليه السلام والتي جاءت بعد فراغ ابن السكيت من مناظرة الإمام عليه السلام قولهما (ورفع قرطاساً فيه مسائل فأملى على بن محمد عليه السلام على ابن السكيت جوابها وأمره أن يكتب(4)، ونجد

ص: 203

-
- 1- (1) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 434-435 / الكاشانى، معادن الحكمة، ج 2، 232 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 308-310
 - 2- (2) تحف العقول، 351
 - 3- (3) الاختصاص، 91
 - 4- (4) مناقب، ج 4 435 / بحار الأنوار، ج 20، 308

قرينة في قولهما أيضاً على أن صاحب هذه الأسئلة هو يحيى بن أكثم قول يحيى بن أكثم نفسه للمتوكل (ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسألتى هذه)(1).

والراجح أن يحيى بن أكثم قد وجه هذه الأسئلة للإمام عليه السلام وليس لموسى لأنه يعلم جهله وعلم الإمام عليه السلام فضلاً أن هناك أهدافاً وراء هكذا أسئلة ترتبط بالإمام وليس بموسى.

ومن بين أبرز الأسئلة التي طرحها يحيى بن أكثم على الإمام عليه السلام سؤاله عن قول الله (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)2، نبي الله كان محتاجاً إلى علم أصف؟ وعن قوله (وَرَفَعَ أَبْوَيْه عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا)3 سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء وعن قوله (فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ إِلَيْنَا الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ)4، من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد شك وإن كان غيره فعلى من إذا أنزل الكتاب...؟ قال عليه السلام: أكتب إليه قلت وماذا أكتب؟ قال عليه السلام أكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأنت فألهمك الله الرشد أتاني كتابك فامتحنتنا به من تعنتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها... سألت عن قول الله عز وجل: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) فهو أصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة أصف لكنه صلوات عليه أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان عليه

ص: 204

السلام أودعه عند آصف بأمر الله ففهمه ذلك لثلا يختلف عليه في إمامته ودلالته كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوته وإمامته من بعده لتأكد الحجة على الخلق.

وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده فكان طاعة لله ومحبة ليوسف عليه السلام كما أنّ السجود من الملائكة لأدم عليه السلام لم يكن لأدم عليه السلام وإنما كان ذلك طاعة لله...

وأما قوله (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ) فَإِنَّ الْمُخَاطَبَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلَ إِلَيْهِ وَلَكِنْ قَالَتِ الْجَهْلَةُ، كَيْفَ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذْ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ نَبِيِّهِ وَبَيْنَنَا فِي الْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَشْيِ فِي الْأَسْوَاقِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ (فَسَّئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ) بِمَحْضَرِ الْجَهْلَةِ هَلْ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا قَبْلَكَ إِلَّا وَهُوَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَلَكِنْ بِهِمْ أَسْوَةٌ... (1) وغير ذلك من الأمثلة (2).

ما من شك أنّ هذه الأسئلة كانت تحمل بعداً معقداً وصعوبة بالغة في الوقوف على أجوبتها، لهذا طرحت على الإمام عليه السلام من قبل يحيى بن أكثم لكي يمتحن الإمام بها، فإذا لم يجيب عليها طعن به وفي علمه، وقد أشار الإمام عليه السلام إلى هدف يحيى بن أكثم في مطلع كتابه الذي حمل أجوبة الأسئلة التي طرحها عليه.

ص: 205

1- (1) البحراني، تحف العقول، 351-352 / المفيد، الاختصاص، 91-93 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 435 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 308-309

2- (2) وللوقوف على جميع أسئلة يحيى بن أكثم للإمام (عليه السلام) أنظر ملحق رقم (1)

وكانت نتائج هذه الأسئلة والاختبارات وغيرها ممن سبقت من ابن السكيت تثبت علم الإمام عليه السلام ومكانته العلمية بين أوساط فقهاء البلاط العباسي.

أما مكانة الإمام عليه السلام العلمية في فترة الخلفاء المتأخرين زمن إمامته وهم المنتصر والمستعين والمعتز لم نجد روايات تاريخية تبين لنا مكانته العلمية في هذه الفترة إلا أننا عندما ندرس آثاره الفكرية نجد ذلك واضحاً وجلياً.

المسار الثاني: آثاره الفكرية

تنوع الموروث الفكري للإمام عليه السلام في جوانب عديدة كالجانب العقائدي والفقهي الذي يشمل الصلاة والأدعية والزيارات، وفي الجانب التربوي والأخلاقي في كلماته القصار، لاسيما أيضاً كان للإمام عليه السلام أنواع من العلوم المختلفة، ولقد كان لوقوفه بوجه بعض الفرق كفرقة الغلو والصوفية والواقفية، ويوضح ما يراه تجاه المعتزلة انعكاسات واضحة كلها تكشف وتدلل على مكانته العلمية.

وأبرز ما يمكن الوقوف عليه من آثاره الفكرية لتلمس مكانته العلمية ما يأتي.

1 - آثاره في الجانب العقائدي

لقد واجه الإمام عليه السلام في عصره العديد من القضايا العقائدية والتي أبرزها القول في الجبر والتفويض حيث وجه كتاباً لأهل الأهواز أثبت لهم المنزلة بين المنزلتين، حيث قال في إثبات ذلك: (إن الله جل وعز خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعته تعبدتهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره ورضى بذلك لهم ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الأمر والنهي

ص: 206

يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة... وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض(1).

2 - آثاره في الجانب الفقهي

لقد تنوع الموروث الفقهي للإمام عليه السلام في ألوان متعددة ومن أبرز ما جاء في هذا الجانب الفقهي.

أ - الصلاة: لقد روى عن الإمام عليه السلام صلاة عرفت بصلاة الحاجة جاء فيها قوله (إذا كانت لك حاجة مهمة فصم يوم الأربعاء والخميس، واغتسل يوم الجمعة في أول النهار وتصدق على مسكين واجلس في موضع لا يكون بينك وبين السماء سقف ولا ستر من صحن أو غيرها وتجلس تحت السماء وتصلى أربع ركعات...) (2).

ب - الأدعية: ورد عن الإمام عليه السلام بعض الأدعية منها ما عرف بدعاء المظلوم على الظالم جاء فيه قوله: (وإني لأعلم يا سيدي أن لك يوماً تنتقم فيه من الظالم للمظلوم وأتيقن أن لك وقتاً تأخذ فيه من الغاصب للمغصوب لأنك لا يسبقك معاند ولا يخرج عن قبضتك منابذ ولا تخاف فوت فائت) (3).

ج - الزيارات: لقد روى عن الإمام عليه السلام العديد من الزيارات في حق الأئمة (عليهم السلام) وكان أبرز تلك الزيارات في حق الإمام الحسين عليه السلام وقد جاء فيها (السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا حجة الله في

ص: 207

1- (1) الحراني، تحف العقول، 343 / الكاشاني، معادن الحكمة، ج 2، 211 / البحراني، حلية الأبرار، ج 2، 452

2- (2) الطوسي، مصباح المتهجد، 372-374 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 176-180

3- (3) ابن طاووس، مهج الدعوات، 321-322 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 188

أرضه وشاهده على خلقه... أشهد أنك قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر(1).

3 - آثاره حول الفرق الفكرية في عصره

إشارة

لقد كان للإمام عليه السلام العديد من المواقف الفكرية في عصره تجاه الفرق التي كانت لها أثر على الساحة الفكرية الإسلامية ومن أبرزها.

1 - فرقة المعتزلة

لقد تبنت المعتزلة بعض الآراء الفكرية والتي كان أبرزها القول بخلق القرآن الأمر الذي سار كبار هذه الفرقة على محاولة فرض الاعتقاد به عبر الخلافة العباسية فكان للإمام عليه السلام موقفٌ حوله، حيث بين قوله في هذه المسألة بما يلي (نحن نرى أن الجدل في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق إلا الله وما سواه مخلوق والقران الكريم كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الظالمين)(2).

2 - فرقة الغلو

لقد تعددت مواقف الإمام عليه السلام تجاه هذه الفرقة بأشكال متعددة منها التكذيب واللعن والبراءة والقتل أحياناً ومن مواقفه عندما سُئِلَ عن احد

ص: 208

-
- 1- (1) الكليني، فروع الكافي، 581 / القمي، كامل الزيارات، 130 / الطوسي، تهذيب الاحكام، ج 4، 1035 / ابن طاووس، فرحة الغري، 111-112 / العطاردى، مسند الإمام الهادى / 26
- 2- (2) الصدوق، امالى الصدوق، 693، التوحيد، 224 / الشامى، الدر النظيم 731 / الكاشانى، علم اليقين، ج 2، 790، معادن الحكمة، ج 2، 223-224 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 250 / المجمع العالمى، اعلام الهداية، ج 12، 88

الغلاة وهو علي بن حسكة، حيث قال عليه السلام (كذب ابن حسكة عليه لعنة الله ولحسبك أنى لا أعرفه فى موالى ما له لعنة الله)(1)، ولقد كتب الإمام عليه السلام إلى بعض شيعته يبين لهم موقفه ممن أعلن الغلو حماية لهم من الانحراف الفكرى جاء فيه (لعن الله القاسم اليقطينى ولعن الله على بن حسكة القمى إن شيطاناً يترائى للقاسم فيوحى له زخرف القول غروراً)(2).

وهناك بعض الشخصيات التى أظهرت الغلو عمد الإمام عليه السلام إلى الأمر بقتلهم، فأشارت بعض المصادر إلى ذلك فكان فارس بن حاتم أحد أولئك الشخصيات التى أشارت لهم أن الإمام أمر بقتله وقال: لمن يقتله (وإننا ضامن له على الله الجنة)(3).

4 - آتارة فى علومه المختلفة

إشارة

لقد كان الإمام على الهادى عليه السلام كسائر آباءه من الأئمة السابقين، يمتلكون العديد من العلوم والتى يتوارثونها مما ميزهم عن سائر العلماء وأهل العلم فى زمانهم ومن أبرز هذه العلوم مايلى:

ص: 209

-
- 1- (1) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 567 / البيشوائى، سيرة الأئمة، 537 / القرشى، حياة الهادى، 332 / العطاردى / مسند الإمام الهادى، 135 / الحسنى، سيرة الأئمة، 463 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 231-232
 - 2- (2) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 566 / القرشى، حياة الإمام الهادى، 334 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 152-153 / الشبسترى، النور الهادى، 209 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 232 / الموسوى، السلاسل الذهبية، 180
 - 3- (3) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 571 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 155 / الشبسترى، النور الهادى، 198

1 - علمه في الاسم الأعظم

روى عن أبي الحسن على الهادي عليه السلام قال (اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً وإنما كان عند آصف حرف واحد فتكلم فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب)(1).

يبين الإمام عليه السلام في هذا النص مدى سعة علم الأئمة (عليهم السلام) وهو من بينهم بقريئة (عندنا) وعظمة هذا العلم بحيث خصهم الله تعالى بجميعة ولم يستأثر إلا بحرف واحد منه، ويتجه الإمام عليه السلام في اتجاه استدلال في مبحث قرآني ويستدل بأبرز مصداق في القرآن الكريم يثبت قوله، ومن هذا النص ينكشف لنا مدى عظمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومدى سعة علومهم بحيث إن العالم بهذا الاسم يجعل بقية العلوم مصاديق له.

2 - علمه في الطب

روى عن أحد شيعية الإمام عليه السلام أنه مرض فقال: (مرضت فدخل الطبيب على ليلاً ووصف لي دواءً آخذه في السحر كذا وكذا يوماً فلم يمكنني تحصيله من الليل، وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فقال لي: أبو الحسن يقرؤك السلام

ص: 210

1- (1) الصفار، بصائر الدرجات، ج 4، 21 / الكليني، الأصول، ج 1، 230 / المسعودي، اثبات الوصية، 239 / الطبري، دلائل الإمامة، 215 / ابن شهر آشوب، المناقب، ج 4، 437 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 893 / الشامي، الدر النظيم، 728 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 313.

ويقول: خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذته فشربت فبرأت... (1).

ومن هذا النص يبدو لنا أمران الأول علم الإمام الهادي عليه السلام بالمرض فهل كان هو عن طريق الغيب أم عن الطريق الطبيعي وكلاهما محتملان، ولكن الأرجح عن الطريق الطبيعي لأن النص وإن كان لم يبين طبيعة العلاقة بينهما إلا أنه ليس من المستبعد أن يكون وصل خبر للإمام عليه السلام فأرسل إليه رسولاً بهذا الوصف، والثاني يبين مكانة الإمام عليه السلام من الناحية الطبية التي جاءت كما وصف الطبيب تماماً.

3 - علمه في الحجامة

روى عن ياسر الخادم (2) قال (كان لأبي الحسن عليه السلام في البيت غلمان سقلايين وروم وكان أبو الحسن عليه السلام قريباً منهم فسمعهم يتراطنون بالسقلاية والرومية ويقولون إننا كنا نفتصد في كل سنة وليس نفتصد ها هنا، فلما كان من الغد وجه عليه السلام إلى بعض الأطباء فقال له أفصد لهذا عرق كذا ولهذا عرق كذا ثم قال يا ياسر لا تفتصد أنت فافتصدت فورمت يدي... فمسح عليها فبرأت... وأوصاني أن لا أتعشى... (3).

ص: 211

-
- 1- (1) المفيد، الإرشاد، 231 / الفتال، روضة الواعظين، 268-269 / ابن شهر آشوب، المناقب، ج 4، 440 / ابن شدقم، تحفة الأزهار، ج 2، 456 / الحر العاملي، إثبات الهداة، ج 3، 362 / البحراني، مدينة المعاجز، ج 3، 277 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 301، مرآة العقول، ج 6، 130-131
 - 2- (2) وهو ياسر الخادم كان خادماً للإمام الرضا عليه السلام وقد عد من أصحابه وكانت له معه مسائل، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، 453 / الطوسي، رجال الطوسي، 369
 - 3- (3) الصفار، بصائر الدرجات، ج 7، 338-339 / المفيد، الاختصاص، 290-291

وهي كما يلي:

1 - السقلاوية: روى عن علي بن مهزيار قال: (أرسلت إلى أبي الحسن عليه السلام غلامى وكان سقلايياً، فرجع الغلام إليّ متعجباً فقلت له مالك يا بنى قال: كيف لا أتعجب ما زال يكلمنى بالسقلاوية كأنه واحد منا)(1).

2 - الفارسية: روى علي بن مهزيار عن الإمام الهادى عليه السلام قال: (دخلت عليه فابتدأنى فكلمنى بالفارسية)(2).

3 - التركية: روى أبو هاشم الجعفرى قال (كنت بالمدينة حيث مر بها بغا أيام الواصل فى طلب الأعراب فقال أبو الحسن عليه السلام اخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة هذا التركى فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبئته فمر بنا تركى فكلمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية...)(3).

ما من شك أن علم الإمام الهادى عليه السلام بهذه اللغات المختلفة التى وردت نصوصٌ حولها بل يمكن لنا القول إنّ هناك لغات أخرى لم تشر لها المصادر وهذا الأمر ليس بالغريب عن علوم الأئمة (عليهم السلام) فأن علومهم علومٌ إلهية يتوارثونها فيما بينهم.

ص: 212

-
- 1- (1) الصفار، بصائر الدرجات، ج 7، 333 / المفيد، الاختصاص، 289 / ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 440 / الإربلى، كشف الغمة، ج 4، 897 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 290
- 2- (2) المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 290
- 3- (3) الراوندى، الخرائج والجرائح، ج 2، 674-675 / ابن حمزة، الثاقب فى المناقب، 538-539 / الطبرسى، اعلام الورى، ج 2، 117 / الإربلى، كشف الغمة، ج 2، 905 / الحر العاملى، إثبات الهداة، ج 3، 369 / البحرانى، مدينة المعاجز، ج 3، 286 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 258-286 / القمى، الأنوار البهية، 274

أشارت بعض المصادر موضحة مدى سعة علم الإمام عليه السلام الذى يحمل بعداً غيبياً، فيما يتعلق بتاريخ استشهاد أبيه الإمام الجواد عليه السلام فقد أخبر بساعة وقوعه فقد روى الطبرى (دنا أبو الحسن على بن محمد من الباب وهو يرعد فدخل وجلس فى حجر أم أيمن بنت موسى فقالت له فديتك مالك؟ قال إنَّ أبى مات والله الساعة فكتبنا ذلك اليوم فجاءت وفاة أبى جعفر وأنه توفى فى ذلك اليوم الذى أخبر(1).

وأهم ما يوضحه النص علم الإمام عليه السلام الغيبى باستشهاد أبيه عليه السلام فى علمه بالخبر إذ لا يمكن أن نتصور وصول الخبر إليه عبر القنوات الطبيعية المعروفة فى ذلك العصر، وعلمه هذا يعد بداية الإطلال على نافذة العلم الغيبى لتحمله أعباء مسؤولية الإمامة الإلهية وذلك بعد اللحظة الأولى من استشهاد أبيه الجواد عليه السلام.

ص: 213

1- (1) الطبرى، دلائل الإمامة، 214 / عبد الوهاب، عيون المعجزات، 133 / الطبرى، نوادر المعجزات، 372 / الكاشانى، أخلاق النبوة، 232 / الحر العاملى، إثبات الهداة، ج 3، 360 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 313

يحمل البعد العقدي للتمهيد للغيبة بعداً نظرياً يرجع في جذوره إلى غيبة العديد من الأنبياء أمثال صالح وإبراهيم ويوسف وموسى "عليهم السلام" (1). بل كان بعض الأنبياء كموسى عليه السلام يمهد لغيبة بعض الأنبياء (2)، وقد سار النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الأئمة "عليهم السلام" على التأكيد على الغيبة إلا أنهم اختلفوا عن الأنبياء السابقين في الدعوة لغيبة الإمام الثاني عشر، وقد كان لهذه الجذور موروثاً تراكمي نظري في أذهان العديد من الموالين وصولاً إلى عصر التطبيق العملي وهو عصر الإمام الهادي عليه السلام الذي عد عصره عصر بنائية تأسيسية هادفاً ترسيخ فكرة الغيبة في أذهان الأتباع والموالين لإنجاح المشروع الإلهي حيث تتطلب منه جهداً عظيماً، وقد كانت فلسفة الغيبة انقطاع الاتصال الفردي أو الجماعي بالإمام عليه السلام بصورته المباشرة وإمكانه بصورته غير المباشرة عبر الوكلاء والكتب والسفراء.

ومن أبرز أدوار الإمام الهادي عليه السلام في التمهيد للغيبة ما يلي:

ص: 214

1- (1) الصدوق، كمال الدين، ج 2، 137-146

2- (2) الخالدي، حركة المجتمع في التاريخ، 247-283

روى عن الإمام عليه السلام العديد من الأقوال منها:

1: روى عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قوله: (الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلنا: ولم جعلنا الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم(1).

يشير الإمام الهادي عليه السلام إلى إمامة وغيبة الإمام الثاني عشر ويرمز إليه بالخلف بعد الخلف ويؤكد على عدم رؤية شخصه وعدم حلية ذكر اسمه وظاهر النهي محمول على الحرمة، والمرجح عدم ذكر اسمه من زمن ولادته وما بعدها إلى ما قبل تاريخ الغيبة الكبرى، لانتفاء موضوع الحرمة بعدها.

2: روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال: (إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرغ من تحت أقدامكم)(2).

يؤكد الإمام عليه السلام على بعد نفسى فى قضية الغيبة وهو إعطاء الأمل فى النفوس وعدم اليأس وهو مشعر بطول الغيبة للإمام القائم عليه السلام لهم إلى دلائل أو علامات ذلك الفرغ وهو رفع العلم الذى يحمل أكثر من معنى.

3: روى أن أحد شيعة الإمام الهادي عليه السلام سأله عن الفرغ فكتب

ص: 215

1- (1) الكليني، الأصول، ج 1، 332-333 / الخزاز، كفاية الاثر 284-285 / الصدوق، كمال الدين، ج 2، 381 / الطوسى، الغيبة، 136 / الحلبي، تقريب المعارف، 184 / الكاشاني، علم اليقين ج 2، 993 / الشفتى، الغيبة، ج 2، 123.
2- (2) النعماني، الغيبة، 93 / الصدوق، كمال الدين، ج 2، 381 / الشفتى، الغيبة، ج 2، 123 / الطبسى، حياة الإمام الهادي، 198-

إليه: (إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج)(1).

يجيب الإمام عليه السلام عن هذا الكتاب بجواب رمزي يرمز فيه إلى قضية الغيبة، حيث يشير الإمام عليه السلام للقائم عليه السلام بالصاحب ويؤكد على غيبته وظروفه السياسية الصعبة التي سوف تحيط به مما تجعله غائباً، وفي تلك الغيبة توقع الفرج للأتباع والمواليين لأن الإمام الهادي عليه السلام يكتب للجميع لا لفرد واحد وإن كان الخطاب موجهاً إلى فرد، وتوقع الفرج أمرٌ مبهمٌ فيه بعد نفسى واضح وهو أحد الأمور التي يركز عليها الإمام الهادي عليه السلام.

4: روى عن الإمام الهادي عليه السلام قال: (صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد)(2).

يؤكد الإمام الهادي عليه السلام على أمر مستقبلي غيبي يحمل في طياته الدفاع عن الولادة والغيبة في آن واحد قبال الأقوال المستقبلية، والتي سوف تخرج مدعية بعدم الولادة للقائم عليه السلام كخلف بعد الإمام العسكري عليه السلام وهذا إبلاغ للأتباع والمواليين ما للغيبة من تعميم وسرية وخوف على المولود الخلف من السلطة التي تبث العيون لمعرفة ولادته لقتله.

5: روى عن عبد العظيم الحسني(3) قال: (دخلت على سيدي علي بن

ص: 216

1- (1) الصدوق، كمال الدين، ج 2، 380 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 198 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 146

2- (2) الصدوق، كمال الدين، ج 2، 381 / الشفتي، الغيبة، 123 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 198 / العطاردي، مسند الإمام الهادي،

147

3- (3) وهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام هرب من خوف الخلافة العباسية إلى الري ومات

محمد" عليهما السلام "...فقلت له: يا بن رسول الله إنى أريد أن أعرض عليك دينى فإن كان مرضياً أثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال: هات... وأقول إن الإمام والخليفة وولى الأمر بعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب... فقال عليه السلام ومن بعدى الحسن ابنى فكيف للناس للخلف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً... (1).

يشير الإمام عليه السلام مؤكداً على عدم رؤية شخص القائم عليه السلام وحرمة ذكر اسمه، وفى ذلك إشارة إلى الظرف السياسى الصعب الذى يمر به، وفى جانب آخر تأكيد على الظلم فى الأرض وقيام القائم عليه السلام بنشر العدل فيها.

6: روى عن الإمام الهادى عليه السلام أنه قال: (لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه... لما بقى أحد إلا ارتد عن دين الله...) (2).

يشير الإمام عليه السلام إلى طول الغيبة للقائم عليه السلام وقيام العلماء نيابة عنه فى أداء وظائفه وتأكيدهم على الإشارة إليه وأهمية وجوده فى الأرض.

ص: 217

1- (1) الصدوق، أمالى، 419-420 / التوحيد، 81 الصدوق، إكمال الدين ج 2، 379-380 / المفيد، صفات الشيعة، 241-242 // العطاردى، مسند الإمام الهادى، 145-146

2- (2) العسكرى، تفسير العسكرى، 313 / الطبرسى، الاحتجاج، ج 2، 502 / الشهيد الثانى، منية المرید، 118

وهو نظام أوجده الإمام الهادي عليه السلام بديلاً عن كثرة اللقاء به وهو الأمر المتعارف في سيرة الأئمة" عليهم السلام "إلا أن الإمام سار على نهج جديد كى يخلق أجواءً مناسبة تمهيداً للغيبة، نجد في نظام المكاتبات أنه لم يقتصر على جانب واحد دون جانب آخر، بل نجدها في الجانب العقائدى والفقهى والأخلاقى والتربوى، لقد شكل الوكلاء حلقة مهمة من حلقات هذا النظام بصورته المباشرة وغير المباشرة بما ألقى عليهم من مسؤوليات كبيرة.

ثالثاً: تغييب الإمام العسكرى عليه السلام

روى المفيد بسلسلة سند تنتهى إلى جماعة من بنى هاشم روى (أنهم حضروا يوم توفى محمد بن على بن محمد دار أبى الحسن عليه السلام وقد بسط في صحن داره والناس جلوس حوله من آل أبى طالب وبنى العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن على عليه السلام فسألنا عنه فقبل لنا: هذا الحسن ابنه فقد رنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها فيومئذ عرفناه(1).

يبدو من هذا النص أن الإمام عليه السلام قد اتخذ منهجاً سار به مع ولده العسكرى عليه السلام يهدف تغييب معرفة الناس لولده العسكرى عليه السلام ونجد في هذا المنهج أمرين مهمين:

الأول: خلق الظروف الموضوعية فى أذهان الموالين لتقبل فكرة الغيبة.

والثانى أن الإمام العسكرى عليه السلام يشكل حلقة أخرى فى القضية التمهيدية للغيبة مما يوفر ذلك أرضية تسبق إمامته.

ص: 218

إشارة

لقد شمل الموروث العلمي للإمام الهادي عليه السلام جوانب متعددة، تعكس دور الإمام الموضح للأسس العقائدية والفقهية والأخلاقية، والطرق التي تعزز العلاقة بين الخالق والمخلوق من خلال سلك المخلوق الطريق الصحيح الذي لا يحير صاحبه عن جادة الصواب، وهذا الدور حظى عند الإمام الهادي عليه السلام كما حظى عند آباءه الأئمة "عليهم السلام" بأهمية كبيرة، لأنه بانعكاساته يوضح أهمية دور الإمامة الفكرية الواسع والمتجاوز الحدود الضيقة لمفهوم الخلافة السياسية.

ونستطيع تتبع هذا التراث العلمي لأجل دراسته كالتالي:

أولاً: مروياته عن آباءه "عليهم السلام"

إشارة

لقد أشارت العديد من المصادر إلى أحاديث قد رواها عليه السلام بسلسلة سند تبدأ به عليه السلام وتنتهي مرفوعة بأحد آباءه "عليهم السلام"، وقد كانت تلك الأحاديث في مجالات مختلفة ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

مروياته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

روى عن أبي دعامة(1) قال: (أتيت على بن محمد بن موسى عائداً في علته التي كانت وفاته منها في هذه السنة، فلما هممت بالانصراف قال لي: يا أبا دعامة قد وجب حقك، أفلا أحدثك بحديث تسر به؟ قال: فقلت له: ما أحوجني إلى ذلك يا ابن رسول الله قال: حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني محمد بن علي قال حدثني علي بن الحسين قال حدثني الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اكتب قال: قلت وما أكتب؟ قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، الإيمان ما قرته القلوب وصدقته الأعمال، والإسلام ما جرى له اللسان وحلت له المناكحة، قال أبو دعامة، فقلت يا ابن رسول الله ما أدري والله أيهما أحسن الحديث أم الإسناد؟ فقال: إنها لصحيفة بخط علي بن أبي طالب ياملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تتوارثها صاغراً عن كابر)(2).

وروى عن الإمام الهادي عن آبائه "عليهم السلام" عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (قال رسول الله يا علي مُحبك ومحبي ومبغضك مبغضى)(3).

وروى عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: حدثني أبي محمد بن علي قال

ص:220

1- (1) لم نعثر له على ترجمة

2- (2) المسعودي، مروج الذهب، ج 5، 82 / القرشي، حياة الإمام علي الهادي، 66-67

3- (3) الطبري، بشارة المصطفى، 31

حدثني أبي علي بن موسى قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين "عليهم السلام" عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (من أحب أن يجاور الخليل في داره ويأمن حراره فليتول علي بن أبي طالب)(1).

روى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحيي)(2).

روى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا من جانب وعلى من جانب إذ أقبل عمر بن الخطاب ومعه رجل قد تلبس فقال ما باله؟ قال حكى عنك يا رسول الله أنك قلت من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة وهذا إذا سمعه الناس فرطوا في الأعمال أفأنت قلت ذاك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم (نعم إذا تمسك بمحبة هذا وولايته)(3).

روى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل: يابن آدم ما تنصفتني اتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلى بالمعاصي، خيرى إليك

ص: 221

1- (1) الطبري، بشارة المصطفى، 187

2- (2) الطوسي، الأمالي، 210 / وورد بلفظ آخر، الطبري، بشارة المصطفى، 132

3- (3) الطوسي، الأمالي، 212-213 / الطبري، بشارة المصطفى، 132.

نازل وشرك إلى صاعد، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة، بعمل قبيح يابن آدم، لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقتته، يابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ولا أمحكك فيمن أمحك(1).

وروى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (سألت النبي عن الإيمان قال: تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان)(2).

وروى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يا علي إن الله عز وجل قد غفر لك ولشيعتك ومحبي شيعتك فأبشر فإنك الأنزع البطين منزوع من الشرك بطين بالعلم)(3).

وروى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله عز وجل فطمها وفطم من أحبها من النار)(4).

وروى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي خلقتني الله تعالى وأنت من نور الله حين خلق آدم وأفرغ ذلك النور في صلبه، فأفضى به إلى عبد المطلب ثم افترقا من عبد المطلب أنا في عبد الله

ص: 222

1- (1) الطوسي، الأمالي، 210

2- (2) الطوسي، الأمالي، 214

3- (3) الطوسي، الأمالي، 222

4- (4) الطوسي، الأمالي، 222

وأنت فى أبى طالب، لا تصلح النبوة إلا لى ولا تصلح الوصية إلا لك، فمن جحد وصيتك جحد نبوتى ومن جحد نبوتى أكبه الله على منخرية فى النار(1).

مروياته عن أمير المؤمنين عليه السلام

روى عن الإمام الهادى عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الحسين بن على قال: (دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام بقضاء من الله وقدره؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أجل يا شيخ فوالله ما علوتم قلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ عند الله أحسب عنائى يا أمير المؤمنين، فقال مهلاً يا شيخ لعلك تظن قضاءً حتماً وقدرًا لازماً، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهى والزجر ولسقط معنى الوعد والوعيد ولم يكن على مسيء لائمة ولا لمحسن محمداً، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب والمذنب أولى بالإحسان من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الأمة ومجوسها، يا شيخ إن الله عزوجل كلف تخيراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار(2).

مروياته عن الإمام الصادق عليه السلام

روى عن الإمام الهادى عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق عليه السلام قال: (ليس منا من لم يلزم التقية، ويصوننا عن سفلة الرعية(3)).

ص: 223

1- (1) الطوسى، الأمالى، 222-223

2- (2) الصدوق، التوحيد، 380-381 / القرشى، حياة الإمام على الهادى، 75

3- (3) الطوسى، الأمالى، 211

روى عن الإمام الهادى عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق عليه السلام قال: (عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه لتكون سجيته مع من يحذره)(1).

مروياته عن الإمام الرضا عليه السلام

روى عن الإمام الهادى عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الرضا عليه السلام قال: (خرج أبو حنيفة(2) ذات يوم من عند الإمام الصادق، فاستقبله موسى بن جعفر فقال أبو حنيفة: "يا غلام ممن المعصية؟ قال: لا تخلوا من ثلاث: إما أن تكون من الله عز وجل وليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه، وإما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد وليس كذلك، فلا ينبغي للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد وهى منه فإن عاقبه الله فبذنبه وإن عفا عنه فبكرمه وجوده)(3).

ب - مروياته الفقهية

مروياته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

روى عن الإمام الهادى عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال: (سمعت النبى صلى الله عليه وآله

ص:224

1- (1) الطوسى، الأمالى، 221

2- (2) وهو النعمان بن ثابت بن زوطى التميمى الكوفى، مولى بنى تيم الله بن ثعلبة ولد سنة 80 للهجرة عنى بطلب الآثار وارتحل فى ذلك فكان فى الفقه عالماً. انظر: الذهبى، سير أعلام النبلاء، ج 6، 390-403

3- (3) الطوسى، الأمالى، 222

وسلم وهو يقول: من أدى لله مكتوبة فله في إثرها دعوة مستجابة(1).

مروياته عن الإمام الباقر عليه السلام

روى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)2 قال: الرجس الشطنج وقول الزور الغناء(2).

مروياته عن الإمام الصادق عليه السلام

روى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق عليه السلام قال: (ثلاث دعوات لا يحجب عن الله تعالى، دعاء الوالد لولده إذا بره ودعوته عليه إذا عقه، ودعاء المظلوم على ظالمه ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه)(3).

روى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق عليه السلام قال: (ثلاثة أوقات لا يحجب فيها الدعاء عن الله تعالى، في أثر المكتوبة، وعند نزول المطر، وظهور آية معجزة لله في أرضه)(4).

روى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق

ص:225

1- (1) الطوسي، الأمالي، 218

2- (3) الطوسي، الأمالي، 222

3- (4) الطوسي الأمالي، 211

4- (5) الطوسي الأمالي، 211

عليه السلام قال في قوله تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) 1 ، قال (صلاة الليل تذهب بذنوب النهار)(1).

روى عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق عليه السلام قال (قال في قوله تعالى: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) 3 ، قال كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة)(2).

ان أبرز ما يمكن الإشارة إليه في هذا الاتجاه من الموروث الفكري يتمثل في عظمة سلسلة سند الروايات التي لا يمكن لسند آخر أن يقف قبالة مضمونها أيضاً، وهذا يعكس صوراً من صور الإرث الذي وصله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام.

ويلاحظ أن الروايات في الجانب العقائدي، قد ركزت على ولاية أمير المؤمنين "عليه السلام"، وفي الجانب الفقهي نجد التركيز على الصلاة والدعاء وهما أبرز وسائل الارتباط الروحي بين الخالق والمخلوق، لما يمثلان من أسس وقواعد في طريق الارتقاء بالقرب من ساحة الملكوت الأعلى لله سبحانه وتعالى.

ومن الطبيعي أن يكون هناك دوافع دفعت الإمام الهادي عليه السلام من إظهار هذه الروايات في فترات معينة من إمامته عليه السلام ولعل ذلك يرجع إلى الرغبة في نشر روايات آبائه "عليهم السلام"، لتحفظ بصورة أكبر بين حفاظ علوم الأئمة "عليهم السلام" من أتباعهم وشيعتهم، وأيضاً إلى قيمة وأهمية الولاية بالنسبة للروايات العقائدية بالمنظور الإسلامي.

ص: 226

1- (2) الطوسي، الأمالي، 222

2- (4) الطوسي، الأمالي، 222

إشارة

لقد روت المصادر العديد من الروايات العقائدية عن الإمام عليه السلام والتي كانت تعالج قضايا فكرية مختلفة كان لها انتشار في الساحة الفكرية في عصره، والتي أبرزها ما يأتي:

1 - التوحيد

لقد رويت العديد من الروايات في التوحيد، ولقد توالى الكتب إلى الإمام الهادي عليه السلام عن هذه المسألة، الأمر الذي يعكس شيوعها وأهميتها ومن الكتب التي كتبت إليه من بعض شيعته، والتي جاء فيه (أن مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب عليه السلام بخطه سبحانه من لا يحد ولا يوصف، ليس كمثل شيء وهو السميع العليم أو قال البصير)⁽¹⁾.

وكتب إلى الإمام الهادي عليه السلام في هذا الاتجاه من أحد شيعته عن الجسم والصورة، فكتب عليه السلام (سبحان من ليس كمثل شيء لا جسم ولا صورة)⁽²⁾.

تعكس لنا هذه الأسئلة والكتب الموجهة إلى الإمام عليه السلام الاختلاف الفكري في مسألة التوحيد وفي حيثية حقيقة الجسم والصورة لله تعالى، التي

ص: 227

1- (1) الكليني، الأصول، ج 1، 150 / الصدوق، التوحيد، 47 / القرشي، حياة الإمام الهادي، 102 / جعفریان الحياة الفكرية والسياسية، ج 2، 158 / العطارى، مسند الإمام الهادي، 84 / الطبسى، حياة الإمام الهادي، 259
2- (2) الصدوق، التوحيد، 97-98 / العطاردى، مسند الإمام الهادي، 84 / الطبسى، حياة الإمام الهادي، 259.

تداولت بين أتباعه نقلاً عن مقولة هشام بن الحكم وهشام بن سالم اللذين عدتهما الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام(1).

ويبدو أنّ مقولتهما استمرت إلى فترة الإمام الهادي عليه السلام والملاحظ على هذه النصوص أن الإمام عليه السلام يحاول أن يفند هذه الآراء بطريقة استدلالية فنجده يعتبر أن الجسم محدث والله محدثه ومجسمه، والذي نفهمه من عبارة الإمام عليه السلام أن دعوى القول إنّ الله جسم لازمه أنه سبحانه محدث والمحدث متعرض للفناء لفقره للأزلية لأنه مسبق بعدم والله ليس كذلك، لأن لازم المجسمة كما عبر الإمام عليه السلام أنه سبحانه هو المحدث، وأما المجسم أنه جسم والجسم مركب من أجزاء يحتاج إلى جميع أجزائه ولازم ذلك أن الله يفنى لأنه فقير والله ليس كذلك.

ويجيب بطريقة استدلالية أخرى قوامها التشبيه بعدم المثلية له، وهذا نجده في قوله (ليس كمثلته شيء). لما لهذا الاستدلال من القرب للفطرة السليمة.

2 - في الرؤية لله تعالى

وكتب إليه أحد الشيعة يسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب (لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء لم ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وحسب الاشتباه، وكان ذلك التشبيه لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات)(2).

ص: 228

1- (1) رجال الطوسي، 318، 345

2- (2) الكليني، الأصول، ج 8، 97 / الطبرسي، الاحتجاج، ج 2، 486 / الكاشاني، علم اليقين، ج 1، 68 / القرشي، حياة الإمام الهادي، 99 / العطارى، مسند الإمام الهادي، 84

يبدو أنّ الإمام عليه السلام قد نحى منحى علمياً في جوابه، مشيراً إلى نظرية علمية مفادها لا بد بين العين الباصرة والشئ المشاهد مطلقاً واسطة وهي الهواء وهما العين والهواء من الممكنات المحدودة والمحدود لا يمكن أن يدرك غير المحدود.

3 - الاستواء على العرش

روى أنه كتب إلى الإمام الهادي عليه السلام من أحد شيعته قوله: (إن الله في موضع دون موضع على العرش استوى وأنه ينزل كل ليلة في النصف الأخير من الليل إلى السماء الدنيا، وروى أنه ينزل عشية عرفة ثم يرجع إلى موضعه فقال بعض مواليك في ذلك إذا كان في موضع، دون موضع فقد يلاقيه الهواء ويكنف عليه والهواء جسم رقيق ويكنف على كل شئ بقدره فكيف يكنف عليه جل ثناؤه على هذا المثال؟ فوقع عليه السلام علم ذلك عنده وهو المقدر له بما هو أحسن تقديراً واعلم أنه إذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش والأشياء كلها له سواء علماً وقدرة وملكاً وإحاطة⁽¹⁾).

يبدو من جواب الإمام عليه السلام أنه أجاب بطريقة تنسجم مع مستوى السائل ومقتضى البيئة الفكرية التي يصل لها جوابه عليه السلام، حيث يثبت علم الله سبحانه في كل مكان سواء في السماء الدنيا أو هو على العرش على مرتبة واحدة، ولم يرد على لوازم السؤال التي أبرزها الجسمية التي تحتاج إلى إشغال حيز بنسبة معينة والله غني عنهما كذلك أن نزوله من السماء إلى سماء الدنيا وعدم وجوده في السماء السابقة من نزوله ومفاده الحاجة إلى النزول ليؤدي أمراً ما كان

ص: 229

1- (1) الكليني، الأصول، ج 1، 126 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 86-87 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 261-262

يقدر أن يؤديه قبل نزوله وهذا معناه نسبة العجز إليه سبحانه والله قادر على كل شىء ونسبة القدرة إليه على حد سواء.

4 - فى أفعال العباد

روى عن أبى الحسن الثالث عليه السلام أنه سئل عن أفعال العباد فقيل له هل هى مخلوقة لله تعالى؟ فقال عليه السلام (لو كان خالقاً لها لما تبرأ منها)(1).

ويثبت الإمام عليه السلام أن أفعال العباد هى أفعالهم خارجة منهم بإرادتهم وليسوا مجبرين عليها وما كان خالقاً لها لذا نجده يجيب عليه السلام لو كان خالقاً لها لما تبرأ منها، وهو يشير فى ذلك إلى الآيات القرآنية التى أبرزها قوله تعالى: (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)2

5 - الإرادة والمشية

روى عن أبى الحسن الثالث عليه السلام قال: (إن الله تبارك وتعالى جبل قلوب الأئمة "عليهم السلام" موارد لإرادته وإذا شاء شيئاً شاءه وهو قول الله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين)(2).

يشير الإمام الهادى عليه السلام إلى مقام من مقامات الأئمة "عليهم السلام"، وهو مقام المشية الربانية التى تدور مشية الأئمة مدار مشيئته سبحانه وهم بذلك أبرز مصادق من مصاديق الآية القرآنية، التى أشار إليها الإمام عليه السلام فى جوابه.

ص: 230

1- (1) المفيد، تصحيح الاعتقاد، 28 / الكاشانى، نوادر الأخبار، 124

2- (3) المفيد، تصحيح الاعتقاد، 28 / الكاشانى، نوادر الأخبار، 124.

6 - وصف الله تعالى

روى عن الإمام الهادى عليه السلام أنه قال: (إن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه وأنى يوصف الذى تعجز الحواس أن تدركه والأوهام، أن تناله والخطرات أن تحده والأبصار عن الإحاطة به نأى فى قربه وقرب فى نأيه، كيف الكيف بغير أن يقال كيف وأين الأين بلا أن يقال أين هو منقطع الكيفية والأينية الواحد الأحد جل جلاله وتقدست أسماؤه(1)).

ويتضح من قول الإمام الهادى عليه السلام علمه الواسع والعميق واللدنى منه سبحانه فى البعد العقائدى التوحيدى فى حيثية الصفات مطلقاً، بحيث يؤكد أن هذه الصفات يجب عدم إطلاقها عليه سبحانه لأنها غير محدودة، فكيف يمكن أن يدركها المحدود العاجز بالحواس وإنما نوصف الله سبحانه بما وصف به نفسه دون التجاوز إلى صفات لا تليق به سبحانه وتعالى.

7 - فى علم الله تعالى

روى عن الإمام الهادى عليه السلام أنه سُئل عن علم الله؟ فقال عليه السلام: (علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة وبمشيئته كانت الإرادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الإمضاء، والعلم متقدم على المشيئة والمشيئة ثانية الإرادة الثالثة والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فلله تبارك وتعالى البدء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بدء،

ص: 231

1- (1) المسعودى، إثبات الوصية، 235، الحرانى، تحف العقول، 356 / الإربلى، كشف الغمة، ج 2، 894-895 / الشامى، الدر النظيم، 732-733 / الكاشانى، معادن الحكمة، ج 2، 221-222 / الأمين، أعيان الشيعة، ج 2، 582 / الحسنى، سيرة الأئمة، 175

فالعالم في المعلوم قبل كونه والمشية في المنشأة قبل عينه والإرادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات وذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوى لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من إنس وحن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس، فله تبارك وتعالى فيه البدء مما لا عين له فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بدء والله يفعل ما يشاء، فالعلم علم الأشياء قبل كونها وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها وبارادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها، وبالتقدير قدر أوقاتهما وعرف أولها وآخرها والقضاء أبان للناس أماكنها ودلهم عليها وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم(1).

يوضح الإمام عليه السلام في هذه المقولة العديد من الأبحاث العقائدية المعمقة التي إن دلت إنما تدل على سعة علمه الواسع ذات الجنبه الربانية، فنجد هذه الأبحاث تدور في مباحث الصفات الذاتية وغير الذاتية وجدلية الترتيب فيما بينهما، ويؤكد عليه السلام على العلم والقضاء والبدء الذين هم كما يبدو من أهم الأبحاث العقائدية بين المسلمين آنذاك.

8 - معارف توحيدية متعددة

روى عن الفتح بن يزيد الجرجاني(2) قال: (ضمنى وأبا الحسن عليه السلام

ص: 232

1- (1) الكليني الأصول، ج 1، 148-149 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 90-91 / المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج 12، 222،

223

2- (2) وهو الفتح بن يزيد الجرجاني: أحد أصحاب الإمام الهادي "عليه السلام" وله مسائل معه "عليه السلام" وقد روى عنه ذلك انظر النجاشي، رجال النجاشي، 311 / الطوسي رجال الطوسي، 390

الطريق لما قدم به إلى سامراء فسمعتة في بعض الطريق يقول: من اتقى يتقى ومن أطاع الله يطاع، فلم أزل حتى دنوت فسلمت عليه ورد على السلام، فأول ما ابتدأني أن قال لي يا فتاح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين ومن أسخط الخالق فليوقن أن يحل به سخط المخلوقين.... بكنهه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قرن الخليل اسمه باسمه وأشركه في طاعته وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته فقال: (وَ مَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أُغْنَاهُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) 1 وقال تبارك اسمه يحكى قول من ترك طاعته "يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول" أم كيف يوصف من قرن الخليل طاعته بطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) 2 يا فتاح كما لا يوصف الجليل جل جلاله ولا يوصف الحجة فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا فبيننا صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأنبياء ووصينا صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأوصياء.... فلما كان في الغد تلطفت في الوصول إليه فسلمت فرد السلام فقلت: يا بن رسول الله تأذن لي في كلمة اختلجت في صدري ليلتى الماضية فقال لي: سل واصغ إلى جوابها سمعك فإن العالم والمتعلم شريكان في الرشد مأموران بالنصيحة، فأما الذى اختلج في صدرك فإن يشأ العالم أنبئك الله أن الله لم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، وكل ما عند الرسول فهو عند العالم وكل ما اطلع الرسول عليه فقد أطلع أوصيائه عليه يا فتاح، عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أوردت عليك وأشكك في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلت متى أيقنت أنهم هكذا فهم

أرباب، معاذ الله إنهم مخلوقون مربوبون مطيعون داخرون راغمون، فإذا جاءك الشيطان لمثل ما جاءك به فاقمعه بمثل ما أنبأتك به، قال فتح فقلت له: جعلني الله فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون على فقد كان أوقع في خلدی أنکم أرباب قال فسجد عليه السلام فسمعته يقول في سجوده راغماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً... وقد أوقع الشيطان في خلدی أنه لا ينبغي أن يأكلوا ولا يشربوا. فقال: اجلس يا فتح فإن لنا بالرسول أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق... (1).

عند دراسة هذا النص يبرز لنا موقف الإمام الهادي عليه السلام من فتح بن يزيد حيث ابتدأ بالحديث ليثبت حقيقة الطاعة في مفهوم القرآن ومدرسة أهل البيت "عليهم السلام" وهو قوله (من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين)، وهذا القول لا بد له مناسبة ما والراجح في كونها إشخاصه إلى سامراء تحت عناوين التلويح في استعمال القوة لذا نجد قرائن تدعم هذا الترجيح وهو قوله "من أسخط الخالق فليوقن بسخط المخلوقين"، وهذا التصريح عبارة عن رسالة سياسية رافضة للواقع السياسي الذي يحيط به، ثم تحدث عن طاعة الرسول وساق أدلة إثبات لها، وفي جانب آخر أشار عليه السلام لفتح حين أخبره في ما قد أشكل عليه من قبل إبليس حيث ظن أن الأئمة والإمام أحدهم، هم أرباب فأخذ الإمام عليه السلام يثبت أنهم مخلوقون كسائر البشر.

والراجح أن أسلوب حديث الإمام عليه السلام الاستدلالي مع فتح الجرجاني كان نابعاً من إدراكه عليه السلام لمستواه الفكري، خصوصاً أن جهات

ص: 234

جرجان وغيرها يحتمل أنها مناخ صالح لظهور الأفكار المنحرفة، كما اتضح من القائلين بالغلو كان أغلبهم من الجهات البعيدة عن تأثير الإمام عليه السلام وطبيعة المناخ الفكرى كان بيئة خصبة لهكذا ميول، وفى تلك المناطق فأراد الإمام عليه السلام إنقاذه من الوقوع فى هكذا انحرافات.

ثالثاً: الروايات الفقهية

إشارة

مثلث الروايات الفقهية الثقل الأكبر من موروث الإمام عليه السلام من الناحية الفكرية كونه يحمل البعد التكليفى للفرد المسلم، لذا نجد رواياته عليه السلام فى أغلب الأبواب الفقهية وهى كما يلى:

باب الطهارة

وكتب على بن بلال(1) إلى أبى الحسن الثالث: عليه السلام الرجل يموت فى بلاد ليس فيها نخل فهل يجوز مكان الجريدة شىء من الشجر غير النخل، فإنه روى عن آبائكم "عليهم السلام"، أنه يتجافى عنه العذاب ما دامت الجريدتان رطبتين وأنهما تنفع المؤمن والكافر؟ فأجاب عليه السلام يجوز من شجر آخر رطب(2).

وسئل أبو الحسن الثالث عليه السلام هل يقرب إلى الميت المسك والبخور قال: نعم(3).

ص: 235

-
- 1- (1) وهو على بن بلال البغدادي يكنى ابا الحسن وكان من أصحاب الإمام الهادي انتقل من بغداد الى واسط روى عن الإمام وله بعض المؤلفات، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، 278، الطوسي، رجال الطوسي، 388
 - 2- (2) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 1، 57
 - 3- (3) الصدوق من لا يحضره الفقيه، ج 1، 60

عن الحسن بن راشد(1) قال: قال الفقيه العسكري عليه السلام: (ليس في الغسل ولا في الوضوء مضمضة ولا استنشاق)(2).

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن الوضوء للصلاة بعد غسل الجمعة، فأجاب عليه السلام لا وضوء للصلاة في غسل الجمعة ولا غيره(3).

عن داود الصرمي(4) قال: (رأيت أبا الحسن الثالث عليه السلام غير مرة يبول ويتناول كوزاً صغيراً ويصب الماء عليه من ساعته)(5).

كتب أحمد بن القاسم(6) إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن المؤمن يموت فيأتيه الغاسل يغسله وعنده جماعة من المرجئة هل يغسله غسل العامة ويعممه ولا يصر معه جريدة؟ فكتب (يغسله غسل المؤمن، وإن كانوا حضوراً وأما الجريدة، فليستخف بها ولا يرونه وليجتهد في ذلك جهده)(7).

ص: 236

1- (1) وهو الحسن بن راشد البغدادي يكنى بأبي علي وقد عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام له كتاب نوادر وكان كثير العلم، النجاشي، رجال النجاشي، 38، الطوسي، رجال الطوسي، 385

2- (2) الطوسي، الاستبصار، ج 1، 68 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 229

3- (3) الطوسي، الاستبصار، ج 1، 73 / تهذيب الأحكام، ج 1، 79 / العطاردي مسند الإمام الهادي، 228.

4- (4) وهو داود بن مافنه الصرمي يكنى بأبي سليمان عد من أصحاب الإمام الهادي وقد روى عن الإمام الرضا وكانت له بعض المسائل رواها عن الإمام الهادي، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، 61، الطوسي، رجال الطوسي، 386، الفهرست، 125

5- (5) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 1، 25 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 228

6- (6) وهو أحمد بن القاسم كانت له العديد من المؤلفات منها كتاب (نوادر) وكتاب (إيمان أبي طالب)، النجاشي، رجال النجاشي، 95، ابن داود، رجال ابن داود، 43

7- (7) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 2، 237

روى أحد شيعية الإمام عليه السلام أنه قال (رأيت أبا الحسن الثالث عليه السلام سجد سجدة الشكر، فافتش ذراعيه على الأرض وألصق جؤجوه الأرض في دعائه)(1).

روى عن أيوب بن نوح عن أبي الحسن الأ-خير عليه السلام قال: قلت له: (تحضر الصلاة والرجل بالبيداء؟ فقال: يتنحى عن الجواد فيمنة ويسرة ويصلى)(2).

سئل الإمام الهادي عليه السلام عن جواز السجود على الزجاج، فأجاب عليه السلام لا تسجد عليه فإنه ليس مما أنبتت الأرض فإنه من الرمل والملح والملح سيخ(3).

وسأل علي بن مهزيار أبا الحسن الثالث عليه السلام (عن الرجل يصير في البيداء فتدركه صلاة الفريضة فلا يخرج من البيداء حتى يخرج وقتها كيف يصنع بالصلاة وقد نهى أن يصلى بالبيداء؟ فقال: يصلى فيها ويتجنب قارعة الطريق)(4).

وسأل داود الصرمي أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام فقال له: (إني

ص: 237

-
- 1- (1) الكليني، فروع الكافي، 166
 - 2- (2) الكليني، فروع الكافي، 202 / العطاردي مسند الإمام الهادي، 230-231
 - 3- (3) المسعودي، إثبات الوصية، 231 / الطبري، دلائل الإمامة، 214، 215 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 893 / الحر العاملي، إثبات الهداة، ج 3، 381 / البحراني، مدينة المعاجز، ج 3، 283، المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 313.
 - 4- (4) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 1، 96 / العطاردي مسند الإمام الهادي، 231

أخرج من هذا الوجه وربما لم يكن موضع أصلى فيه من الثلج فكيف أصنع؟ قال: إن أمكنك أن لا تسجد على الثلج فلا تسجد عليه وإن لم
يمكنك فسوه واسجد عليه(1).

وروى عن داود الصرمى أنه قال: (سأل رجل أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الصلاة فى الخز يغش بوبر الأرناب؟ فكتب يجوز
ذلك)(2).

وسأل على بن الريان بن الصلت(3) (أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره ثم يقوم للصلاة من غير أن ينفذه
من ثوبه فقال: لا بأس)(4).

روى عن ياسر الخادم أنه قال: (مر بى أبو الحسن عليه السلام وأنا أصلى على الطبرى وقد ألقيت عليه شيئاً فقال لى: مالك لا تسجد عليه
أليس هو من نبات الأرض؟)(5).

وسأل الحسن بن محبوب(6) (أبا الحسن عليه السلام عن الجص يوقد عليه بالعدرة وعظام الموتى ثم يجصص به المسجد ويسجد عليه؟
فكتب عليه السلام

ص:238

1- (1) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 1، 102 / العطاردى مسند الإمام الهادى، 231-232

2- (2) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 1، 103 / الطوسى، تهذيب الأحكام، ج 2، 358

3- (3) وهو على بن الريان بن الصلت الأشعرى القمى عد من أصحاب الإمام الهادى وله مسائل معه وكان من الثقات وله كتاب، انظر:
النجاشى، رجال النجاشى، 278، الطوسى، رجال الطوسى، 389

4- (4) الصدوق من لا يحضره الفقيه، ج 1، 104

5- (5) الصدوق من لا يحضره الفقيه، ج 1، 105

6- (6) وهو الحسن بن محبوب الكوفى روى عن الإمام الرضا عليه السلام وكان جليل القدر وله العديد من الكتب، أنظر: الطوسى،
الفهرست، 96، ابن داود، رجال ابن داود، 77

بخطه، إن النار والماء قد طهراه(1).

وكتب أيوب بن نوح إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله (عن المغمى عليه يوماً أو أكثر هل يقضى ما فاتته من الصلوات أم لا؟ فكتب لا يقضى الصوم ولا الصلاة)(2).

وسأله علي بن مهزيار عن هذه المسألة فقال: (لا يقضى الصوم ولا الصلاة، وعلى ما غلب الله عليه فالله أولى بالعدر)(3).

وعن الإمام الهادي عليه السلام قال: (يكره السفر والسعي في الحوائج يوم الجمعة ويكره من أجل الصلاة، فأما بعد الصلاة فجانز يترك به، وقد ورد قوله هذا في جواب أهل الرى)(4).

روى عن محمد بن جزك(5) قال: (كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أن لى جمالاً ولى قواماً عليها ولست أخرج فيها إلا في طريق مكة لرغبتى فى الحج أو فى الندرة إلى بعض المواضع فماذا يجب على إذا أنا خرجت معهم، أن أعمل أوجب على التقصير فى الصلاة أو الصيام فى السفر والتمام؟ فوقع عليه السلام إذا كنت لا تلزمها ولا تخرج معها فى كل سفر إلا إلى مكة فعليك تقصير وإفطار)(6).

ص: 239

1- (1) الصدوق من لا يحضره الفقيه، ج 1، 161

2- (2) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 1، 140-141 / الطوسى، تهذيب الأحكام، ج 3، 600

3- (3) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 1، 141

4- (4) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 1، 161

5- (5) وهو محمد بن جزك الجمال عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وكان من الثقات، أنظر: الطوسى، رجال الطوسى، 391،

ابن داود، رجال ابن داود، 167

6- (6) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 1، 134 / الطوسى، تهذيب الأحكام، ج 3، 557

عن داود الصرمي قال: (سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام هل يجوز السجود على الكتاب والقطن من غير تقية؟ فقال: جائز)(1).

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن جواز السجود على القطن والكتان من غير تقية أو ضرورة قال فأجاب ذلك جائز(2).

روى أحد شيعة الإمام عليه السلام أنه قال رأيت أبا الحسن الثالث عليه السلام سجد سجدة شكر فافتش ذراعيه وأصق صدره وبطنه فسألته عن ذلك فقال كذا يجب(3).

سُئل الإمام الهادي عليه السلام من أحد شيعته حول سجود الشكر، هل هو بعد صلاة المغرب أو العشاء، فأجاب عليه السلام ما كان أحد من آبائي يسجد إلا بعد السبعة(4).

عن محمد بن عبد الله الحميري(5) قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله عن الرجل يزور قبور الأئمة "عليهم السلام"، هل يجوز له أن يسجد على قبر أم لا-؟ وهل يجوز لمن صلى عند قبورهم أن يقوم وراء القبر، ويجعل القبر قبلة ويقوم عند رأسه ورجليه؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعله خلفه أم لا؟ فأجاب عليه السلام وقرأت التوقيع منه نسخت: أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة

ص: 240

1- (1) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 1، 189 / الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 2، 407

2- (2) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 1، 190 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 234

3- (3) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 1، 292 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 234

4- (4) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 1، 307 / العطاردي مسند الإمام الهادي، 234

5- (5) وهو محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، كان ثقة ووجهاً كاتب صاحب الامر عليه السلام وسأله مسائل في الشريعة وكانت له العديد من المصنفات والروايات، أنظر: الطوسي، الفهرست، 236-237، ابن داود، رجال ابن داود، 175

ولا فريضة ولا زيارة بل يضع خده الأيمن على القبر وأما الصلاة فإنّها خلفه ويجعله الإمام ولا يجوز له أن يصلى بين يديه لأن الإمام لا يتقدم ويصلى عن يمينه وشماله(1).

عن سليمان بن جعفر(2) قال: قال (الفقيه عليه السلام آخر وقت العصر ستة أقدام ونصف)(3).

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن القنوت فأجاب: إذا كانت ضرورة شديدة فلا ترفع اليدين وقل ثلاث مرات، بسم الله الرحمن الرحيم(4).

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن التقصير في الصلاة عند السفر، فأجاب عليه السلام: التقصير في أربعة فراسخ فإذا خرج الرجل من منزله يريد اثني عشر ميلاً وذلك أربعة فراسخ ثم بلغ فرسخين ونسى الرجوع فرسخين آخرين قصر وإن رجع كما نوى عندما بلغ فرسخين وأراد المقام فعليه التمام وإن كان قصر ثم رجع عن نيته أعاد الصلاة(5).

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن كيفية صلاة المريض فأجاب عليه السلام المريض إنما يصلى قاعداً إذا صار بالحال التي لا يعذر فيها إن يمشى مقدار صلاته إلى أن يفرغ قائماً، ومن كان من المرض على حال يجب عليه فيها الإفطار

ص: 241

-
- 1- (1) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 2، 367
 - 2- (2) وهو سليمان بن جعفر بن إبراهيم الجعفرى، روى عن الإمام الرضا عليه السلام له كتاب فضل الدعاء وكان من الثقة الممدوحين، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، 182-183، الطوسي، الفهرست، 138-139، ابن داود، رجال ابن داود، 105
 - 3- (3) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 2، 381
 - 4- (4) الطوسي تهذيب الأحكام، ج 2، 411
 - 5- (5) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 3، 754

فتكلف الصيام لم يجز عنه وعليه القضاء ويدل على ذلك قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) 1 .

عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله هل يجوز أن يسبح الرجل بطين قبر الحسين عليه السلام وهل فيه فضل؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت يسبح به فما شيء من التسبيح أفضل منه ومن فضله أن المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح) (1).

باب الصوم

كتب محمد بن الفرّج إلى العسكري عليه السلام (يسأله عما روى عن الحساب في الصوم عن آباءه، عد خمسة أيام بين أول السنة الماضية والسنة الثانية التي تأتي فكتب صحيح ولكن عد في كل أربع سنين خمساً وفي السنة الخامسة ستاً فيما بين الأولى والحادث وما سوى ذلك فإنما هو خمسة خمسة) (2).

سُئل الإمام عليه السلام عن رجل مات وعليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيام وله وليان هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعاً خمسة أيام أحد الوليين وخمسة أيام الآخر؟ فوقع عليه السلام يقضى عنه أكبر ولييه عشرة أيام ولأى إن شاء الله (3).

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن الأيام التي تصام في السنة، فأجاب عليه

ص: 242

1- (2) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 4، 1060

2- (3) الكليني، فروع الكافي، 338

3- (4) الكليني، فروع الكافي، 360

السلام يوم مولد النبي ويوم بعثته ويوم دحيت الأرض من تحت الكعبة ويوم الغدير وذكر فضائلها(1).

روى احد شيعة الإمام عليه السلام انه قال: (اذا أجنب الرجل فى شهر رمضان بليل ولا يغتسل حتى يصبح، فعليه شهرين متتابعين من صوم ذلك اليوم ولا يدرك فضل صومه)(2).

باب الزكاة

سئل الإمام الهادى عليه السلام عن جواز إعطاء أهل بيت الرجل من زكاته فقال إن ذلك جائز لكم(3).

عن أيوب بن نوح قال: (كتبت إلى أبى الحسن الثالث عليه السلام أن قوماً سألونى عن الفطرة ويسألونى أن يحملوا قيمتها إليكم، وقد بعث إليكم هذا الرجل أول العام وسألنى أن أسألك فنسيت ذلك وقد بعثت إليكم العام عن كل رأس من عيالى بدرهم عن قيمة تسعة أرطال بدرهم فرأيتك جعلنى الله فداك فى ذلك؟ فكتب عليه السلام: الفطرة قد كثر السؤال عنها وأنا أكره ما أدى إلى الشهرة، فاقطعوا ذكر ذلك واقبض ممن دفع لها وأمسك ممن لم يدفع)(4).

1. روى عن أحمد بن إسحاق(5) قال: كتبت إلى على بن محمد العسكرى

ص: 243

1- (1) ابن شهر آشوب، المناقب، ج 4، 448 / الحر العاملى، اثبات الهداة، ج 3، 363

2- (2) الطوسى، تهذيب الاحكام، ج 2، 654

3- (3) الكلينى، فروع الكافى، 288 / الطوسى الاستبصار ج 2، 294.

4- (4) الكلينى، فروع الكافى، 386.

5- (5) وهو أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعرى كان شيخ القميين روى عن الإمامين الجواد والهادى عليهما السلام واصبح من خاصة الإمام الحسن العسكرى، انظر: النجاشى، رجال النجاشى،

عليه السلام (أعطى الرجل من إخواني من الزكاة الدرهمين والثلاثة؟ فكتب افعل إن شاء الله)(1).

2. عن علي بن بلال قال: (كتبت إلى الطيب العسكري عليه السلام هل يجوز أن يعطى الفطرة عن عيال الرجل وهم عشرة أقل أو أكثر رجلاً محتاجاً موافقاً؟ فكتب عليه السلام نعم افعل ذلك)(2).

عن إبراهيم بن محمد الهمداني(3): (اختلفت الروايات في الفطرة فكتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن ذلك فكتب، إن الفطرة صاع من بلدك عن أهل مكة واليمن والطائف وأطراف الشام واليمنية والبحرين والعراقيين وفارس والأهواز وكرمان تمر، وعلى أوساط الشام زبيب وعلى أهل الجزيرة والموصل والجبال كلها يراد شعير، وعلى أهل طبرستان الأرز وعلى أهل خراسان الرز إلا أهل مرو والرى، فعليهم الزبيب وعلى أهل مصر البر ومن سوى ذلك، فعليهم ما غلب قوتهم ومن سكن البوادي من الأعراب، فعليهم الأقط والفطرة عليك وعلى الناس كلهم وعلى من تعول من ذكر أو أنثى صغيراً أو كبيراً حراً أو عبد فطيم أو رضيع تدفعه وزناً ستة أرطال يرطل المدينة والرطل مائة وخمسة وتسعون درهماً وتكون الفطرة ألفاً ومائة وسبعين درهماً)(4).

ص: 244

1- (1) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 2، 215

2- (2) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 2، 274

3- (3) وهو إبراهيم بن محمد الهمداني كان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ومن وكلائه أيضاً، انظر: الطوسي، رجال الطوسي،

383 / ابن داود، رجال ابن داود، ج 1، 33

4- (4) الطوسي، الاستبصار، ج 2، 299، 300 / تهذيب الأحكام، ج 4، 653 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 241، 242.

روى عن على بن مهزيار قال: (سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن رجل أصاب من ضيعته من الحنطة مائة كر، فأخذ منه العشر عشرة أكرار وذهب منه بسبب عمارة الضيعة ثلاثون كراً وبقي في يديه ستون كراً، ما الذى يجب لك من ذلك؟ وهل يجب لأصحابه من ذلك عليه شيء؟ فوقع عليه السلام لى منه الخمس مما يفضل من مؤنثته(1)).

عن محمد بن سرور(2) قال: (كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام ما تقول فى رجل يتمتع بالعمرة إلى الحج وافى غداة عرفة وخرج الناس من منى إلى عرفات عمرته قائمة أو ذهبت منه إلى أى وقت عمرته قائمة إذا كان متمتعاً بالعمرة إلى الحج، فلم يواف يوم التروية ولا ليلة التروية فكيف يصنع؟ فوقع عليه السلام ساعة يدخل مكة إن شاء الله يطوف ويصلى ركعتين ويسعى ويقصر ويحرم بحجته ويمضى إلى الموقف ويفيض مع الإمام(3)).

عن على بن الريان بن الصلت عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: (كتبت إليه أسأله عن الجاموس عن كم يجزى فى الأضحية؟ فجاء الجواب إن كان

1- (1) الطوسى، الاستبصار، ج 2، 285 / تهذيب الأحكام، ج 4، 622

2- (2) وهو محمد بن سرور وقيل سرور وقيل السرد وهو أحد رواة الإمام الهادى روى عنه عبدالله بن جعفر له رواية واحده عن الإمام عليه السلام. أنظر العطاردى، مسند الإمام الهادى عليه السلام، 362

3- (3) الطوسى، الاستبصار، ج 2، 411 / تهذيب الأحكام، ج 4، 860.

ذكرأ فعلن واحد وإن كان أنثى فعن سبعة(1).

3 - متمتعاً فطاف بالبيت فصلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام وسعى بين الصفا والمروة وقصر، فقد حل له كل شيء ما خلا النساء، لأن عليه لتحلة النساء طوافاً وصلاة(2).

باب الشفعة

عن محمد بن علي بن محبوب(3) عنه عن رجل قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام في رجل اشترى من رجل نصف دار مشاعاً غير مقسوم وكان شريكه الذي له النصف غائباً فلما قبضها وتحول عنها تهدمت الدار وجاء سيل جارف، فهدمها وذهب بها فجاء شريكه الغائب فطلب الشفعة من هذا فأعطاه الشفعة على أن يعطيه ماله كمالاً الذي نقد في ثمنها فقال له ضع عنى قيمة البناء فإن البناء قد تهدم وذهب به السيل ما الذي يجب في ذلك؟ فوقع عليه السلام ليس له إلا الشراء أو البيع الأول إن شاء الله(4).

باب الإجارة

عن أحمد بن إسحاق قال: (كتب رجل إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام

ص:246

1- (1) الطوسي الاستبصار، ج 2، 422

2- (2) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 4، 855

3- (3) وهو محمد بن علي بن محبوب الأشعري القمي كان شيخ القميين في زمانه ومن الثقة ومن الفقهاء المعروفين صحيح المذهب له كتب وروايات انظر: الطوسي، الفهرست، 222-223 / ابن داود، رجال ابن داود، 179

4- (4) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 4، 1311

رجل استأجر ضيعة من رجل فباع المؤجر تلك الضيعة، التي أجزها بحضرة المستأجر ولم ينكر المستأجر البيع وكان حاضراً له شاهداً عليه، فمات المشتري وله ورثة أيرجع ذلك في الميراث، أو يبقى في يد المستأجر إلى أن تنقضى أجازته؟ فكتب عليه السلام إلى أن تنقضى أجازته(1).

وكتب محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني(2): (إلى أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رجل دفع ابنه إلى رجل وسلمه منه سنة أجرة معلومة ليخيط له ثم جاء رجل آخر فقال له: سلم ابنك مني سنة بزيادة هل له الخيار في ذلك؟ وهل يجوز له أن يفسخ ما وافق عليه الأول أم لا؟ فكتب عليه السلام بخطه، يجب عليه الوفاء للأول ما لم يعرض لابنه مرض أو ضعف(3).

باب الضمان

عن علي بن محمد القاساني(4)، قال: (كتبت إليه يعني أبا الحسن الثالث عليه السلام وأنا بالمدينة سنة إحدى وثلاثين ومائتين جعلت فداك رجل أمر رجلاً يشتري له متاعاً أو غير ذلك، فاشتره فسرق منه أو قطع عليه الطريق من مال من ذهب المتاع من مال الأمر أو من مال المأمور؟ فكتب عليه السلام من

ص: 247

1- (1) الكليني، فروع الكافي، 733-734

2- (2) وهو محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني القمي عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ومن الثقة كان كثير التصانيف روى عن الإمام الجواد عليه السلام، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، 333 / الطوسي، رجال الطوسي، 291

3- (3) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 3، 485

4- (4) وهو علي بن محمد القاساني الأصفهاني وعد من أصحاب الإمام الهادي وكان ضعيف الرواية: انظر: الطوسي، رجال الطوسي،

2 - محمد بن الحسن الصفار(2)، قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام في رجل دفع ثوباً إلى القصار ليقتصره، فيدفعه القصار إلى قصار غيره فضاع الثوب هل يجب على القصار أن يرده إذا دفعه إلى غيره وإن كان القصار مأموناً؟ فوقع عليه السلام هو ضامن له إلا أن يكون ثقة مأموناً إن شاء الله)(3).

باب الوصية

عن علي بن الريان قال: (كتبت إليه - يعني علي بن محمد عليهما السلام أسأله عن إنسان أوصى بوصية فلم يحفظ الوصي إلا باباً واحداً منها كيف يصنع في الباقي؟ فوقع عليه السلام الأبواب الباقية اجعلها في البر)(4).

عن محمد بن عيسى بن عبيد قال: (كتبت إلى علي بن محمد عليهما السلام في رجل جعل لك جعلني الله فداك شيئاً من ماله، ثم احتاج إليه يأخذه لنفسه أو يبعث به إليك؟ فقال: هو بالخيار في ذلك ما لم يخرج عن يده ولو وصل إلينا لرأينا أن نواسيه به وقد احتاج إليه قال: وكتب إليه رجل أوصى لك جعلني الله فداك بشيء معلوم من ماله وأوصى لأقربائه من قبل أبيه وأمه ثم أنه غير الوصية، فحرم من أعطى وأعطى من حرم أيجوز له ذلك. فكتب عليه السلام هو بالخيار

ص:248

-
- 1- (1) الكليني، فروع الكافي، 757 / الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 5، 1327
2- (2) وهو محمد بن الحسن الصفار القمي كان وجهاً من وجوه القميين ثقة عظيم القدر وكان له مسائل مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام وله العديد من الكتب توفي 290 هـ -، انظر: الطوسي، الفهرست، 220، ابن داود، رجال ابن داود، 170
3- (3) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 4، 1326
4- (4) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 4، 723

فى جميع ذلك إلى أن يأتيه الموت(1).

عن الحسن بن راشد قال: (سألت العسكرى عليه السلام عن رجل أوصى بثلثه بعد موته فقال: ثلثى بعد موتى بين موالى ومولياتى ولأبيه موال يدخلون موالى أبيه فى وصيته بما يسمون مواليه أم لا يدخلون؟ فكتب عليه السلام لا يدخلون)(2).

عن على بن بلال قال (كتبت لأبى الحسن يعنى على بن محمد عليهما السلام يهودى مات وأوصى لديانه بشيء أقدر على أخذه هل يجوز أن أخذه وأدفعه إلى مواليك أو أنفذه فيما أوصى به اليهودى؟ فكتب أوصله إلى وعرفنيه لأنفذه فيما ينبغى إن شاء الله تعالى)(3).

عن الحسن بن راشد قال: (سألت العسكرى عليه السلام بالمدينة عن رجل أوصى بمال فى سبيل الله فقال: سبيل الله شيعتنا)(4).

عن الحسن بن راشد قال: (قال العسكرى عليه السلام إذا بلغ الغلام ثمانى سنين فجائز أمره فى ماله وقد وجب عليه الفرائض والحدود وإذا تم للجارية سبع سنين فكذاك)(5).

عن محمد بن على بن محبوب، قال (كتب رجل إلى الفقيه عليه السلام رجل أوصى لمواليه وموالى أبيه بثلث ماله، فلم يبلغ ذلك. قال عليه السلام المال

ص: 249

1- (1) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 4، 729

2- (2) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 4، 729 / الطوسى، تهذيب الأحكام ج 5، 1724

3- (3) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج 4، 729

4- (4) الطوسى، الاستبصار، ج 4، 746 / تهذيب الأحكام، ج 5، 1719

5- (5) الطوسى، تهذيب الأحكام، ج 5، 1709

باب الوقف

روى عن علي بن مهزيار قال: (كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام إنى أوقفت أرضاً على ولدى وفى حج ووجوه بر لك فيه حق بعدى، ولمن بعدك وقد أزلتها عن ذلك المجرى فقال: أنت فى حل وموسع لك)(2).

باب الطلاق

عن محمد بن أحمد بن مطهر(3) قال: (كتبت إلى أبى الحسن صاحب العسكر عليه السلام إنى تزوجت بأربع نسوة لم أسأل عن أسمائهن، ثم إنى أردت طلاق إحداهن وأتزوج بامرأة أخرى فكتب انظروا إلى علامة إن كانت واحدة منهن، فتقول اشهدوا أن فلانة التى بها علامة كذا وكذا، هى طالق ثم تزوج الأخرى إذا انقضت العدة)(4).

باب النذر

سئل الإمام الهادى عليه السلام عن رجل نذر متى فاتته صلاة الليل يصبح صائماً فى صباح تلك الليلة، فهل من ذلك مخرج وكم يجب عليه من الكفارة عن كل يوم يترك صيامه فأجاب عليه السلام يفرق عن كل يوم مداً

ص:250

1- (1) الطوسى، تهذيب الأحكام، ج 5، 1737

2- (2) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ح 4، 730

3- (3) وهو محمد بن أحمد بن مطهر كان أحد أصحاب الإمام الهادى عليه السلام، انظر: الطوسى، رجال الطوسى، 391

4- (4) الكلينى، فروع الكافى، 757

من طعام كفارة(1).

سُئل الإمام الهادي عليه السلام في رجل نذر أن يصوم يوماً لله فوقع في ذلك اليوم على أهله فما عليه، فأجاب عليه السلام يصوم يوماً بدل يوم وتحرير رقبة(2).

باب الأطعمة والأشربة

روى عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: (ما أكلت طعاماً أبقي ولا أهيج للداء من اللحم اليابس يعنى القديد)(3).

عن سهل بن زياد(4) قال:

(قال أبو الحسن الثالث عليه السلام لبعض قهارمته: استكثروا لنا من الباذنجان فإنه حار في وقت الحرارة، وبارد في وقت البرودة، معتدل في الأوقات كلها جيد على كل حال)(5).

عن الوشاء(6)، قال: (كتبت إليه يعنى الرضا عليه السلام أسأله عن الفقاع قال فكتب حرام وهو خمر ومن شربه كان بمنزلة شارب الخمر، قال وقال أبو

ص: 251

1- (1) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 4، 773

2- (2) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 4، 774

3- (3) الكليني، فروع الكافي، 1064

4- (4) وهو سهل بن زياد الادمي الرازي، يكنى بأبي سعيد وكان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ومن الثقة المعروفين، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، 387

5- (5) الكليني، فروع الكافي، 1097

6- (6) وهو الحسن بن الخزاز كان احد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام يكنى بأبي محمد ويعرف بالوشاء وكان يدعى انه عربي كوفي، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، 354

الحسن الأخير عليه السلام لو أن الدار دارى لقتلت بئعه ولجلدت شاربه، وقال أبو الحسن الأخير عليه السلام حده حد شارب الخمر وقال: عليه السلام هي خميرة استصغرها الناس(1).

روى عن الحسين بن إسماعيل شيخ من أهل النهدين قال: (خرجت وأهل قريتي إلى أبي الحسن عليه السلام، وكان بعض أهل القرية قد حملنا رسالة ودفع إلينا ما أوصلناه وقال تقرؤونه منى السلام وتسالونه عن بيض الطائر الفلاني من طيور الأجسام هل يجوز أكله أم لا؟ فسلمناه ما كان معنا إلى خازنه وأتاه رسول السلطان، فنهض ليركب وخرجنا من عنده ولم نسأله عن شيء فلما صرنا في الشارع لحقنا عليه السلام فقال لرفيقي بالنبطية واقرأ فلاناً السلام وقل له: بيض الطائر الفلاني لا تأكله فإنه من الممسوخ(2).

كتاب الشهادات

عن محمد بن الحسن الصفار قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام عن رجل أراد أن يشهد على امرأة ليس لها محرم، هل يجوز ان يشهد عليها، وهي من وراء الستر ويسمع كلامها إذا شهد رجلان عدلان أنها فلانة بنت فلان التي تشهدك هذا كلامها أو لا يجوز له الشهادة عليها حين تبرز وتثبتها بعينها؟ فوقع تنتقب وتظهر للشهود إن شاء الله(3).

ص: 252

1- (1) الكليني، فروع الكافي، 1125

2- (2) المسعودي، إثبات الوصية، 238-239 / عبد الوهاب، عيون المعجزات، 135 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 319.

3- (3) الطوسي، الاستبصار، ج 3، 471 / تهذيب الأحكام، ج 4، 1146

سُئل الإمام الهادي عليه السلام في رجل قتل ولدهم من غير عمد فمات فأجاب: ليس عليه شيء وإنما التمس الدواء وكان أجله فيما فعل(1).

رابعاً: ما روى عنه في التفسير

لقد أشارت المصادر إلى تفسير بعض الآيات القرآنية الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام إلا أنها قليلة لا تتسجم مع اهتمام أهل البيت "عليهم السلام" بالقرآن، بالرغم من أهميته الكبيرة، ولعل ذلك يرجع إلى قلة النقل التاريخي، أو عدم الحاجة إلى التفسير في الأوضاع الفكرية المعاصرة له.

أما الآيات القرآنية فهي كالآتي:

سورة البقرة: كتب إلى الإمام الهادي عليه السلام من أحد شيعته يسأله عن قوله تعالى: (يَسَّ مَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) 2، فما الميسر جعلت فداك؟ فكتب (كل ما قومر به فهو الميسر وكل مسكر حرام)(2).

سورة الأنعام: روى عن أيوب بن نوح قال: (سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الجاموس وأعلمته أن أهل العراق يقولون أنه مسخ فقال: أو ما سمعت قول الله: (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ) 4(3).

ص: 253

1- (1) الكليني، فروع الكافي، 757

2- (3) العياشي، تفسير ج 1، 125 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 167 / المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج 12-219

3- (5) العياشي، تفسير، ج 1، 41 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 168

سورة طه: روى عن موسى بن محمد بن علي عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: (الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلا منها، شجرة الحسد عهد إليهما أن لا ينظر إلى من فضل الله عليه وعلى خلاتقه بعين الحسد (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) 1 (1)).

سورة النور: روى عن أحد شيعته قال: (سألت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (2) فقال عليه السلام: هادي من في السماوات وهاذي من في الأرض). (3).

سورة الزمر: روى أن أبا الحسن علي بن محمد العسكري "عليهما السلام" سُئِلَ عن قول الله عز وجل (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) (4) فقال ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه ألا ترى أنه قال (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ) 6 ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال: (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) 7 (5).

معنى الرجيم: روى عن عبد العظيم الحسني، قال: (سمعت أبا الحسن علي

ص: 254

-
- 1- (2) العياشي، تفسير، ج 2، 190 / العطاردي، مسند الإمام الهادي 168 / المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج 2، 219.
 - 2- (3) سورة النور، آية 35،
 - 3- (4) الطبرسي، الاحتجاج، ج 2، 487
 - 4- (5) سورة الزمر، 67
 - 5- (8) الصدوق، معاني الأخبار، 14، العطاردي، مسند الإمام الهادي، 172

ابن محمد العسكرى عليه السلام يقول معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن إلا لعنه وأن في علم الله السابق أنه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن(1).

خامساً: الصلاة

إشارة

مثلت الصلاة صورة من صور موروث الإمام عليه السلام المهم والتي تحمل بعداً روحياً لا تقاس بها عبادة أخرى، ويمكن تقسيمها إلى قسمين هما:

صلاة الحاجة

روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: (إذا كانت لك حاجة مهمة فصم يوم الأربعاء والخميس واغتسل يوم الجمعة في أول النهار، وتصدق على مسكين بما أمكن واجلس في موضع لا يكون بينك وبين السماء سقف ولا ستر من صحن أو غيرها، وتجلس تحت السماء وتصلى أربع ركعات... فإذا فرغت بسطت راحتك إلى السماء وتقول: اللهم لك الحمد حمداً يكون أحق الحمد بك وأرضى الحمد لك وأوجب الحمد لك...)(2).

ما من شك أن ظهور مثل هكذا صلاة وتحت عنوان "صلاة الحاجة"، جاءت انعكاساً لمتطلبات الفترة التي أدرك الإمام عليه السلام أهميتها فكتب لأتباعه هذه الصلاة.

ص: 255

1- (1) الصدوق، معاني الأخبار، 139 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 175

2- (2) الطوسي، مصباح المتهجد، 274-372 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 176-180 / وانظر عن الصلاة كاملة ملحق رقم (2).

لكن من الجدير بنا أن نتساءل عن تلك الظروف التي أدت إلى ظهور صلاة الحاجة، وفي مقام الإجابة عن هكذا سؤال نقول: كما هو واضح أن الصلاة هي لأتباع الإمام عليه السلام وهم ليسوا بأفضل حال من إمامهم عليه السلام فتكون الحاجة لهم أكثر منه، فالحاجة إما للدنيا فتكون إما لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وكل هذه النواحي كانت سيئة لشريعة الإمام عليه السلام خصوصاً في فترة خلافة المتوكل العباسي، كانت الحاجة لهذه الصلاة بصورة أكثر وأكبر أو تكون الصلاة للآخرة كنوع من أنواع السلوك والسير لهدف التكامل الروحي.

والأرجح أن هذه الصلاة جاءت انعكاساً للظروف الدنيوية السياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية لأتباع الإمام وشيعته، ولهذا نجد الإمام عليه السلام يشير إلى هذا البعد في الدعاء المروي بعد الفراغ من صلاة الحاجة والذي جاء فيه (ومن أرادني بسوء من خلقك فأخرج صدره وأفحم لسانه واسدد بصره واقمع رأسه واجعل له شغلاً في نفسه)(1).

صلاة الاستخارة

روى أن أحد شيعة الإمام الهادي عليه السلام سأله في الأمر الذي يمضى فيه ولا يجد أحداً يشاوره فكيف يصنع فقال: (شاور ربك فقال له: كيف؟ فقال: انو الحاجة في نفسك واكتب رقتين في واحدة لا وفي واحدة نعم، واجعلهما في بندقتين من طين ثم صل ركعتين واجعلهما تحت ذيلك وقل يا الله إني أشاورك في أمري هذا وأنت خير مستشار ومشير، فأشر على بما فيه صلاح وخير وعافية ثم

ص: 256

أدخل يدك وأخرج واحدة فإن كان فيها نعم فافعل وإن كان فيها لا تفعل هكذا شاور ربك(1).

يبدو من هذه الصلاة أنها جاءت انعكاساً لواقع فقدان عنصر المشاورة، فأراد الإمام عليه السلام أن يعطى درساً يعلم أتباعه وشيعته كيفية التوجه إلى الله تعالى خصوصاً في وقت الشدائد.

سادساً: الأدعية

إشارة

شكل الدعاء رافداً فكرياً مهماً من موروث الإمام عليه السلام العلمى، والذي فى دراسته نجده يشكل من حيث الواقع انعكاساً يحاكي تارة جوانب مهمة من حياة الإمام عليه السلام وتارة أخرى يحاكي جوانب من الظروف التي كان شيعته يمرون بها. ومن أبرز تلك الأدعية المروية ما يأتي:

1 - دعاء المظلوم على الظالم

يحتل هذا الدعاء أهمية خاصة من مجموعة الأدعية المأثورة عن الإمام عليه السلام لأنه يعكس صورة من صور الصراع التي كانت بين الإمام عليه السلام والمتوكل العباسى، حيث يشير عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله: (لما بلغ منى الجهد رجعت إلى كنوز نتوارثها من آبائنا هي أعز من الحصون والسلاح والجن، وهو دعاء المظلوم على الظالم فدعوت به على المتوكل فأهلكه الله)(2).

ص: 257

1- (1) الطوسى، مصباح المتهجد، 375

2- (2) ابن طاووس، مهج الدعوات، 320 / العطاردى مسند الإمام الهادى، 187-189

ومما جاء في هذا الدعاء قوله عليه السلام (اللهم إنه كان من سابق علمك ومحكم قضائك وجارى قدرك وماضى حكمك ونافذ مشيئتك فى خلقك أجمعين سعيدهم وشقيهم وبرهم وفاجرهم، أن جعلت فلان بن فلان على قدرة فظلمنى بها وبغى على بمكانها وتعزز على بسلطانه... وتوعدته بعقوبتك وحذرتة بسطوتك وخوفته تقمتك فظن أن حلمك عنه ضعف وحسب أن إملاءك له عن عجز ولم تنهه واحدة عن أخرى ولا انزجر عن ثانية بأولى... عالماً أنه لا فرج إلا عندك ولا خلاص لى إلا بما انتجز وعدك فى نصرتى وإجابة دعائى)(1).

يمثل هذا الدعاء انعكاساً للواقع السياسى الذى كان يعيشه الإمام عليه السلام فى فترة خلافة المتوكل العباسى، والتى عرف عنها بظلمه وقسوته على العلويين عموماً وعلى الإمام عليه السلام خصوصاً، وأهم ما يجدر بنا الإشارة إليه حول هذا الدعاء أن الإمام عليه السلام عده من كنوز أهل البيت التى يتوارثونها بينهم، الأمر الذى يعكس قيمة وعظمة هذا الدعاء خصوصاً وأن اسمه (دعاء المظلوم على الظالم)، الأمر الذى يصور لنا أهمية الدعاء وخصوصيته فى هذا الاتجاه حيث جاءت ثماره المرجوة سريعاً جداً، حيث أنزل الله البلاء على المتوكل فقتل شر قتلة.

2 - دعاء الفرج

روى أن أحد شيعة الإمام عليه السلام قد تعرض لضغوط سياسية من قبل السلطة العباسية فخاف على نفسه من القتل فكتب مستنجداً بالإمام عليه السلام

ص: 258

1- (1) ابن طاووس، مهج الدعوات 320-321 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 192، وللوقوف على الدعاء بنص كامل انظر: ملحق رقم (3)

يخبره بذلك فكتب عليه السلام له: (لا روع إليك ولا بأس فادع الله بهذه الكلمات يخلصك الله وشيكاً مما وقعت فيه ويجعل لك فرجاً فإن آل محمد يدعون بها عند إشراف البلاء وظهور الأعداء وعند تخوف الفقر وضيق الصدر....)(1).

ومما جاء في هذا الدعاء: (يا من تحل بأسمائه عقد المكاره ويا من يفل بذكره حد الشدائد ويا من يدعى بأسمائه العظام من ضيق المخرج إلى محل الفرج... افتح لى باب الفرج بطولك واصرف عنى سلطان الهم...)(2).

ويتضح من مضامين هذا الدعاء الذى هو إذا صنف ضمن تصانيف الأدعية دخل فى دائرة الأدعية السياسية وأن شيعة الإمام عليه السلام كانوا يواجهون شتى أنواع الاضطهاد، فسرعان بهم ما يتوجهون إليه عليه السلام فيضع لهم حلولاً للفرج منها هذا الدعاء الذى هو عبارة عن تجسد المعرفة الحقيقية بالله تعالى من خلال التوجه بهذه الكلمات إليه.

سابعاً: الزيارات

إشارة

لقد شكلت زيارات الأئمة "عليهم السلام" فى التراث العلمى للإمام على ابن محمد الهادى عليه السلام صورة ناصعة فى حياته الفكرية، التى تحمل البعد الحركى لربط المجتمع الإسلامى بأهل البيت "عليهم السلام" كلما سنحت له الفرصة بعيداً عن الضغط السياسى للخلافة العباسية.

وفى مقدمة تلك الزيارات الواردة ما يلى:

ص: 259

1- (1) ابن طاووس، مهج الدعوات، 324-325 / العطاردى مسند الإمام الهادى، 192

2- (2) ابن طاووس، مهج الدعوات، 325 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 192 / وانظر الدعاء بنص كامل فى ملحق رقم (4)

1 - زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

لقد رويت هذه الزيارة بأسانيد مختلفة ومن بين هذه الأسانيد التي رويت بها عن الكليني قال: عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن أورمة عن حدثه عن الصادق أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: يقول (السلام عليك يا ولي الله أنت أول مظلوم غصب حقه صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين، فأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد عذب الله قاتليك بأنواع العذاب وجدد عليه العذاب جنتك عارفاً بحقك مستبصراً بشأنك معادياً لأعدائك ومن ظلمك ألقى على ذلك ربي إن شاء الله يا ولي الله إن لي ذنوباً كثيرة، فاشفع لي إلى ربك فإن لك عند الله تعالى مقاماً محموداً معلوماً وإن لك عند الله جاهاً وشفاعة وقد قال تعالى (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أِزْتَضَى) 1 .

ما من شك أن الإمام الهادي عليه السلام عندما رويت عنه هكذا زيارة كان يهدف من ورائها محاكاة الواقع التاريخي الذي ظلم أمير المؤمنين عليه السلام مظلومية عظيمة، فأراد أن يرفع ذلك الظلم عنه بدرجة من الدرجات، فنجدد عليه السلام افتتاحه زيارته بإثبات ولاية الله له ثم التأكيد على مظلوميته عليه السلام فذكر عدة مصاديق منها، غصبه حقه في الخلافة بعد وفاة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي أدى غضب الحق في نهاية عمره إلى استشهاد ونجد الإمام الهادي عليه السلام يدعو عليهم بأنواع العذاب وتجديده لهم الأمر الذي يشعر أن قضية مظلومية أمير المؤمنين عليه السلام ما زالت سارية

المفعول بآثارها، ونجده في محور آخر يؤكد على الولاية له والبراءة من أعدائه في معاداتهم ثم يؤكد على شفاعته عند الله لما له من مقام عظيم واستدل بالآية القرآنية على ذلك.

2 - زيارة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

سئل الإمام الهادي عليه السلام عن بيت فاطمة "عليها السلام" هل هو في طيبة أم في البقيع كما يقول الناس؟ فكتب عليه السلام (هي مع جدى صلوات الله عليه وآله، ثم قال: السلام عليك يا سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا والدة الحجج على الناس أجمعين، السلام عليك أيتها المظلومة الممنوعة حقها). ثم قال:

(اللهم صل على أمتك وابنة نبيك وزوجة وصي نبيك صلاة تزلفها فوق زلفى عبادك المكرمين من أهل السموات وأهل الأرضين)(1).

والذى يبدو أن السائل كان يسأل عن قبر السيدة فاطمة (عليها السلام) وليس عن بيتها كما في النص بقرينة أن الناس يقولون إنه في البقيع، فإذا كان مرادهم بيت السكن فهو معروف عندهم ولا يحتاج إلى إثبات فيه فإن قيل مراد السائل بيت الأحران فهو مما لا اختلاف فيه أيضاً وإذا ظمنا قرينة طيبة مع البقيع التي هي مقبرة لموتى المسلمين يثبت ما ذهبنا إليه.

ويشير الإمام عليه السلام في زيارتها إلى أنها سيدة نساء العالمين وعلى أنها والدة الحجج أي الأئمة "عليهم السلام" فيؤكد على مظلوميتها ومنع حقها.

ص: 261

1- (1) المجلسي، بحار الأنوار، ج 15، 117 / العطاردي، مسند الإمام الهادي، 260-261

3 - زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام

روى عن الإمام الهادى عليه السلام أنه قال: (تقول عند رأس الحسين عليه السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا حجة الله في أرضه وشاهده على خلقه، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن على المرتضى، السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء، أشهد أنك أقمّت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وجاهدت في سبيل الله حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك حياً وميتاً)(1).

ثم تضع خدك الأيمن على القبر وقل: (أشهد أنك على بينة من ربك جئت مقرأً بالذنوب لتشفع لى عند ربك يا بن رسول الله)، ثم اذكر الأئمة بأسمائهم واحداً واحداً وقل أشهد أنكم حجة الله ثم قل (اكتب لى عندك ميثاقاً وعهداً أنى أجدد الميثاق فاشهد لى عند ربك أنك أنت الشاهد)(2).

يبدو أن كتابة هذه الزيارة من قبل الإمام الهادى عليه السلام جاءت رداً سياسياً وفكرياً تجاه سياسة المتوكل العباسى الذى هدم قبر سيد الشهداء عليه السلام ليؤكد لشيئته وأتباعه عظمة ومكانة الإمام الحسين عليه السلام فأكد فيها على العديد من مقامات الإمام الحسين عليه السلام أولها كونه حجة الله فى أرضه، وثانيها الشهادة على الخلق يوم القيامة وهذه تمثل بعداً عقائدياً، أما الأبعاد الأخرى كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد فى

ص: 262

1- (1) الكلينى، فروع الكافى، 586 / الطوسى، تهذيب الأحكام، ج 4، 1079 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 261

2- (2) الكلينى، فروع الكافى، 586 / الطوسى، تهذيب الأحكام، ج 4، 1079 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 261

سبيله تعالى تمثل فروع دين الله، ولعل الإمام الهادى عليه السلام أراد أن يقول أن الحسين عليه السلام قد أقام أصول الدين وفروعه.

وروى عن الإمام على الهادى عليه السلام أنه قال: (من خرج من بيته يريد زيارة الحسين عليه السلام فصار إلى الفرات فاغتسل منه كتب من المفلحين: فإذا سلم على أبى عبد الله كتب من الفائزين: فإذا فرغ من صلاته أتاه ملك فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرؤك السلام ويقول لك: أما ذنوبك فقد غفرت لك، استأنف العمل)(1).

ويوضح الحديث مدى أهمية فضل الزيارة وثوابها عند الله تعالى، والتي تحاكي شيعة الإمام الهادى عليه السلام للحيلولة دون التقاعس عن زيارته مهما كانت الأخطار لما يمثل الحسين عليه السلام من منارة للمستضعفين فى الأرض وثورة ضد الظلم والطغيان.

وروى عن الإمام الهادى عليه السلام أنه (سُئِلَ عن زيارة قبر أبى عبد الله وعن زيارة قبر أبى الحسن وأبى جعفر (عليهم السلام) فكتب عليه السلام: (أبو عبد الله عليه السلام المقدم وهذا أجمع وأعظم أجراً)(2).

ويؤكد الإمام الهادى عليه السلام على أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام لو دار الأمر بينه وبين زيارة الإمام أبى الحسن موسى الكاظم وأبى جعفر محمد الجواد (عليهما السلام) فتقدم زيارة الإمام الحسين عليه السلام، معللاً أن زيارته تكون أعظم أجراً من زيارة الإمامين الكاظم والجواد "عليهما السلام".

ص: 263

1- (1) القمى، كامل الزيارات، 344 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 261-262

2- (2) القمى، كامل الزيارات، 500-501 / الشعيرى، جامع الأخبار، 33 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 262

وروى عن أبي هاشم الجعفرى قال: (بعث إلى أبو الحسن عليه السلام فى مرضه وإلى محمد بن حمزة(1) ، فسبقنى إليه محمد بن حمزة، فأخبرنى أنه يقول: ابعثوا إلى الحائر فقلت لمحمد ألا قلت أنا أذهب إلى الحائر ثم دخلت عليه فقلت أنا أذهب إلى الحائر فقال: انظروا فى ذلك. ثم قال: إن محمداً ليس له سر من زيد بن على وأنا أكره أن يسمع ذلك قال، فذكرت ذلك لعلى بن بلال فقال: ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر، فقدمت العسكر فدخلت عليه فقال لى: اجلس حين أردت القيام فلما رأيته أنس بى ذكرت قول على بن بلال، فقال لى: ألا قلت له أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر وحرمة النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمن أعظم من حرمة البيت وأمره الله أن يقف بعرفة إنما هى مواطن يحب أن يذكر فيها، فأنا أحب أن يدعى لى حيث يحب الله أن يدعى فيها والحائر من تلك المواضع(2).

وعند الوقوف على هذا النص نلاحظ عدة نقاط منها:

أن النص المروى لم يذكر اسم الإمام الحسين عليه السلام أو كنيته أو أحد ألقابه، وإنما عبر عن ذلك بالحائر فى إشارة إليه ولعل ذلك يرجع إلى التقية فى تلك الفترة، وفى النص قرينة على ذلك حيث أشار الإمام عليه السلام عندما أرسل محمد بن حمزة إلى الحائر قال له (انظروا فى ذلك)، وهى عبارة توحى الدقة فى الخروج وعدم إشاعة الخبر ولا سيما أيضاً كره الإمام عليه السلام من وصول الخبر إلى زيد بن على.

ص: 264

1- (1) وهو محمد بن حمزة القمى، كان احد أصحاب الإمام الهادى عليه السلام، أنظر: الطوسى، رجال الطوسى، 392

2- (2) القمى، كامل الزيارات، 458 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 262

أن على بن بلال غير متيقن بمكانة سيد الشهداء، فعندما وصل الخبر للإمام عليه السلام ساق أدلة على إثبات ذلك له.

تعكس الزيارة إلى الحائر عظمة الإمام الحسين عليه السلام وأن أرضه من الأراضى التى يحب الله أن يدعى فيها.

وجود الأعداد الزائرة للحسين عليه السلام فى تلك الفترة بتشجيع من الأئمة والإيحاء بالذهاب إلى الحائر، عنوان تشجيع من الإمام عليه السلام للتأكيد على قضية ومظلومية الحسين عليه السلام لما ترمز من ملحمة من ملاحم الوقوف بوجه الفساد والانحراف فى تاريخ الأمة فى قرنهما الأول، والملاحظ أن الإمام عليه السلام قد أكد على زيارة الحسين عليه السلام أكثر من سائر الزيارات الأخرى.

4 - زيارة الكاظمين عليهما السلام

روى عن أبى الحسن الهادى عليه السلام قال: (تقول: ببغداد "السلام عليك يا ولى الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا نور الله فى ظلمات الأرض، السلام عليك يا من بدا لله فى شأنه أتيتك عارفاً بحقك معادياً لأعدائك فاشفع لى عند ربك" وادع الله وسل حاجتك وتسلم بهذا على أبى جعفر عليه السلام)(1).

وروى عن داود الصرمى قال: قلت له - يعنى أبا الحسن العسكرى عليه السلام إنى زرت أباك وجعلت ذلك لك، فقال (لك من الله أجر وثواب عظيم ومنا المحمودة)(2).

ص: 265

1- (1) الطوسى، تهذيب الأحكام، ج 4، 1075

2- (2) الطوسى، تهذيب الأحكام، ج 4، 1077

5 - فى فضل زياره الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام

روى عن على بن محمد الهادى عليه السلام أنه قال: (من كانت له إلى الله حاجة، فليزر قبر جدى الرضا عليه السلام بطوس وهو على غسل وليصل عند رأسه ركعتين وليسأل الله حاجته فى قنوته، فإنه يستجيب له ما لم يسأل فى مآثم أو قطيعة رحم، وإن موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن إلا أعتقه الله من النار وأحله إلى دار القرار)(1).

6 - فى فضل زيارة عبد العظيم الحسنى

روى أن أحد شيعة الإمام الهادى عليه السلام من أهل الرى قال: (دخلت على أبى الحسن العسكرى، فقال: أين كنت قال: زرت الحسين بن على عليه السلام فقال: أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين عليه السلام)(2).

ويبدو عند الوقوف على مراد الإمام الهادى عليه السلام من قوله هذا أحد ثلاثة أمور، فأولها أن تكون زيارته أفضل من زيارة الحسين عليه السلام أو متساوية لها أو دونها فالاحتمال الأول والثانى واضح بطلان مراده، فيتعين الثالث أن زيارته دون زيارة الحسين عليه السلام إلا أن غاية المراد من قوله عليه السلام أراد أن يبين فضل وثواب زيارة عبد العظيم الحسنى عند أهل الرى لأن المتحدث مع الإمام (عليه السلام) كان واحداً منهم.

ص: 266

1- (1) الطوسى، تهذيب الأحكام، ج 4، 1080 / الجوينى، فرائد السمطين، ج 2، 193 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 265 /

القزوينى، الإمام الهادى، 290

2- (2) القمى / كامل الزيارات، 537

يلاحظ في تاريخ الإمام عليه السلام نوعان من الزيارات، الأول منهما الزيارات غير الجامعة، وقد تم الإشارة إليها والثاني الزيارات الجامعة.

فقد روى عنه عليه السلام في هذا الاتجاه قوله: (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة، وخزان العلم، ومنتهى الحلم، وأصول الكرم، وقادة الأمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وأمناء الرحمن، وسلالة النبيين، وصفوة المرسلين، وعتره خيرة رب العالمين، ورحمة الله وبركاته....)(1).

وتختص هذه الزيارة عن غيرها من الزيارات الأخرى، في كونها زيارة تمجيد وتقديس وبيان أفضلية أهل البيت (عليهم السلام) والتعريف بمقاماتهم، حيث نجد الإمام عليه السلام يضيف عليهم عشرات الأوصاف وما ذلك إلا تعريف بما لهم من هوية تمثل الامتداد الطبيعي للرسول والرسالة بما أعطوا من مقومات ربانية ونبوية، ولعل ظهورها يعد انعكاساً إلى كثرة الفرق الضالة في تلك الفترة، وبعدهم عن أهل البيت "عليهم السلام" وجهل الناس بهم.

ومن الجدير بالإشارة إلى أسباب ظهور هكذا زيارات مروية عن الإمام الهادي عليه السلام والتي يمكن إيجازها بما يلي:

العقائدي: مثلت هذه الزيارات دائرة توحيدية متكاملة، حيث نجد زيارة

ص: 267

1- (1) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج 2، 272 / الطوسي، تهذيب الاحكام، ج 6، 1070 / الحلبي، المحتضر، 215 / الكفعمي، البلد الامين، 417 وانظر الزيارة كاملة ملحق رقم (4)

أمير المؤمنين عليه السلام قطب تلك الدائرة بما يمثل في ولايته بعداً عقائدياً بارزاً في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، ونجد في زيارة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام بعداً ثورياً ورافداً أساسياً يحمل في طياته رفضاً للظلم والانحراف من أجل إعلاء كلمة التوحيد، والتي نجد الإمام عليه السلام قد ركز عليهما بصورة كبيرة دون سائر الأئمة الآخرين الذين يشكلون إكمالاً للدائرة ببعدها الولائي التوحيدي.

القربوى: ويتمثل ذلك في الرغبة في نيل الثواب من زيارتهم (عليهم السلام) من خلال الروايات الواردة عنه عليه السلام والتي يظهر منها الاستحباب الأكيد في ذلك.

التربوى: ويتحصل من خلال الأثر التربوى والنفسى، من الزيارة مما يوفر أرضية مناسبة في بناء وتحصين الجماعة الصالحة من الانحرافات الفكرية.

ثامناً: الكتب

إشارة

مثلت الكتب التي كان الإمام عليه السلام يكتبها أو التي كانت تصل إليه سمة بارزة في حياته عليه السلام ولعل سبب ظهورها يرجع إلى طبيعة الأوضاع التي كان الإمام عليه السلام يمر بها، ومن بين أهم تلك الأوضاع الوضع السياسى خصوصاً، فنجد الكتب على أنواع متعددة منها السياسية والفكرية، وكان كل نوع من هذه الأنواع أهمية كبيرة في تاريخ الإمام عليه السلام لأنه يمثل جزئية مهمة من جزئيات حياته وانعكاساً للظروف التي يمر بها عليه السلام.

ومن بين أبرز تلك الكتب الفكرية ما يأتي:

لقد مثل الإمام على بن محمد الهادى عليه السلام المرجعية الفكرية فى عصره، لذا نجده يتصدى لحل كل المشكلات والمعضلات الفكرية وغيرها فيما إذا كانت الظروف السياسية تسمح له بذلك، ومن تلك المعضلات الفكرية معضلة الإرادة الإنسانية هل هى فى كفة الجبر أو فى كفة التفوىض أم فى كفة المنزلة بين المنزلتين، لقد كتب أهالى الأهواز كتاباً إلى الإمام عليه السلام يسألونه عن مسألة الجبر والتفوىض، فأرسل إليهم جوابه الذى أثبت فيه لهم القول فى المنزلة بين المنزلتين، ومما جاء فى ذلك الكتاب قوله: (ورد على كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم فى دينكم وخوفكم فى القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفوىض)⁽¹⁾، ومما جاء فى كتابه لهم أيضاً قوله عليه السلام (اعلموا رحمكم الله أنا نظرنا فى الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار، فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله جل وعز لا يخلو من معينين أما حق فيتبع وإما باطل فيجتنب وقد أجمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق... فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين أجمعت فى الأصل على تصديق الكتاب، فإن هى جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة، فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجد بموافقته الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال: (إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى...) فلما وجدنا شواهد فى الحديث

ص: 269

1- (1) الحرانى، تحف العقول، 337-338 / الكاشانى، معادن الحكمة، ج 2، 204 / البحرانى، حلية الأبرار، ج 2، 448.

فى كتاب الله نصاً مثل قوله جل وعز (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) 1 ... فلما شهد الكتاب بتصديق هذا الخبر وشواهدهما من القرآن ناطقة ووافقت القرآن وافقها...)(1).

يبدو أن الإمام الهادى عليه السلام سار فى كتابه لهم بمنهج استدلالى جمع فيه بين منهج العقل ومنهج النقل، الذى اعتمد فيه على القرآن الكريم والسنة النبوية، كى يوضح لهم منهجه فى إثبات ما سأله عنه، فأثبت الاتفاق على مرجعية القرآن الكريم والثقل الثانى بعده وهم عترة النبى وأهل بيته، وساق مصداقاً لإثبات إمامة الإمام على عليه السلام ليثبت لهم أحقيته وأحقية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كمرجع حى وعدل باق مع القرآن الكريم صفاً بصف.

بعد هذه المقدمة يبدأ الإمام عليه السلام بالاستدلال فيشير بقوله: (فإننا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين... وإن الصادق عليه السلام سئل هل أجبر الله العباد على المعاصى؟ فقال الصادق عليه السلام هو أعدل من ذلك فقيل له فهل فوض إليهم؟ فقال عليه السلام هو أعز وأقهر لهم من ذلك...)(2).

لقد بدأ الإمام الهادى عليه السلام بحث الاستدلال الروائى لهم، فاستدل بقول الإمام الصادق عليه السلام ولعل السبب يرجع فى هذا الاستدلال لكون

ص: 270

-
- 1- (2) الحرانى، تحف العقول، 337-338 / الكاشانى، معادن الحكمة، ج 2، 204-205 / البحرانى، حلية الأبرار، ج 2، 448-449.
- 2- (3) الحرانى، تحف العقول، 339 / الكاشانى، معادن الحكمة، ج 2، 206-207 / البحرانى، حلية الأبرار، ج 2، 337-338.

الإمام الصادق عليه السلام صاحب مدرسة في وضع حل لنفس المشكلة التي أثيرت في عهده.

ثم قال الإمام الهادي عليه السلام (فأمر الجبر يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) 1 ، وقوله (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) 2 ، وقوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) 3 ، مع أي كثير في ذكر هذا، فمن زعم أنه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وقد ظلمه في عقوبته ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر بإجماع الأمة...)(1).

ثم قال الإمام الهادي عليه السلام (فأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وأخطأ من دان به وتقلده فهو قول القائل: إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملمهم وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته، وإلى هذا ذهب الأئمة المهتدية من عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإنهم قالوا: لو فوض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضى ما اختاروه واستوجبوا من الثواب ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على معنيين، أما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول

ص: 271

اختيارهم بأرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جل وعز عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان... (1).

ومما يلاحظ في جواب الإمام الهادي عليه السلام في رده على ما تبناه أهل الجبر أو التفويض تبنيه الاتجاه الاستدلالي العقلي، الذي يدعمه بشواهد قرآنية كى لا يكون لأهل الأهواز بعد ذلك حجة، ومن الجدير ذكره أن الاستدلال العقلي ينسجم مع الفطرة السليمة والشواهد القرآنية التي تصف بوضوح ظواهرها من حيث كونها ليست من المتشابهات.

بعد أن بين الإمام عليه السلام الرد على من يتبنى الجبر أو التفويض بدأ يبين ما تبناه مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لذا قال، لكن نقول "إن الله جل وعز خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة تعبدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره ورضى بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عبادة لاتباع أمره واجتناب معاصيه، لأنه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة... وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض وبذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه عبادة بن ربيع الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عبادة فقال له أمير المؤمنين

ص: 272

عليه السلام قل يا عبادة. قال وما أقول؟ قال عليه السلام إن قلت: إنك تملكها مع الله قتلتك. وإن قلت: تملكها دون الله قتلتك قال عبادة: فما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال "عليه السلام تقول إنك تملكها بالله الذى يملكها من دونك، فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه، وإن يسلبها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله. قال عبادة وما تأويلهما يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله. قال: فوثب عبادة فقبل يديه ورجليه... (1).

ثم يختم الإمام الهادى عليه السلام كتابه بقوله:

(وقفنا الله وإياكم إلى القول والعمل لما يحب ويرضى وجنبنا وأياكم معاصيه بمنه وفضله، والحمد لله كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل) (2).

فى اثر الاستغفار والحمد

روى عن سهل بن زياد قال: كتب إليه بعض أصحابنا يسأله أن يعلمه دعوة جامعة للدنيا والآخرة فكتب إليه: (أكثر من الاستغفار، والحمد فإنك تدرك بذلك الخير كله) (3).

ص: 273

-
- 1- (1) الحرانى، تحف العقول، 343-344 / الكاشانى، معادن الحكمة، ج 2، 211-212 / البحرانى، حلية الأبرار، ج 2، 452.
 - 2- (2) الحرانى، تحف العقول، 351 / الكاشانى، معادن الحكمة، ج 2، 221 / وانظر الكتاب كاملاً فى ملحق رقم (5)
 - 3- (3) الشامى، الدر النظيم، 732

روى عن أحمد بن حاتم بن ماهويه (1): (قال كتبت إليه يعني أبا الحسن الثالث عليه السلام أسأله عما أخذ معالم ديني وكتب أخوه أيضاً بذلك، فكتب إليهما فهتم ما ذكرتما فاعتمدا في دينكما على مسن في حينا وكل كثير القدم في أمرنا فإنهم كافوكما إن شاء الله) (2).

توضيح معاني احاديث ابائه عليهم السلام

كتب بعض شيعة الإمام الهادي عليه السلام إليه يسألونه عن معنى قول الصادق عليه السلام حديثنا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فجاء الجواب، إنما معنى قول الصادق عليه السلام (حديثنا لا يحتمله ملك ولا نبي ولا مؤمن، أن الملك لا يحتمله حتى يخرج به إلى ملك غيره، والنبي لا يحتمله حتى يخرج به إلى نبي غيره، والمؤمن لا يحتمله حتى يخرج به إلى مؤمن غيره) فهذا قول جدى عليه السلام (3).

في بيان معنى الناصب

كتب أحد شيعته يسأله عن الناصب، هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب (من كان على هذا فهو

ص: 274

1- (1) وهو أحمد بن حاتم بن ماهويه، يكنى بأبي سعيد عد من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام وكان من الثقة وكان له دورٌ روائى وروى مرويات عديدة عن الإمام الهادي "عليه السلام"، أنظر: الطوسي، رجال الطوسي، 387، القزويني، الإمام الهادي،

275

2- (2) الكشي، رجال الكشي، ج 1، 65 / الكاشاني، معادن الحكمة، ج 2، 229 / نوادر الأخبار، 40

3- (3) الكليني، الأصول، ج 1، 401-402 / الكاشي، معادن الحكمة، ج 2، 231

فى بيان مستحق الصدقة والمعروف

كتب إليه بعض شيعته يسألونه عن المساكين الذين يقعدون فى الطرقات، هل يجوز التصديق عليهم قبل أن أعرف مذهبهم؟ فأجاب: (من تصدق على ناصر فصدقته عليه لا له. لكن على من يعرف مذهب وحاله فذلك أفضل وأكبر ومن بعد فمن ترفقت عليه ورحمته ولم يمكن استعمال ما هو عليه لم يكن بالتصدق عليه بأس إن شاء الله)(2).

تاسعاً: أصحابه

إشارة

لقد تنوعت أدوار أصحاب الإمام الهادى عليه السلام من شخص لآخر، كل بما أعطى من امكانيات علمية وبما تسمح به الظروف السياسية والفكرية، سواء التى تحيط بالإمام عليه السلام أو التى تحيط بهم، ومن خلال وقوفنا على المصادر التى أشارت إليهم بمعلومات قليلة تحت عناوين مختلفة من جزئيات سيرتهم كالألقاب القبلية أو الشخصية، وأدوارهم الفكرية المتنوعة، لذا سوف نقسم البحث إلى محاور عديدة لتسهيل لنا دراستهم:

أولاً: الرقعة الجغرافية

يجد الباحث فى هذا المحور، معلومات قليلة يقف عليها من خلال ألقابهم، ليصل إلى مدى سعة الرقعة الجغرافية أو عدمها، فنجد ألقاباً عديدة ومختلفة يمكن

ص: 275

1- (1) الكاشانى، معادن الحكمة، ج 2، 240

2- (2) الكاشانى، معادن الحكمة، ج 2، 243

إحصاؤها كالتالي:

1 - القمي: لقد ذكرت المصادر العديد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام يحملون هذا اللقب يصل عددهم إلى حدود (15) رجلاً، ومنهم أحمد بن محمد بن عيسى، (1)

(2) وأحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد، (3) وعلى بن الريان بن الصلت (4).

2 - البغدادي: أشارت المصادر إلى أن أصحاب الإمام عليه السلام الذين يحملون هذا اللقب يصل إلى حدود (10) منهم الحسن بن راشد، (5) والريان بن الصلت (6).

3 - الرازي: ذكرت المصادر أن الذين حملوا هذا اللقب من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام هم سهل بن زياد (7) وأحمد بن إسحاق (8) ومحمد بن خالد (9)

(10).

ص: 276

1- (1) وهو أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله الأشعري يكنى بأبي جعفر كان شيخ القميين ووجههم وفقههم، التقى بالإمام الرضا والجنود والعسكري عليهم السلام له العديد من الكتب، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، 81-82

2- (2) النجاشي، رجال النجاشي، 79

3- (3) النجاشي، رجال النجاشي، 91

4- (4) النجاشي، رجال النجاشي، 278

5- (5) الطوسي، رجال الطوسي، 384

6- (6) الطوسي، رجال الطوسي، 385

7- (7) الطوسي، رجال الطوسي، 386

8- (8) الطوسي، رجال الطوسي، 387

9- (9) وهو محمد بن خالد الأشعري يكنى بابي عباس عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وله كتاب نوادر، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، 443/ الطوسي، الفهرست، 233/ رجال الطوسي، 292

10- (10) الطوسي، رجال الطوسي، 392

4 - الكوفي: ذكرت المصادر أن الذين يحملون هذا اللقب من أصحاب الإمام عليه السلام هم محمد بن الحسين(1)، ومعاوية بن حكيم(2)(3).

5 - البصرى: أشارت المصادر إلى أن الذين يحملون هذا اللقب من أصحاب الإمام عليه السلام هم إسحاق بن محمد(4)، والحسين بن أسد(5)، ومحمد بن الحسن بن شمعون(7)(8).

6 - الأهوازي: ذكرت المصادر إلى أن الذين يحملون هذا اللقب من أصحاب الإمام عليه السلام هم إبراهيم بن مهزيار(9) والحسين بن سعيد(10)

ص: 277

-
- 1- (1) الطوسي، رجال الطوسي، 392
 - 2- (2) وهو معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار كان من أصحاب الإمامين الرضا والهادي عليهما السلام وكان من الثقة وصاحب مكانة عالية وجلييلة وكانت لديه اربعة وعشرون اصلاً، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، 412/ الطوسي، الفهرست، 427، رجال الطوسي، 392
 - 3- (3) الطوسي رجال الطوسي، 392
 - 4- (4) الطوسي رجال الطوسي، 384
 - 5- (5) وهو الحسين بن اسد ويكنى بأبي محمد عد من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليه السلام وكان من الثقة ومحدثي الإمامية إلا أنه كان يروى عن الضعفاء، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، 385/ ابن داود، رجال ابن داود، 79/ الشبستري، النور الهادي، 95
 - 6- (6) الطوسي رجال الطوسي، 385
 - 7- (7) وهو محمد بن الحسن بن شمعون يكنى بأبي جعفر كان واقفياً ثم أصبح من المغالين وكان ضعيفاً جداً فاسد المذهب وعد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، 335/ الطوسي، رجال الطوسي، 391
 - 8- (8) الطوسي رجال الطوسي، 391
 - 9- (9) الطوسي، رجال الطوسي، 383
 - 10- (10) وهو الحسين بن سعيد بن حماد بن سعد كان من موالى على بن الحسين عليه السلام ومن الثقة روى عن الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام وعد من أصحابهم. كان أصله من

7 - النيسابورى: وقد ذكرت المصادر أن هناك العديد من أصحاب الإمام عليه السلام قد تلقب بهذا اللقب وهم، وإبراهيم بن محمد بن فارس(3)،(4) وحمدان بن سلمان بن عميرة(5)،(6) والفضل بن شاذان(7)(8).

8 - القزوينى: ولقد أشارت المصادر إلى الذين حملوا هذا اللقب من

ص: 278

-
- 1- (1) الطوسى، رجال الطوسى، 385
 - 2- (2) الطوسى، رجال الطوسى، 390
 - 3- (3) وهو إبراهيم بن محمد بن فارس، عد من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام وكان من المحدثين وقد اختلفوا فى وثاقته فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه، انظر: الطوسى، رجال الطوسى، 383 / الشبستري، النور الهادى، 290
 - 4- (4) الطوسى، رجال الطوسى، 383
 - 5- (5) وهو حمدان بن سليمان بن عميرة يكنى بابى سعيد عد من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام وكان من الثقة وكان يعرف بأبن التاجر، وكان من الوجوه البارزة وله كتاب، انظر: النجاشى، رجال النجاشى، 138 / الطوسى، الفهرست، 118، رجال الطوسى، 368 / ابن داود رجال ابن داود، 84-85
 - 6- (6) الطوسى، رجال الطوسى، 386
 - 7- (7) وهو الفضل بن شاذان بن الخليل كان أحد أصحاب الإمام الهادى عليه السلام، وقد روى عن الإمام الجواد عليه السلام وكان من الثقة والفقهاء والمتكلمين وقد صنف العديد من المؤلفات تصل الى 180 مؤلفاً، انظر: النجاشى، رجال النجاشى، 306-307 / الطوسى رجال الطوسى، 390
 - 8- (8) الطوسى رجال الطوسى، 390

أصحاب الإمام عليه السلام هم على بن عمرو(1)،(2) وفارس بن حاتم(3).

9 - الجرجاني: لقد ذكرت المصادر أن هناك العديد من أصحاب الإمام عليه السلام ممن حملوا هذا اللقب وهم: الفتح بن يزيد(4) وأبو يحيى الجرجاني(5).

10 - المدائني: أشارت المصادر أن هناك اثنين من أصحاب الإمام، عليه السلام ممن حمل هذا اللقب أبرزهم الحسين بن محمد(6).

11 - الإصبهاني: ذكرت المصادر أن هناك بعض الذين حملوا هذا اللقب ممن هم من أصحاب الإمام عليه السلام وهم السري بن سلامة(7)(8)، وعلى بن محمد القاساني(9).

12 - العبرتائي: ذكرت المصادر أن هناك العديد ممن حملوا هذا اللقب، ممن

ص: 279

1- (1) وهو على بن عمرو العطار عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وكان محدثاً إمامياً ممدوحاً وكان له العديد من الروايات رواها عنه أبو محمد الاسبار، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، 388/الشبستري، النور الهادي، 182

2- (2) الطوسي، رجال الطوسي، 388

3- (3) الطوسي، رجال الطوسي، 390

4- (4) الطوسي، رجال الطوسي، 390

5- (5) الطوسي، رجال الطوسي، 392

6- (6) الطوسي، رجال الطوسي، 385

7- (7) وهو السري بن سلامة كان أحد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ومن المحدثين وقد روت له المصادر كتاباً، انظر: الطوسي، الفهرست، 143، رجال الطوسي، 387/الشبستري، النور الهادي، 135

8- (8) الطوسي، رجال الطوسي، 387

9- (9) الطوسي، رجال الطوسي، 387

هم من أصحاب الإمام عليه السلام وهم رجاء بن يحيى (1)، (2) وأحمد بن هلال (3)

(4).

13 - الفارسي: ذكرت المصادر أن هناك أحد أصحاب الإمام عليه السلام، تلقب بهذا اللقب وهو خليل بن هشام (5)(6).

ومن الجدير بنا الوقوف عند هذا المحور لدراسته، حيث يمكن أن نخرج بالعديد من الأمور التي نوجزها بنقاط كالتالي:

اتساع الرقعة الجغرافية لأصحاب الإمام الهادي عليه السلام والذي يلاحظ عليه عدة أمور منها:

قلة اتساع أصحاب الإمام، في الرقعة ذات البعد الجغرافي العربي عموماً، واتساعها فقط في مناطق العراق كالبصرة والكوفة وبغداد.

ص: 280

1- (1) وهو رجاء بن يحيى بن سليمان يكنى بأبي الحسين يعرف بالكاتب، كان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقد روى عنه العديد من الأحاديث وكان إمامياً له منزلة كبيرة وله دور في نقل الأحاديث والرسائل، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، 166 / الطوسي، رجال الطوسي، 387

2- (2) الطوسي، رجال الطوسي، 387

3- (3) وهو أحمد بن هلال يكنى بابي جعفر وقد عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقد اتهم بالغلو وقد ذمه الإمام العسكري وله العديد من الكتب توفي سنة 267 هـ -، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، 83 / الطوسي، الفهرست، 83، رجال الطوسي، 384

4- (4) الطوسي، رجال الطوسي، 385

5- (5) وهو خليل بن هشام عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، 386

6- (6) الطوسي، رجال الطوسي، 386

اتساع الرقعة الجغرافية لأصحاب الإمام عليه السلام فى المناطق البعيدة عن مركز السلطة العباسية، وانتشارها بين العناصر المسلمة ذات العنصر غير العربى.

إن فى هذا الاتساع للرقعة الجغرافية دعماً اقتصادياً لمكانة الإمام عليه السلام، حيث تتدفق عليه الأموال الشرعية من خمس ونحوه، التى يستطيع من خلالها تقوية الروابط الاقتصادية والاجتماعية بينه وبين أتباعه.

إن لهذا الاتساع انعكاساً على صعيد الحسابات السياسية للخلافة العباسية حيث تشعر بقوة الإمام عليه السلام من خلال كثرة أتباعه المنتشرين فى أراضى السلطة العباسية.

إن أصحاب الإمام عليه السلام يمثلون دعاة له فى تلك المناطق، مما يزيد فى أتباعه وانتشار أقواله العقائدية وأحكامه الفقهية والأخلاقية ونحوهما، مما يعكس سمو منزلة الإمام عليه السلام فكراً.

ثانياً: الانتماءات القبلية

لقد تعددت الانتماءات القبلية لأصحاب الإمام الهادى عليه السلام إلا أن الملاحظ عليه فى المصادر، لم تشر إلى كل شخص باسم قبيلته، حيث نجد اغلب الاسماء التى وردت إلينا بدون أسماء قبائلهم، فأما أن تذكر المصادر أسماء فقط أو أسماء ذات ألقاب بأسماء مدن مختلفة لذا لم يصل إلينا إلا النزر اليسير بألقابهم القبلية.

ومن أبرز الانتماءات القبلية التى وردت إلينا الانتماء العلوى، والذى وصل عددهم إلى ستة أشخاص أبرزهم الحسن بن على بن الحسن المعروف بالناصر

للحق (1)، (2) وداود بن القاسم الجعفرى، (3) وعبد العظيم الحسنى (4).

وهذا العدد قليل جداً بما عرف عن أعدادهم وولائهم للإمام عليه السلام ولعل السبب يرجع فى ذلك إلى الاضطهاد الذى مروا به، فى فترة عهد الإمام عليه السلام من قتل وسجن وتشريد الأمر الذى أبعدهم عن الإمام عليه السلام.

ومن الانتماءات القبلية الأخرى قبيلة حمير، فأشارت إلى اثنين فقط وهم جعفر بن عبد الله بن الحسين (5)، (6) وعبد الله بن جعفر بن الحسين (7)، (8) وقبيلة الأزدي ذكرت المصادر منهم فقط الفضل بن شاذان (9).

ص: 282

1- (1) وهو الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام يكنى بأبى محمد ويعرف بالناصر للحق وكان يعتقد بالإمامة عد من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام وكانت له العديد من المؤلفات أبرزها الإمامة وفدك، انظر: النجاشى، رجال النجاشى، 57-58/ الطوسى، رجال الطوسى، 385

2- (2) الطوسى، رجال الطوسى، 385

3- (3) الطوسى، رجال الطوسى، 386

4- (4) الطوسى، رجال الطوسى، 386

5- (5) وهو جعفر بن عبد الله بن الحسين القمى كان من الثقة وقد عد من أصحاب الإمام الهادى وقد كانت له مكاتبات مع الإمام الحجة عليه السلام، انظر: النجاشى، رجال النجاشى، 354/ الشبستري، النور الهادى، 72-73

6- (6) الشبستري، النور الهادى، 52

7- (7) وهو عبد الله بن جعفر بن الحسين القمى كان شيخ القميين ووجههم قدم الى الكوفة سنة نيف وتسعين ومئتين وسمع أهلها منه فأكثروا وقد عد من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام وقد صنف العديد من الكتب انظر النجاشى، رجال النجاشى، 219-220

/الطوسى، رجال الطوسى، 389

8- (8) الشبستري، النور الهادى، 52

9- (9) الشبستري، النور الهادى، 90

وأشارت المصادر إلى الانتماءات القبلية والأسرية بالولاء، وذلك في قبيلتي بني أسد، حيث أشارت إلى اليقطيني محمد بن عيسى بن عبيد، وأما الأسرية في آل المهلب، حيث ذكرت الحسن بن راشد(1).

وما من شك أن هذه الانتماءات القبلية المختلفة لأصحاب الإمام عليه السلام بالرغم من قلتها قبال كثرة القبائل العربية تقف أمامها، بحقيقة لا بد من الإشارة إليها ألا وهي أن أفراد هذه القبائل كانوا يمثلون امتداداً فكرياً للإمام عليه السلام في قبائلهم كل فرد بحسبه ولهذا تستطيع القول إن انعكاساتها لا تختلف عن انعكاسات السعة للرقعة الجغرافية لأصحاب الإمام عليه السلام إلا من حيث النوعية والكمية.

ثالثاً: أدوار أصحاب الإمام الهادي عليه السلام

إشارة

ما من شك أن لأصحاب الإمام عليه السلام أدواراً مختلفة، تختلف من شخص لآخر ينطلقون في ذلك من رؤية واحدة تنسجم مع رؤية الإمام عليه السلام وتوجهاتها، ووفقاً للظروف والمتغيرات المختلفة وأهمها السياسية.

ويمكن تقسيم أدوار الإمام عليه السلام إلى دورين هما:

الأول: الدور المباشر، والثاني: الدور غير المباشر.

أما الدور المباشر نريد به البعد الحركي في شتى قنواته للإمام عليه السلام ولكن من خلال تمثيل أصحابه ذلك الدور.

ويمكن لنا أن نقسمه إلى عدة أمور كالتالي:

ص: 283

1 - الدور السياسى

مثل هذا الدور أبوهاشم داود بن القاسم الجعفرى عندما دخل فى جملة من دخل من أهالى بغداد على محمد بن عبد الله بن طاهر سنة 250 هـ - / 864 م، يهنؤونه بالفتح إثر انتصاره على يحيى بن عمر فقال له (أيها الأمير إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً لعزى به، فلم يجبه محمد ابن عبد الله وخرج من داره وهو يقول:

يا بنى طاهر كلوة وبياً إن لحم النبى غير مرى

إن وترأ يكون طالبه الله لو تر بالفوت غير حرى(1)

ويبدو من هذا الموقف الذى يحمل فى مضامينه المعارضة السياسية العلنية من أبى هاشم الجعفرى، الذى يوضح خروجه من دائرة التقية بإيحاء من الإمام عليه السلام، لعظمة المقتول وحرمة سفك دمه الذى يعكس لنا عدم رضى الإمام عليه السلام على سياسة السلطة العباسية تجاه الخارجين عليها.

2 - الدور الفكرى

لقد تنوع هذا الدور فى أشكال مختلفة، بما ينسجم مع الظروف والاتجاهات الفكرية المتنوعة، بحيث يلاحظ عليه أنه يحاكي مواقفاً فكرية معاصرة، تطلب وقوفاً فكرياً حازماً يقف الإمام الهادى عليه السلام خلفه ليحدد مساراته لأصحابه، ويمكن أن نشير إلى هذا الدور بنقاط كالاتى:

ص: 284

1- (1) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 234 / المسعودى، مروج الذهب، ج 5، 62 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 200

مثل الغلاة ظاهرة فكرية منحرفة في عصر الإمام عليه السلام وقد وقف ضدها بمواقف متعددة، منها توجيه أحد أصحابه وهو علي بن مهزيار بتأليف كتاب سمي الرد على الغلاة(1)، وهذا ما أشارت إليه المصادر التي وقفنا عليها ولا يستبعد أن يكون هناك كتاب آخر للرد عليهم، من قبل أحد أصحاب الإمام عليه السلام إلا أن المصادر لم تسعفنا في التعرف عليه، والظاهر أن الكتاب لم يصل إلينا للتعرف عليه إلا أنه يمكن أن نستنتج بعد أن اطلعنا على دعوتهم، فيما سبق أنه عبارة عن إبطال أقوالهم بالأدلة القرآنية والنبوية وأحاديث الأئمة عليهم (عليهم السلام) والدعوة إلى التوبة.

التأليف في الغيبة

لقد مثلت القضية المهدوية أبرز الأدوار الفكرية وأهمها في حياة الإمام الهادي (عليهم السلام) فقام بالعديد من الأمور في سبيل الإعداد لوقوع الغيبة منها الإشارة لأحد أصحابه للتأليف فيها فألف كتاباً عرف باسم الغيبة، ويبدو أنه لم يصل إلينا إلا أننا نستطيع التعرف على خطوطه العامة انطلاقاً من الأبعاد الأساسية لها وقد أرجع الكتاب في تأليفه إلى عبد الله بن جعفر بن الحسن الحميري القمي، الذي كان لديه العديد من المؤلفات أبرزها التوحيد والإمامة وفضل العرب وغيرها(2) وأيضاً الفضل بن شاذان ألف كتاباً اسمه الغيبة(3). فأما خطوطه

ص: 285

1- (1) النجاشي، رجال النجاشي، 253 / الشبستري، النور الهادي، 57

2- (2) الشبستري، النور الهادي، 157

3- (3) الشبستري، النور الهادي، 202

العامة تمثلت فى التعريف بالغيبة لتلك القواعد الموالية كنوع من أنواع التهيئة الفكرية والنفسية معتمدين على القرآن والسنة النبوية وأحاديث الأئمة (عليهم السلام) ومن بين أبرز الأدلة أحاديث الأئمة الاثنى عشر وأحاديث الغيبة الطويلة للإمام الثانى عشر وأحاديث الأرض لا تخلو من حجة.

الرد على القائلين بالجبر والتفويض

من بين القضايا الفكرية التى كانت فى عصر الإمام عليه السلام القول بالجبر والتفويض التى كان للإمام عليه السلام رسالة طويلة فى الجبر والتفويض، أثبت فيها المنزلة بين المنزلتين، وقد ألف أحد أصحابه وهو الفضل ابن شاذان رسالة فى الجبر،⁽¹⁾ وهو أمر ينسجم مع حاجة البيئة الفكرية التى انطلق منها أيضاً أحمد بن داود بن سعيد⁽²⁾، الذى كان متكلماً فى المناظرات والاحتجاجات ألف كتاباً فى التفويض⁽³⁾، ولقد كان من أهل السنة ثم استبصر⁽⁴⁾، ومن الجدير بالذكر أن هذه المواقف الفكرية من قبل هؤلاء الصحابة ليس بالبعيد أن يكون الإمام عليه السلام قد أشار إليهم بذلك كحالة نيابة ودور غير مرئى عنه بسبب ظروفه السياسية التى لولاها لظهر موقف الإمام عليه السلام بصورة أخرى غير التى ظهر بها.

ص: 286

1- (1) الشبستري، النور الهادى، 60

2- (2) وهو أحمد بن داود بن سعيد الفزارى يكنى بأبى يحيى الجرجانى كان عامياً ثم استبصر له مصنفات عديدة فى فنون الاحتجاجات على المخالفين. انظر الحر العاملى، وسائل الشيعة ج 30/306

3- (3) الشبستري، النور الهادى، 23

4- (4) القزوينى، الإمام الهادى، 170

لقد تصدى العديد من أصحاب الإمام عليه السلام إلى عملية جمع عدة مسائل أشارت إليها المصادر بمسائل الرجال للإمام الهادى عليه السلام، وهناك عنواناً آخر تصدى له أصحاب الإمام عليه السلام أشارت إليه المصادر مسائل لأبى الحسن الثالث(1) وما فى شك أنها عملية جمع لحفظ تراث الإمام عليه السلام الفكرى فى شتى المسائل العقائدية والفقهية ونحو ذلك، والذين تصدوا من أصحاب الإمام عليه السلام هم على بن جعفر،(2) وأيوب بن نوح(3).

رواية الحديث عنه

لقد كان من ضمن الأدوار التى قام بها أصحاب الإمام عليه السلام رواية الحديث عنه الذى يمثل التراث الفكرى له، وهو دور مهم إذ لولاه لما وصل لنا عنه عليه السلام شىء، وقد نقل عنهم العديد من الروايات فى هذا الجانب وممن قام بهذا الدور رجاء بن يحيى بن سلمان،(4) وأحمد بن محمد بن عيسى،(5). وداود الصرمى(6)، وغيرهم.

أما الثانى وهو الدور غير المباشر، نريد به الأبعاد الفكرية لأصحاب الإمام

ص: 287

-
- 1- (1) النجاشى، رجال النجاشى، 438 / الشبسترى، النور الهادى، 61 / القرشى، حياة الإمام الهادى، 177
 - 2- (2) النجاشى، رجال النجاشى، 438 / القرشى، حياة الإمام الهادى، 201
 - 3- (3) الشبسترى، النور الهادى، 61 / القرشى حياة الإمام الهادى، 177
 - 4- (4) النجاشى، رجال النجاشى، 166
 - 5- (5) الشبسترى، النور الهادى، 52
 - 6- (6) الشبسترى، النور الهادى، 121

عليه السلام فى تلك المرحلة أما بإيحاء الإمام عليه السلام لهم بصورة ليست مباشرة أو إدراكهم لطبيعة الحياة الفكرية ومتطلباتها. ونستطيع أن نشير إلى أبرز تلك المعطيات الفكرية كالآتى:

3 - الدور العقائدى

ويمكن أن نقف على هذا الدور بعد استقراء آثار أصحاب الإمام عليه السلام الفكرية، فنجد أنه قد تمثل فى دورين هما:

الأول: المؤلفات العقائدية.

والثانى: الرد على الفرق المنحرفة.

فأما الأول فقد ألفت فيه العديد من المؤلفات فى أبواب العقائد المختلفة والتي أبرزها التوحيد الذى تدور عليه جميع عقائد الإسلام والذى ألف فيه أحمد بن محمد بن عيسى، (1) وإسحاق بن محمد بن أحمد (2)، (3) والحسين بن عبيد الله (4)

(5)، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الصابونى (6)

(7)، ومن المؤلفات الأخرى التى

ص: 288

1- (1) الشبستري، النور الهادى، 53 / القرشى، حياة الإمام الهادى، 176

2- (2) وهو إسحاق بن محمد بن عيسى بن أبان بن مرار بن عبد الله كانت له العديد من المؤلفات أنظر النجاشى، رجال النجاشى، 73

3- (3) الشبستري، النور الهادى، 58

4- (4) وهو الحسين بن عبيد الله بن سهل كان من أصحاب الإمام الهادى عليه السلام وقد طعن فيه ورمى بالغلو له العديد من الكتب،

انظر: النجاشى، رجال النجاشى، 42 / الطوسى، رجال الطوسى، 386

5- (5) الشبستري، النور الهادى، 101

6- (6) وهو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان الكوفى، سكن مصر وكان زيدى المذهب ثم أصبح بعد ذلك امامياً، انظر: النجاشى،

رجال النجاشى، 374

7- (7) الشبستري، النور الهادى، 209

أشارت إليها المصادر والتي كانت باسم الإمامة وقد كتب في ذلك الحسين بن عبيد الله (1)، ومحمد بن عيسى بن عبيد (2) والوعد والوعيد، للفضل بن شاذان (3)، أما الثاني فقد ألفت الكتب في الرد على الفرق المنحرفة من قبل الأصحاب وفي مقدمة تلك الكتب الرد على الواقفية فقد ألفت تحت هذا العنوان محمد بن عيسى بن عبيد (4)، وفارس بن حاتم (5)، ومن الفرق الأخرى التي ألفت في الرد عليها تحت اسم الرد على الباطنية والرد على المرجئة كلاهما للفضل بن شاذان (6) والرد على الإسماعيلية لفارس بن حاتم (7).

4 - الدور الفقهي

تمثل هذا الدور في التأليف في مواضيع أبواب الفقه المختلفة، التي تعد تكاليف شرعية في تماس دائم في حياة المكلفين الدينية والدينية، فأبرز تلك التأليفات كانت تحت عنوان علل الصلاة الذي ألفت فيها أحمد بن إسحاق بن عبد الله (8) وعنوان الصلاة الذي ألفت فيها أحمد بن الحسن بن فضال (9)، (10) ومن

ص: 289

-
- 1- (1) الشبستري، النور الهادي، 101
 - 2- (2) الشبستري، النور الهادي، 247-248 / القرشي، حياة الإمام الهادي، 221
 - 3- (3) الشبستري، النور الهادي، 201-202
 - 4- (4) الشبستري، النور الهادي، 247-248 / القرشي، حياة الإمام الهادي، 221
 - 5- (5) الشبستري، النور الهادي، 197
 - 6- (6) الشبستري، النور الهادي، 201-202
 - 7- (7) الشبستري، النور الهادي، 197
 - 8- (8) الشبستري، النور الهادي، 36 / القرشي، حياة الإمام الهادي، 174
 - 9- (9) وهو أحمد بن الحسن بن علي بن فضال كان فطحياً وقد عرف بوثقته في نقل الحديث وعد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام توفي سنة 260 هـ -، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، 80 / الطوسي، رجال الطوسي 383
 - 10- (10) الشبستري، النور الهادي، 41 / القرشي، حياة الإمام الهادي، 175

الأبواب الأخرى فى الدور الفقهي نجد كتاب علل الصوم لأحمد بن إسحاق بن عبد الله(1) وكتاب الصيام لمحمد بن أحمد بن إبراهيم الصابوني.

ونجد بجانب الفقهي فى البعد الاجتماعى للأحوال الشخصية له مؤلفات فنجد عنوان الزواج له مؤلفاته وبنوعيه الدائم والمنقطع فنجد كتاب النكاح لمحمد بن أحمد بن إبراهيم الصابوني(2) وكتاب المتعة الذى كتب فى هذا العنوان أحمد بن محمد بن عيسى(3). والحسين بن عبيد الله(4).

ومن المؤلفات الأخرى فى هذا السياق كتاب تحت عنوان الحج لمحمد بن احمد بن إبراهيم الصابوني، وفى الناحية الاقتصادية الفقهية نجد العديد من المؤلفات فى هذا الاتجاه كالخمس والزكاة والفقير جميعها لمحمد بن عيسى بن عبيد(5).

5 - الدور القرآنى

وقد ذكرت المصادر العديد من المؤلفات فى الدور القرآنى، كانت تحمل أسماء مثل القرآن والقراءات والتنزيل والتحريف وفضل القرآن، كانت جميعها لأحمد بن محمد بن سيار(6)،(7) والناسخ والمنسوخ لأحمد بن محمد بن

ص:290

1- (1) الشبستري، النور الهادى، 36 / القرشى، حياة الإمام الهادى، 177

2- (2) الشبستري، النور الهادى، 219

3- (3) الشبستري، النور الهادى، 52 / القرشى حياة الإمام الهادى، 177

4- (4) الشبستري، النور الهادى، 101

5- (5) الشبستري، النور الهادى، 247-248

6- (6) وهو أحمد بن محمد بن سيار الكاتب البصرى عرف عنه أنه من كتاب آل طاهر زمن الإمام العسكرى ويعرف بالسيارى وكان

ضعيف الحديث فاسد المذهب مجهول الرواية، انظر: النجاشى، رجال النجاشى، 80

7- (7) الشبستري، النور الهادى، 49

6 - الدور الأخلاقي

لقد أشارت المصادر في هذا الدور إلى بعض المؤلفات كالمعاشرة، والإخوان، والذين كلاهما لمحمد بن أبي عبد الله البرقي (3)، ويظهر في هذا الأمر قلة المصادر ولعل ذلك يرجع أما لعدم حاجة المجتمع لذلك أو عدم الإشارة إليها في المصادر، فالأمر الأول بعيد جداً لحاجة المجتمعات إلى البعد الأخلاقي إذ لولاه لتحول المجتمع إلى مجتمع غير إنساني.

7 - التاريخ والتراجم

لقد أشارت المصادر بتأليف كتب باسم التاريخ والأخرى باسم التراجم وهما لأحمد بن أبي عبد الله البرقي (4)، (5) كما ذكرت المصادر أن هناك كتباً ألّفت حول الأئمة في بعض الجزئيات المرتبطة بهم ومما روى في ذلك خطب أمير المؤمنين عليه السلام (6)، وكتاب عدد الأئمة لفارس بن حاتم (7).

ص: 291

-
- 1- (1) الشبستري، النور الهادي، 52
 - 2- (2) الشبستري، النور الهادي، 188
 - 3- (3) الشبستري، النور الهادي، 45
 - 4- (4) وهو أحمد بن أبي عبد الله بن محمد بن خالد البرقي ينسب إلى برقة وقد كان له دور كبير في نشر جميع كتب أبيه عن طريق الحديث بها. انظر النجاشي، رجال النجاشي / 335
 - 5- (5) الشبستري، النور الهادي، 45
 - 6- (6) الشبستري، النور الهادي، 155
 - 7- (7) الشبستري، النور الهادي، 197

لقد سار الإمام علي الهادي عليه السلام، بمنهج الاعتماد على الوكلاء كما سار علي ذلك آباؤه الأئمة "عليهم السلام" لما لهم من أهمية كبيرة نابعة من أدوارهم المختلفة، التي يؤديونها بعنوان النيابة عن الإمام عليه السلام من وظائف تجاه الأمة.

كان للإمام عليه السلام العديد من الوكلاء في مناطق انتشار شيعته، وما من شك أن كل وكيل كان ينصب في المكان الذي يمكن أن يؤدي فيه دوره بصورة مثمرة، وهذا له ارتباط في المناخ الفكري والسياسي في تلك الجهات التي وكل بها، وجميع الوكلاء بالرغم من اختلافاتهم الفكرية يشتركون في العدالة والوثاقة، وهذا يرجع إلى طبيعة أدوارهم المختلفة التي تتطلب ذلك.

ومن أبرز وكلائه ما يأتي:

1 - أيوب بن نوح بن دراج النخعي

كان عظيم المنزلة، وقد عرف بالورع الشديد، وكثرة العبادة وقد تولى الوكالة لأبي الحسن الهادي وأبي محمد العسكري عليهما السلام⁽¹⁾.

وقد روى عن الإمام عليه السلام ان الإمام عليه السلام قد نص علي وكالته بقوله: (وأنا أمرت يا أيوب بن نوح أن تقطع الإكثار بينك وبين أبي علي وأن يلزم كل واحد منكما ما وكل به... وأمرت يا أبا علي بمثل ما أمرت يا أيوب أن لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه ولا تلي لهم استئذاناً علي ومر من

ص: 292

1- (1) النجاشي، رجال النجاشي، 102 / القرشي، حياة الإمام علي الهادي، 177 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 145 / الشبستري، النور الهادي، 61

أتاك بشيء من غير أهل ناصيتك أن يصيره إلى الموكل بناحيته وأمرك يا أبا علي في ذلك بمثل ما أمرت به أيوب وليقبل كل واحد منكما ما أمرت به(1).

2 - جعفر بن سهيل الصيقل

وهو من وكلاء الإمام الهادي والإمام العسكري والإمام المهدي "عليهم السلام"(2). وقد عدّه الطوسي من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام(3).

3 - الحسن بن راشد

يكنى بأبي علي بن راشد وقد كان من موالى آل المهلب وهو من أصحاب الإمام الجواد والهادي (عليهما السلام) وكان أحد الأعلام والفقهاء الذين يؤخذ عنهم في مسائل الحلال والحرام(4).

ولقد أشارت المصادر المختلفة إلى أنه أحد وكلاء الإمام عليه السلام وقد نص علي ذلك في كتابه الذي أرسله إلى علي بن بلال سنة 232 هـ - / 846 م، وقد جاء فيه: (... ثم إنني أقمت أبا علي مقام الحسين بن عبد ربه واثمنتته علي ذلك بالمعرفة بما عنده الذي لا يتقدمه أحد وقد أعلم أنك شيخ ناحيتك، فأحببت إفرادك وإكرامك بالكتاب، بذلك فعليك بالطاعة له والتسليم إليه في جميع الحق قبلك، وأن تخصص موالى علي ذلك وتعرفهم من ذلك بما يصير سبباً إلى كونه

ص: 293

1- (1) الكشي رجال الكشي، ج 6، 563 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 146

2- (2) الطوسي، رجال الطوسي، 398 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 147

3- (3) رجال الطوسي، 398 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 147 / القزويني، الإمام الهادي، 207

4- (4) القرشي، حياة الإمام الهادي، 180 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 141-142 / الشبستري، النور الهادي، 82

وكفأيته... وكتبته بخطى وأحمد الله كثيراً(1).

وقد كتب الإمام عليه السلام كتاباً آخر وجهه إلى الموالى فى بغداد والمدائن والسواد، وقد نص فى ذلك على وكلائه، وقد جاء فيه (... وإنى أقمت أبا على بن راشد مقام على بن الحسين بن عبد ربه، ومن كان قبله من وكلائى وصار فى منزلته عندى ووليته ما كان يتولاه غيره من وكلائى قبلكم ليقبض حقى وارضىته لكم وقدمته على غيره فى ذلك... وكتبته بخطى والحمد لله كثيراً(2).

ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد حصل اختلاف فى اسم ابن عبد ربه فهل هو الحسين كما فى النص الأول، أم على بن الحسين كما فى النص الثانى، والراجع أن اسمه على بن الحسين كما ذهب إلى ذلك الطوسى، فى عدد من مؤلفاته(3).

يبدو أن الإمام عليه السلام قد نهج منهج التعيين للوكلاء أو إلغاء وكالاتهم فى المدن المختلفة عن طريق النص، أما بصورة خاصة كما نص فى كتابه إلى على ابن بلال، وهذا نجده فى النص الأول أو بصورة عامة كما فى كتابه إلى مواليه فى بغداد والمدائن والسواد، وهذا ما نجده فى النص الثانى.

إن دراسة هذا المنهج، يعكس لنا تحسب الإمام عليه السلام من استغلال هذا العنوان الكبير عند شيعته بما يسىء له، ولهم من قبل الطامعين بما له من مردودات اقتصادية واجتماعية، ونجد فى هذه النصوص قرينة على ذلك حيث يقول عليه السلام (كتبته بخطى).

ص:294

-
- 1- (1) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 562 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 339 / القرشى، حياة الإمام على الهادى، 180 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 142-143
 - 2- (2) الكشى، رجال الكشى، ج 6، 563 / المجلسى، بحار الأنوار، 239-240 / القرشى، حياة الإمام الهادى، 181-182 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 143-144
 - 3- (3) رجال الطوسى، 388 / الغيبة، 235

4 - علي بن جعفر الهماني

يشير إليه الطوسي بأنه كان فاضلاً مرضياً ومن وكلاء أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام (1) ، وقال عنه أيضاً إنه وكيل ثقة (2) ويعرف بالبرمكي، وكان له مسائل لأبي الحسن العسكري عليه السلام (3).

5 - علي بن الحسين بن عبد ربه

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقد كان أيضاً من وكلائه ونص علي وكالته في كتابه الذي أقام فيه ابن راشد مقامه، حيث جاء فيه: (... وإنى أقمت أبا علي بن راشد مقام علي بن الحسين بن عبد ربه...) (4).

وروى أنه سأل الإمام الهادي عليه السلام أن ينسئ في أجله، فأجابه عليه السلام تلقى ربك ليغفر لك خير لك، فحدث بذلك إخوانه بمكة ثم مات بالخزيمية وهذا في سنة تسع وعشرين ومئتين (5).

6 - علي بن الريان بن الصلت القمي

وقد عد من اصحاب الإمام الهادي عليه السلام (6) ومن الثقة الذين لهم مجموعة مسائل عن أبي الحسن الهادي عليه السلام وقد كان من محدثي

ص: 295

1- (1) الطوسين الغيبة، 235 / المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 238 / القرشي، حياة الإمام الهادي، 201

2- (2) الطوسي، رجال الطوسي، 388

3- (3) النجاشي، رجال النجاشي، 280

4- (4) الطوسي، رجال الطوسي، 389

5- (5) الكشي، رجال الكشي، ج 6، 560 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 149 / القزويني الإمام الهادي، 314.

6- (6) الطوسي، رجال الطوسي، 389

الإمامية(1). وعد من وكلاء الإمام عليه السلام(2).

7 - عثمان بن سعيد العمري

كان من بنى أسد وقد سمي بالعمري نسبة إلى جده، فقبيل العمري(3) وعرف أيضاً، بالسمان والزيات وقد تشرف بخدمة الإمام الهادي عليه السلام وله من العمر إحدى عشرة سنة(4). وقد كان من أفاضل علماء الشيعة الثقة صحب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام(5).

روى عن أحمد بن إسحاق بن سعد القمي قال: (دخلت على أبي الحسن علي بن محمد "صلوات الله عليه" في يوم من الأيام، فقلت يا سيدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟ فقال لي (صلوات الله عليه): هذا أبو عمرو (عثمان بن سعيد) الثقة الأمين، ما قاله لكم فعنى يقوله وما أداه إليكم فعنى يؤديه...)(6).

8 - علي بن مهزيار الأهوازي

إشارة

لقد كان من كبار فقهاء الإمامية، عظيم المنزلة جليل القدر ومن المحدثين الثقة(7)

ص: 296

1- (1) الشبستري، النور الهادي، 150

2- (2) ابن داود الحلبي، رجال ابن داود، 138، / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 150

3- (3) الطوسي، الغيبة، 237

4- (4) الطوسي، رجال الطوسي، 389 / القرشي، حياة الإمام علي الهادي، 198 / الطبسي، حياة الإمام الهادي، 148

5- (5) الشبستري، النور الهادي، 164

6- (6) الطوسي، الغيبة، 238

7- (7) الشبستري، النور الهادي، 188

روى عن الإمام الرضا والجنود (عليهما السلام) وقد اختص بالإمام الجنود عليه السلام وقد توكل له وعظم محله منه وكذلك توكل للإمام الهادى عليه السلام(1).

وقد أثنى عليه الإمام الجنود عليه السلام بخطبة جاء فيها: (يا على أحسن الله جزاءك وأسكنك جنته ومنعك من الخزي فى الدنيا والآخرة وحشرك الله معنا يا على قد بلوتك وخبرتكم فى النصيحة، والطاعة، والخدمة، والتوقير، والقيام، بما يجب عليك فلو قلت: إنى لم أر مثلك لرجوت أن أكون صادقاً، فجزاك الله جنات الفردوس نزلاً فما خفى على مقامك ولا خدمتك فى الحر والبرد فى الليل والنهار فأسأل الله - إذا جمع الخلائق للقيامة - أن يحبوك برحمة تغبط بها، إنه سميع الدعاء)(2).

يبدو أن عدد وكلاء الإمام الهادى عليه السلام كان قليلاً، إذا ما قورن بعدد أصحابه ولعل ذلك يرجع إلى ثقل التكاليف التى تكون على كاهل الوكيل، الأمر الذى يتطلب شخصيات من نوع خاص، وهذه التكاليف لا يكلف بها الإمام الصحابة بل نجد أن أكثرهم مشمولين بالتوجيهات العامة للإمام عليه السلام إلا ما قد خص البعض منهم، ومن المحتمل أن المصادر أغفلت المعلومات عنهم والرقعة الجغرافية التى كان ينتشر بها شيعة الإمام عليه السلام يحتاج العديد من الوكلاء وإن كان لا يستبعد أن بعض الصحابة هم وكلاء لم يحملوا هذا الاسم لظروف معينة أو أغفلت المصادر عنهم ذلك.

ص: 297

1- (1) النجاشى، رجال النجاشى، 253 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 238 / القرشى، حياة الإمام الهادى، 201

2- (2) الطوسى، الغيبة، 234 / القرشى، حياة الإمام على الهادى، 207

إشارة

لقد كان للوكلاء العديد من الوظائف التي كانوا يقومون بها يمكن إجمالها بما يأتي:

1 - السياسية

لقد كان للظروف السياسية المختلفة التي تحيط بشيعة الإمام عليه السلام يتطلب منهم معرفة مواقفهم تجاهها، لا سيما أن بعض الشيعة يعمل في مؤسسات الخلافة، فيحتاج لمعرفة ما يجب عليه من تكاليف، ومعرفة كل ذلك يتم عن طريق الوكلاء.

2 - الفكرية

يتمثل في الدفاع عن الجماعة الصالحة، بسبب ما تتعرض له من تيارات فكرية منحرفة، كالوقوف بوجه الغلاة والواقفية، لتبيان موقف الإمام عليه السلام منها ليتعرف شيعته على تكاليفهم تجاه هذه التيارات الفكرية.

3 - الاجتماعية

يتمثل في ممارسة التكاليف الإلزامية، كصلاة الجمعة والجماعة أو غير الإلزامية كالوعظ والإرشاد وذلك بصورتها الفردية والجماعية.

4 - الاقتصادية

كان الوكلاء يقومون بقبض الحقوق الشرعية نيابة عن الإمام عليه السلام ويرسلونها إليه أو يقومون بانفاقها في وجوهها الشرعية.

مثلت الأحرار نوعاً من أنواع التحصين الذى يلجأ إليه الإنسان، لدفع البلاء النازل أو المتوقع النزول غالباً، ونستطيع أن نستنتج من ذلك طبيعة الأوضاع السيئة التى كانت تحيط بالإمام عليه السلام وشيعته.

ومن أبرز الأحرار التى أشارت إليها المصادر ما يأتى:

1 - روى عن الإمام الهادى عليه السلام أنه قال: (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً، وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً، وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، عليك يا مولاي توكلى وأنت حسبي وأملى ومن يتوكل على الله فهو حسبه، تبارك إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب رب الأرباب ومالك الملوک وجبار الجبابرة ومالك الدنيا والآخرة. أرسل إلى منك رحمة يا رحيم، وألبسنى منك عافية واحفظنى فى ليلى ونهارى بعينك، يا أنيس كل مستوحش وإله العالمين. قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون حسبي الله كافياً ومعيناً ومعافياً فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)(1).

2 - روى عن الإمام الهادى عليه السلام أنه قال: (بسم الله الرحمن الرحيم يا عزيز العز فى عزه يا عزيز أعزنى بعزك وأيدنى بنصرک وادفع عنى همزات

ص: 299

الشياطين، وادفع عنى بدفعك وامنع عنى بصنعك واجعلنى من خيار خلقك يا واحدٌ يا أحد يا فرد يا صمد(1).

وما من شك أن الأحراز جاءت انعكاساً لواقع فيه ظروف ليست طبيعية لذا وضعت لغاية دفع الضرر والأذى ولا بد أن يكون هذا الواضع يمتلك مقومات ليست عادية لأن لكل حرز أثراً لا بد أن يحققه ويعمل فيه دوره البالغ، لأن كل حرز فيه أسرار تعمل على عناوين معينة وليست لجميع العناوين المختلفة ذات الأثر السلبي نعم هناك أحرازٌ تعمل بأسرارها على دفع جميع أنواع الضرر.

عندما نقف على نص الحرز الأول نجد فيه عبارة (واحفظنى فى ليلى ونهارى)، وهى تشعر بعموم العدو لا عدو بعينه، إلا أننا يمكن أن نقرأ العبارة بصورة أخرى انطلاقاً من الواقع التاريخى لشيعه الإمام عليه السلام وما كانوا يواجهون من حبس وتعذيب وقتل من رجال الخلافة العباسية وحلفائهم نحمل العدو حينئذ على العدو السياسى وليس العدو الاجتماعى أو الاقتصادى.

أما النص الثانى نجده جامعاً لكثير من الأمور المرتجى دفع ضررها فنجد فيه قرائن عديدة فى قضايا مختلفة، فنجد فى عبارة (أيدنى بنصرک) قرينة تصلح على دفع مختلف الضرر أو الأذى، وأما عبارة (همزات الشياطين) تصلح قرينة على الرغبة فى دفع أذى الشيطان الذى تُعد تسويلاته باباً من أبواب الشر على الإنسان.

ص:300

1- (1) ابن طاووس، مهج الدعوات، 330 / العطاردى، مسند الإمام الهادى، 183 / الأمين، أعيان الشيعة، ج 2، 585، سيرة الأئمة، 183 / الشيرازى، من حياة الإمام الهادى، 40

تعد أقوال الإمام الهادى عليه السلام القصار تراثاً مهماً تكشف عند دراستها طبيعة المناخ الفكرى فى تلك الفترة التى احتاجت لمعالجات من قبله عليه السلام فى جوانب شتى كالأخلاقية والتربوية والنفسية ونحو ذلك، ومن أبرز أقواله ما يلى:

قال عليه السلام (إن الله جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً)(1).

يبين الإمام الهادى عليه السلام أن الدنيا هى دار الممر للآخرة التى هى المستقر الأبدى إلا أنها محفوفة بالبلاء لنيل الثواب الذى يدخل المرء بسببه الجنة، وهذه المقولة تعد حكمة تلفت النظر إلى أهمية الدنيا التى هى أساس الفوز فى الآخرة بمرضاة الله تعالى.

وقال عليه السلام (إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يعمل فى عدوك)(2).

يشير الإمام عليه السلام إلى أحد الأمراض النفسية التى تصاب بها النفس وهو الحسد أحد الآفات المانعة من كثير من المقامات الروحية، والذى أهمها حب لأخيک ما تحب لنفسك، وهو متفاوت من شخص لآخر، يظهر أثره فى نفس الشخص الحاسد أكثر ضرراً من المحسود لأنه كلما كثر الحسد للآخرين ازدادت النفس مرضاً حتى يتحول الحسد إلى ملكة لا يمكن زوالها بسهولة.

وقال عليه السلام (المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان)(3).

ص: 301

1- (1) الحرانى، تحف العقول، 357

2- (2) الحلوانى، نزهة الناظر، 71 / الديلمى، أعلام الدين، 311

3- (3) الحلوانى، نزهة الناظر، 70 / الشامى، الدر النظيم، 730 / الديلمى، أعلام الدين، 311

يبين الإمام عليه السلام المصيبة كأحد أنواع الابتلاءات التي تواجه المرء في الدنيا، فإذا نزلت كان الصبر مساوياً لها، فإذا لم يجزع كانت واحدة وإذا جزع أصبحت اثنتين الأولى للمصيبة نفسها والثانية للجزع منها.

وقال عليه السلام (من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه)⁽¹⁾.

يضع الإمام عليه السلام قاعدة تربوية في السلوك بين أفراد المجتمع تستند على عدم الرضا عن النفس، لأن ذلك معناه عدم إعطاء الحقوق للآخرين مما يولد كثرة الساخطين عليه.

ص: 302

1- (1) الحلواني، نزهة الناظر، 70 / الشامي، الدر النظيم، 329 / الدليمي، أعلام المؤمنين، 311 / انظر للمزيد من أقواله "عليه السلام
"ملحق رقم (6)

أ - الوضع الاجتماعي

إنّ دراسة الوضع الاجتماعي في عصر الإمام عليه السلام يستلزم الوقوف عند جزئية مهمة في الوضع الاجتماعي في عصره، حيث يمثل امتداداً للعصر الذي عاصره والده الإمام الجواد عليه السلام وأيضاً إنّ مصادرنا التاريخية ومن خلال تناولها للوضع الاجتماعي لم تعطِ صورة واضحة عن الفئات المكونة لجزئيات المجتمع، وإنما ركزت اهتمامها على إبراز حياة حكام بني العباس ويأتي ذكر بعض فئات المجتمع لارتباطها بالحكام العباسيين.

لقد عاصر الإمام عليه السلام العديد من حكام بني العباس، وكان أول أولئك الحكام المأمون العباسي الذي عاش حياة اختلفت نوعاً ما عن حياة سائر الحكام الآخرين في هذه الفترة من الناحية الاجتماعية، فلم نجد في المصادر التاريخية أنه كان ولعاً أو مهتماً ببناء القصور كما هو حال المتوكل العباسي، فلم تبني في عهده القصور مكثفياً بالقصور التي كانت في بغداد ولعل ذلك راجعاً إلى أبعاد سياسية واقتصادية في عصره.

لقد أهتم العباسيون من الناحية الاجتماعية وبالدرجة الأولى بالغناء والمغنيين والشعر والشعراء، فيشير السيوطي أن الواثق مثلاً: (كان شاعراً، وكان اعلم الخلفاء بالغناء وله أصوات والحان عملها نحو مائة صوت وكان حاذقاً بضرب العود)⁽¹⁾.

ويشير أحد الباحثين إلى درجة اهتمام الخلافة بالمغنيين بقوله: (وقد ظل المغنون والمغنيات موضع رعاية الدولة لكونهم أدباء وشعراء في الوقت نفسه، كما كانت تعقد مجالس الطرب والغناء في قصورهم ويحضرها عدد كبير من أصحاب الأدب والفن وفي مناسبات كثيرة)⁽²⁾. ولعل هذا الاهتمام كان يبلغ أوج درجته في عصر الخليفة الواثق لأنه كان شاعراً ومغنياً مما يجعله مهتماً بذلك.

كما كانت هنالك سمة أخرى بارزة وهي الترف الاجتماعي الممثل ببناء القصور وشراء الاماء والعبيد واختراع انواع من الملابس والازياء الفاخرة، وقد أشار بعض الباحثين أن المتوكل أوجد زياً يعرف بالمتوكلية، وهو نوع من الملحمة أى المبطن وقد فضله المتوكل على كل زى آخر⁽³⁾ وهذا الأمر يعكس لنا مدى الترف الاجتماعي الذي كان يعيش به المتوكل مما دفعه إلى إيجاد هكذا نوع من الملابس.

أما المنتصر، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني عنه أنه كان ممن له علاقة بالشعر والشعراء رغم أنه كان لا يجيد نظم الشعر وإن نظم أبياتاً على ركتها أمر المغنيين أن يؤدوها له، وكان المستعين بالرغم من أن قسماً من حياته كان مليء بالصراعات السياسية، والتي أبرزها حربه مع المعتز إلا أنه لم يشغل عن مجالس اللهو والطرب والمجون.

ص:306

1- (1) تاريخ الخلفاء، 402

2- (2) فهد، الحضارة العربية، 87

3- (3) حسن، تاريخ الإسلام، ج 3، 451 / ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، 115

لقد تباين الوضع الاقتصادى فى عصر الإمام عليه السلام تبايناً واضحاً من عصر حاكم لآخر، فتارة نجد الوضع الاقتصادى يمتاز بالانتعاش وأخرى نجده يمتاز بالتردى الكبير، وهذا نلمسه من خلال السياسية المالية للحاكم التى يرجع بعضها إلى الأوضاع السياسية من حروب خارجية وأوضاع داخلية أبرزها القضايا الشخصية التى ترتبط بما يهبونه الحكام العباسيين من أموال واقتطاعات ونحوها لقادة الجيش أو الشعراء أو الأدباء أو المغنين ونحوهم مما يؤثر على الميزانية العامة للدولة.

ففى عصر المأمون، نجد الروايات التاريخية تشير إلى زواجه من بوران بنت الحسن بن سهل(1) سنة 210 هـ - 825 م(2) ، ويشير الحلفى إلى أهمية الدعوات التى قدمت لأجل هذا الزواج بقوله: (ويذكر أن الدعوات المشهورة فى الإسلام كانت ثلاث دعوات لم يكن بمثلها قط الدعوة... والثالثة دعوة زواج بوران بنت الحسن بن سهل من الخليفة المأمون)(3).

ولقد أشار المؤرخون إلى هذا الزواج، فأشار اليعقوبى بقوله: (فكان عرساً لم ير مثله)،(4) وأشار أحد الباحثين إلى مقدار استعداد المأمون لهذا الزواج بقوله: (ففى حفل زواج المأمون ببوران بنت وزيره الحسن بن سهل أستمر دار الطبخ

ص: 307

1- (1) وهو الحسن بن سهل الوزير الكامل اسلم ابوه سهل زمن البرامكة وقد نشأ مع المأمون فغلب عليه وقد استوزره بعد اخيه الفضل فتزوج ابنته توفى 236 هـ -، انظر: الذهبى، سير اعلام النبلاء ج 7، 171-172

2- (2) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج 2، 459 /أبن الجوزى، المنتظم، ج 6، 203 /القلقشندى، مآثر الأناقة، ج 1، 212 / السيوطى، تاريخ الخلفاء، 464

3- (3) الهبات، 82

4- (4) تاريخ اليعقوبى، ج 2، 459

يستعد ليوم وليمة العرس عاماً كاملاً،⁽¹⁾ ويشير اليعقوبي موضحاً مدى مقدار الإسراف والبذخ بقوله: ((فأنفق الحسن بن سهل على المأمون وجميع من معه من أهل بيته وكتابه وأصحابه وجميع من حوى عسكره من الأتباع أيام مقام المأمون ونثر عليهم الضياع والقرى والجوارى والوصفاء والخيل والدواب، فكانت تكتب أسماء هذه الأنواع فى رقاع صغار وتجعل فى بنادق المسك وتنتثر على الناس، فكلما أخذ إنسان بندقة نظر إلى الرقعة فيها ثم قبضها من الوكلاء))،⁽²⁾ ويشير السيوطى إلى مقدار جهازها بقوله: (بلغ جهازها ألوفاً كثيرة)⁽³⁾ وأشار ابن الطقطقى إلى مدى إسراف الحسن بن سهل بقوله ((كان الحسن بن سهل قد فرش للمأمون حصيراً منسوجاً من الذهب ونشر عليه لؤلؤة من كبار اللؤلؤ))⁽⁴⁾، ويشير ابن الجوزى إلى أن هذه الأموال قد صرفت من مال فارس وبلغت النفقات خمسين ألف ألف درهم⁽⁵⁾.

ويتضح من خلال هذه الإشارات مدى إهدار الأموال الضخمة من خزانة الخلافة، مما يؤثر على الأوضاع الاقتصادية، فضلاً عن ذلك أنها تكشف مدى استئثار الحسن بن سهل بهذه الأموال الضخمة من مصادر إيرادات الخلافة مما يعكس مدى الفساد الإدارى فى عصر المأمون.

ولقد كان من ضمن سياسة الحكام العباسيين فى هذه الفترة المبالغة الواضحة

ص:308

1- (1) ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، 126

2- (2) تاريخ اليعقوبى، ج 2، 459

3- (3) السيوطى، تاريخ الخلفاء، 464.

4- (4) الفخرى، 222

5- (5) المنتظم، ج 6، 204

فى ما يهبونه من أموال للشعراء وغيرهم، فتشير المصادر أنه دخل يوماً على المأمون النظر بن شميل(1) فطلب منه المأمون أن ينشده أنصف بيت قالته العرب وأقنع بيت قالته العرب فأنشده فنال استحسانه، فأمر له بخمسين ألف درهم(2).

روى أبو الفرج الأصفهاني عن محمد بن عباد(3): ((قال لى المأمون وقد قدمت من البصرة كيف ظريف شعرائكم وواحد مصركم؟ قلت: ما أعرفه؟ قال: ذاك الحسين بن الضحاك(4) أشعر شعرائكم وأظرف ظرفائكم أليس هو الذى يقول:

رأى الله عبد الله خير عباده فملكه والله أعلم بالعبد

قال: ثم قال المأمون... فخذ كتاباً إلى عامل خراجكم بالبصرة حتى يعطيه ثلاثين ألف درهم، فأخذت الكتاب بذلك وأنفذته إليه فقبض المال(5).

ولقد كان لحروب السلطنة مع بابك الخرمى والتي كان آخرها سنة 214 هـ - / 829 م(6) وثورة القبائل فى مصر والتي توجه إليها المأمون بنفسه للقضاء عليها،(7) فضلاً عن حروبه مع الروم فى سنة 215 هـ - / 830 م و 216 هـ - / 831 م

ص: 309

1- (1) وهو النظر بن شميل بن خرشه بن يزيد المازنى، ولد بمر و نشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل بن أحمد وعرف بعلمه للنحو والادب، أنظر: ياقوت الحموى، معجم الادباء، ج 19، 238-239

2- (2) ياقوت الحموى، معجم الادباء، ج 19، 238-239

3- (3) وهو محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعى أمه زينب بنت عبدالله بن السائب وكان ثقة قليل الحديث. انظر ابن سعد - الطبقات الكبرى، ج 472/5

4- (4) وهو الحسين بن الضحاك بن ياسر البصرى، أصله من خراسان، وولد ونشأ فى البصرة، كان شاعراً ماجناً لذلك لقب بالخليع، أنظر: ياقوت الحموى، معجم الادباء، ج 10، 5

5- (5) الأغاني، ج 7، 115

6- (6) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج 2، 463 / الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 7، 511

7- (7) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج 2، 466 / الوكيل، العصر الذهبى، 373

و 217 هـ - / 832 م، التي فتح عدداً من الحصون فيها وحاصر أخرى،(1) وما من شك كان لهذه الحروب أثر بالغ في الأوضاع الاقتصادية لكثرة نفقاتها الهائلة.

وعندما وصل المعتصم للخلافة كانت الحالة الاقتصادية تزداد سوءاً، فقد كثرت النفقات وقلت الإيرادات، بسبب كثرة الحروب التي واجهته منذ استلامه الخلافة ففي سنة 219 هـ - / 834 م، ظهرت مشكلة الزط الذين كانوا مستقرين بين البصرة وواسط (2) وقد كان موطنهم الأصلي بلاد السند،(3) فضلاً عن حركة بابك الخرمي التي استمرت حتى عام 223 هـ - / 837 م(4)، والتي قضى عليه الافشين فأمر المعتصم له ولجيشه بعشرين ألف درهم نصفها له والنصف الآخر لجيشه،(5) وهذا العطاء مما يرهق خزانة الخلافة إلا أنه يبدو ضرورياً لكسب ولاء هؤلاء القادة ولاتقاء قوتهم ونيل رضائهم.

ومما لا ريب فيه أن بناء سامراء والانتقال لها كان له أثر كبير في إضعاف خزانة الخلافة لقيام المعتصم ببناء العديد من القصور والدور فيها.

روى التنوخي عن الفضل بن مروان(6) قال: (إنّ المعتصم لما خرج لغزو الروم

ص:310

1- (1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، 467

2- (2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، 472

3- (3) البلاذري، فتوح البلدان، 224

4- (4) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 44

5- (5) ابن مسكويه، تجارب الامم، ج 4، 38 / المقدسي، البدء والتاريخ، ج 6، 118 / الحلفي، الهبات، 119

6- (6) وهو الفضل بن مروان بن ماسرخس كان وزيراً للمعتصم وهو الذي أخذ له البيعة ببغداد عندما كان المعتصم في بلاد الروم، وقد جعله بهذا المنصب يوم دخوله بغداد، أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، 45

وأنا وزيره استخلفني على سر من رأى... فلما عاد طمع في فقال لى: قد وردت والمال نزر والجيش مستحق فاحتل لى مائة ألف دينار من مالك وجاهك ففعلت فلما مضى شهر طلب منى على هذا السبيل خمسين ألف دينار ففعلت فطلب منى بالدفعة الثالثة بمثل هذا الوجه ثلاثين ألف دينار فوعده بها ودفعته أياماً ثم حملتها إليه فبلغنى عنه أنه قال لابنه الواثق هذا النبطى ابن النبطية أخذ مالى جملة وهو ذا يتصدق به على تقاريق ثم قبض عليه بعد أيام واخذ منه أربعين ألف درهم(1).

يعكس لنا هذا النص مدى عجز الخزانة فى عهده، وقوة الوزارة بحيث يقف الخليفة موقف العاجز ويطالب وزيره فى إصلاح شؤون الحكم وتنظيم أمور رواتب الجند.

وكان المعتصم ممن يدعو لتقريب الشعراء لسماح شعرهم، فيروى أن الحسين ابن الضحاك قال فيه قصيدة أول خلافته فقام على أثرها فملاً فمه جواهر من جواهر كانت بين يديه وأمر له بألف درهم عن كل بيت،(2) وهذه الرواية تعد شاهداً واحداً من العديد من الشواهد الأخرى التى تكشف عن الإسراف الذى يقوم به الخلفاء اتجاه الشعراء ونحوهم، عندما آلت السلطة للواثق كانت ظروف العهد الذى قبله ثقيلة على عهده فحاول إصلاح الأوضاع الاقتصادية نوعاً ما، فأهتم بالجانب التجارى فشجعها، فيشير ابن الأثير إلى ذلك بقوله: (أطلق فى خلافته أعشار سفن البحر وكان مالاً عظيماً)(3).

وكان أبرز ما يميز عهد الواثق كثرة المصادر من قبله للوزراء والكتاب ومن

ص:311

1- (1) نشوار المحاضرة، ج 8، 48

2- (2) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج 7، 116-117

3- (3) الكامل، ج 6، 66

أبرز تلك الشخصيات التي قام بمصادرة أموالها سنة 229 هـ - / 823 م، أحمد بن إسرائيل صادر منه ثمانين ألف دينار، وسليمان بن وهب(1) أربعمئة ألف، ومن الحسن بن وهب(2) أربعة عشر ألف دينار، ومن احمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار(3).

تكشف لنا هذه المصادرات مقدار الفساد الإدارى والمالى الكبيرين لدى الوزراء والكتاب، ومدى التطاول على نهب الأموال من خزنة الخلافة وكل ذلك يسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية للسلطة.

ويعلل الدورى أن سبب هذه المصادرات ترجع للرغبة فى: ((الحصول على الأموال فبعد أن كان العمال والوزراء يصادرون عقوبة لهم على خيانة أصبحت المصادرة مورداً للخزينة بعد زمن الوراق، فكان أول من صادر كتابه بغية الحصول على الأموال)) (4).

لقد مرت حكومة الوراق بالكثير من الحركات الخارجة عليها أمثال المبرقع سنة 227 هـ - / 841 م(5)، والقبايل العربية كقبيلة قيس ببطونها سنة 230

ص:312

1- (1) وهو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الوزير ولد بسواد واسط 190 هـ - وأصبح كاتباً للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ثم الايتاخ ثم الاشناس ثم أصبح وزيراً زمن المهتدى ثم المعتمد توفى سنة 272 هـ - فى حبس الموفق، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، 415-417 / الذهبى، سير اعلام النبلاء، ج 13، 127-129

2- (2) وهو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو كان كاتباً لمحمد بن عبد الملك الزيات ولى ديوان الرسائل عرف عنه أنه كان شاعراً وقد تولى بريد الموصل وكان من أبرز أعيان عصره، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، 415-416

3- (3) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 109 / ابن مسكويه، تجارب، ج 4، 91 / ابن الجوزى، المنتظم، ج 6، 375 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 87

4- (4) العصر العباسى الأول، 281

5- (5) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 90 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 63

ه - / 844 م (1)، وغيرها من القبائل العربية الأخرى فى منطقة الحجاز، وكل هذه الحركات تحتاج إلى تجهيز جيوش وبالتالي زيادة فى النفقات الأمر الذى يؤدى إلى اضطراب الأوضاع الاقتصادية وعدم توجه السلطة لإصلاحها أو الاهتمام بها.

لقد سار الواصل على ما اعتاد عليه أسلافه من الحكام العباسيين بفتح أبواب بلاطهم للشعراء، فروى أبو الفرج الأصفهاني أن الشاعر الحسين بن الضحاك دخل على الواصل لما بويع بالخلافة أنشده قصيدة، فأمر له لكل بيت ألف درهم (2). ويروى الأبيشيى أن إسحاق الموصلى (3) دخل على الواصل فأنشده قصيدة فخلع عليه خلعة كانت عليه، وأمر له بمائة ألف درهم (4).

ويشير اليعقوبى إلى قيام الواصل ببناء قصر الهارونى بقوله: (وكان قد انتقل من قصور المعتصم وبنى له قصرأ على شط دجلة يقال له الهارونى، وجعل له دكتين دكة غربية ودكة شرقية وكان من أحسن القصور) (5).

إن كل هذه الهبات والبناء العمرانى يؤثر على خزانة الدولة، مما يجعلها خاوية وكل ذلك يسبب فشل النظام الاقتصادى وتردى أوضاعه المختلفة.

عندما آلت مقاليد الحكم للمتوكل العباسى كانت الأوضاع الاقتصادية سيئة للغاية لذا افتتح أوائل عهده بمصادرات الأموال التى يشير إليها الدورى بقوله:

ص: 313

1- (1) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج 2، 482

2- (2) الأغاني، ج 7، 118-119

3- (3) وهو إسحاق بن ابراهيم الموصلى، عرف بمكانته العلمية والادبية ونظمه للشعر وروايته للاخبار وأكثر ما عرف عنه الغناء الذى كان أصغر علومه وكان الغالب عليه فكان إمام هذه الصنعة، أنظر: ياقوت الحموى، معجم الادباء، ج 6، 5-6

4- (4) المستطرف، ج 2، 427

5- (5) تاريخ اليعقوبى، ج 2، 483

(أكثر المتوكل من المصادرات حتى أصبحت شبه ضريبة على الموظفين والكبار، ولعله اعتبرها وسيلة لاسترجاع بعض أموال الدولة التي أخذوها بطرائق غير مشروعة)⁽¹⁾.

فتشير بعض المصادر أنه ابتداء المصادرات منذ عام 233 هـ - / 847 م، حيث أمر بمصادرة أموال عمر بن الفرج⁽²⁾، وفي سياسة الاستمرار على نهج المصادرات التي اتبعها المتوكل اتجاه الوزراء والكتاب قام بعد المصادرات الأولى بمصادرات أخرى ففي سنة 237 هـ - / 851 م غضب أحد كتابه وصادر أمواله وصولح على جزء منها⁽³⁾، وفي سنة 240 هـ - / 854 م، صادر أموال يحيى بن أكثم وكان مقدار ما قبضه من أمواله ببغداد خمسة وسبعين ألف دينار فأخذ من داره ألفي دينار وأربعة آلاف جريب من البصرة⁽⁴⁾.

إن جميع هذه المصادرات تكشف عن حاجة المتوكل إلى أموال طائلة لأسباب شتى ولعل أبرزها رغبته في جمع الأموال لبناء القصور ويشير الدورى إلى ذلك بقوله: (أحب المتوكل العمارة فأنفق أموالاً طائلة على القصور والأبنية)⁽⁵⁾.

ويشير بعض الباحثين أن سامراء شهدت في عهد المتوكل تسعة عشر قصرًا⁽⁶⁾. وبلغ مجموع ما أنفق على بنائها أربعة وتسعين ألف ألف درهم، ومن

ص:314

1- (1) دراسات، 51

2- (2) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج 2، 485 / الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 140-141 / المسعودى، مروج الذهب، ج 5، 6 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 114

3- (3) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 164 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 134

4- (4) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 171 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 148

5- (5) دراسات، 42

6- (6) فهد، الحضارة العربية الإسلامية، 90 / أيوب، التاريخ العباسى، 256

أشهر تلك القصور الشاة، والعروس، والبديع(1)، والقلاند، والجوسق، والجعفرى(2). ويشير المسعودى أن المتوكل أحدث بناءً جديداً لم يكن معروفاً قبله يعرف بالحيرى(3).

وفى سنة 245 هـ - / 859 م أمر ببناء الماحوزة وسماها الجعفرى،(4) وقد أنفق عليها أكثر من ألفى دينار وكان يسميها هو وأصحابه بالمتوكلية(5)، وأمر بحفر نهر يودى إليها أنفق عليه مائتى ألف دينار إلا أن الجعفرية خربت والنهر لم يتم(6).

ويشير المسعودى إلى عظمة هذه النفقات بقوله: (وقد قيل إنه لم تكن النفقات فى عصر من العصور ولا وقت من الأوقات مثلها فى أيام المتوكل)(7).

يشير ابن الجوزى، أن هناك أضراراً لحقت بالأوضاع الاقتصادية فى سنة 234 هـ - / 848 م، (هبت ريح شديدة وسموم لم يعهد بمثلها، فاتصل ذلك نيفاً وخمسين يوماً، وشمل ذلك البصرة والكوفة وبغداد وواسط وعبادان والأهواز وقلت المارة والقوافل ثم مضت إلى همذان وركدت عليها عشرين يوماً، فأحرقت الزرع ثم مضت إلى الموصل فأهلكت ما مرت به فعطلت الأسواق فيها)(8).

وفى سنة 241 هـ - / 855 م وقع حريق فى سامراء أحرقت على أثره ألف

ص:315

1- (1) الدورى، دراسات، 51

2- (2) فهد، الحضارة العربية الإسلامية، 90

3- (3) مروج الذهب، ج 6، 5

4- (4) مروج الذهب، ج 5، 6

5- (5) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 183 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 162

6- (6) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 183 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 162

7- (7) مروج الذهب، ج 5، 39

8- (8) المنتظم، ج 6، 425

ويبدو من المصادر التي وقفت عليها وقوف المتوكل على هذه الأضرار التي ألحقت بالرعية موقف المتفرج وعدم قيامه بدفع تعويضات مالية لأصحاب هذه الأراضي والحوانيت، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى فراغ خزينة الدولة من الأموال مما أصيب بالعجز، أو أن بقائه متفرجا يرجع إلى قلة اكتراه بالرعية وقساوته عليهم، وهو الانسب بحاله، وما في شك أن هذه الأضرار سببت ضرراً على الأوضاع الاقتصادية.

وبعد مقتل المتوكل جاء المنتصر خلفاً له إلا أنه جاء في ظروف اتسمت بالاضطراب السياسي والتدهور الاقتصادي، فيشير الدورى إلى هذه الفترة وارتباطها بالحياة الاقتصادية للرعية بقوله (وجاءت الفوضى التركية في القرن الثالث وأربكت الحياة العامة وأضرت بالأصناف وارتفعت الأسعار)(2).

إن هذه الفوضى العسكرية ساهمت في إرباك الأوضاع الاقتصادية، إلا أنه مما زاد في سوءها أن المنتصر لم يجد لهذه المشاكل حلولاً جذرية ولعل في قصر مدة حكمه(3) الأثر الواضح في عدم إيجاد حلول لهذه المشاكل الكبيرة في عصره.

ويشير اليعقوبى أن المنتصر بعد مبايعته: (أعطى للجند رزق عشرة أشهر، وانصرف من الجعفرى إلى سر من رأى وأمر بتخريب تلك القصور، فنقل الناس عنها وعطلت تلك المدينة فصارت خراباً ورجع الناس إلى منازلهم بسر من رأى)(4).

ص: 316

1- (1) المنتظم، ج 6، 488

2- (2) أوراق في التاريخ، 308

3- (3) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج 2، 493

4- (4) تاريخ اليعقوبى، ج 2، 493

ويبدو من هذه الإجراءات للمنتصر، قد ساهم في تقاوم سوء الأوضاع الاقتصادية لأن دفع الرواتب للجند طيلة هذه الفترة يسبب إرباكاً لزيادة النفقات مما يؤثر على الوضع الاقتصادي للدولة من جهة، ومن جهة أخرى، فإن تخريب القصور سوف يخلق فراغاً في المباني العمرانية مما يخلق حاجة لنفقات جديدة فضلاً عن ذلك أن إرجاع الناس إلى سامراء يخلق تقليصاً في الأنشطة الاقتصادية للناس.

ولما جاء المستعين المستعين كانت الأوضاع الاقتصادية تزداد سوءاً بسبب الفوضى العسكرية التي أطلقها الأتراك فضلاً عن الفساد الإداري والمالي، إذ أطلق يد وزيره في بيت المال(1)، بل وصل الفساد المالي إلى نساء قصور الخلافة فيروى الأبيهي ما نصه: (عملت أم المستعين بساطاً على صورة كل حيوان من جميع الأجناس وصورة كل طائر من ذهب وأعينهم يواقيت وجواهر أنفقت عليه مائة ألف ألف دينار وثلاثين ألف دينار)(2).

وفي عصره حصلت الحرب الأهلية الثانية بينه وبين المعتز التي ما من شك خلقت جواً سياسياً مضطرباً للغاية، الأمر الذي أدى إلى انفلات الأمور بسبب الحرب الدائرة بينهما وحتى بعد انتصار المعتز عليه استمرت الأوضاع الاقتصادية بصورتها السيئة دون إيجاد حلول لها.

ومن الجدير بالإشارة إليه في هذه الفترة، أن التفاوت الاقتصادي أدى إلى خلق حركة اجتماعية عرفت بالعيارين والشطار(3).

ص: 317

1- (1) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج 8، 227 / ابن الأثير، الكامل، ج 6، 194

2- (2) المستطرف، ج 1، 176

3- (3) ولمزيد من المعلومات عنهما انظر، الدوري، أوراق في التاريخ، 32-37

لقد كان لعظم مسؤوليات الإمامة التى تحمل أعباءها الإمام الهادى عليه السلام صغيراً فى المدينة، أدواراً تنطلق من وظائفه كإمام للأمة، ومن أبرز تلك الوظائف الدور الاجتماعى والاقتصادى. إلا أن المصادر لم تشر لهما بصورة واضحة ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى طبيعة الظروف السياسية التى كانت تحيط بالإمام وجميع نشاطاته، مما حال دون التدوين التاريخى لتلك الأنشطة أو دونت ولم تصل إلينا. فضلاً أن هناك عاملاً آخر تمثل فى السرية والكتمان فى العمل نفسه، لما فيه من القرب لله تعالى ليكون خالصاً لوجهه سبحانه.

1 - الدور الاجتماعى

لم تسعفنا المصادر عن نص مباشر يكشف لنا الدور الاجتماعى للإمام، إلا أننا نجد نصوصاً غير مباشرة تكشف لنا الدور الاجتماعى له ومن أبرز تلك النصوص:

أ: تشير بعض المصادر ذهاب: (زيد بن موسى⁽¹⁾) ، إلى عمر بن الفرج، مراراً

ص:318

1- (1) وهو زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن الحسين العلوى وكان ثائراً خرج فى العراق مع أبى السرايا وتولى إمارة الأهواز ولم يكتف بها فضم له ولاية البصرة وكان عليها عاملاً لأبى السرايا

يسأله ان يقدمه على ابن أخيه ويقول: إنّه حدث وأنا عم أبيه فقال عمر ذلك له فقال: افعل فلما كان من الغد أجلسه وجلس في الصدر ثم أحضر أبا الحسن فدخل فلما رآه زيد قام من مجلسه وأقعدته في مجلسه وجلس وقعد بين يديه فقبل له في ذلك فقال: لما رأيته لم أتمالك نفسي(1).

إنّ دراسة هذا النص تعكس لنا المكانة الاجتماعية الكبيرة في المجتمع المدني التي كان يحظى بها الإمام عليه السلام مما دفع عم أبيه على كبر سنه إلى حسده عليها والعمل على الوصول إليها، وما من شك أنّ هذه المكانة لم تأت عن فراغ إنما عن نشاط واسع في مختلف الأصعدة الفردية والجماعية كما يتضح ان للإمام هيبه ووقار الإمامة مما دفع عم أبيه إلى عدم تمالك نفسه فنهض فأجلسه بدلاً عنه.

ب: تشير المصادر إلى أنّ يحيى بن هرثمة بعد وصوله إلى المدينة كان لأهلها موقفٌ معه بعد أن علموا أنّه مأمور بإشخاص الإمام عليه السلام إلى سامراء، حيث تعالت أصوات البكاء وإعلان الخوف عليه الأمر الذي دفع يحيى ان يسكن من روعهم ويقسم لهم أنّه لم يؤمر به بمكروه(2).

إنّ هذا الموقف من أهالي المدينة، يعكس لنا مدى الحب والإخلاص منهم للإمام عليه السلام الأمر الذي يصور لنا دوره الاجتماعي فيما بينهم، ويبدو أنّه

ص:319

-
- 1- (1) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 442، وورد بصيغ أخرى ينظر: البحراني، حلية الأبرار، ج 2، 463 /المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 321
- 2- (2) المسعودي، مروج الذهب، ج 4، 82 سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، 322 /القمي، الأنوار البهية، 288 / منتهى الآمال، ج 2، 496، الأمين، أعيان الشيعة، ج 2، 583

كان واسعاً وعظيماً مما حرك مشاعر الناس للوقوف بوجه يحيى بن هرثمة الذى كان يمثل الدولة العباسية متحملين أن يعد موقفهم هذا معارضة سياسية بوجه أوامر الحاكم العباسى.

2 - الدور الاقتصادى

لم تشر لنا المصادر التاريخية إلى نصوصٍ فى الجانب الاقتصادى بما يرتبط بحياة الإمام عليه السلام، إلا نصاً واحداً ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى خطورة هذا الجانب ودوره كعنصرٍ من أهم عناصر القدرة فى الخروج على الخلافة العباسية، مما أعطاه بعداً سياسياً الأمر الذى دفع الإمام عليه السلام على اتباع نهجٍ خاصٍ اتسم بالسرية لأداء دوره الاقتصادى بمختلف صورته المتعددة، أشارت المصادر أنه (دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد(1))، وأحمد بن إسحاق الأشعري، وعلى بن جعفر على أبو الحسن العسكرى، فشكا إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه فقال: يا أبا عمرو - وكان وكيله - ادفع إليه ثلاثين ألف دينار، والى على بن جعفر ثلاثين ألف دينار، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار(2))، ويعلق ابن شهر آشوب عن هذا بقوله (إنها معجزة لا يقدر عليها إلا الملوك وما سمعنا بمثل هذا العطاء(3)).

ص:320

-
- 1- (1) وهو عثمان بن سعيد العمرى، المكنى بأبى عمرو السمان ويقال الزييات، كان جليل القدر ثقة خدم الإمام الهادى عليه السلام وله من العمر احدى عشرة سنة، وتوكل للإمام العسكرى عليه السلام، أنظر: الطوسى، رجال الطوسى، 389، ابن داود، رجال ابن داود، 133
 - 2- (2) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 441 / البحرانى، حلية الأبرار، ج 2، 459، مدينة المعاجز، ج 3، 309 / المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 311 / الأمين، أعيان الشيعة، 582، / الفراتى، المنتخب، 309 / دخيل، روائع، 398-399 / الطبسى، حياة الإمام الهادى، 228.
 - 3- (3) مناقب ج 4، 441

يبدو واضحاً من النص عدم ذكره مكان اللقاء، من حيث إنه هل كان في المدينة أو في سامراء إلا أنه من الراجح أن هذا اللقاء كان في المدينة للقرائن التي في النص، والتي أبرزها اجتماعه بكبار وكلائه وأصحابه لا سيما أن اجتماع هذا المبلغ الكبير من المال عنده والذي لم يكن الوحيد بل هناك غيره أيضاً بعيداً عن عيون الخلافة، بحيث لا يتسنى في الظروف السياسية التي كانت في سامراء من إقامة جبرية ومراقبة شديدة وإن رفعت الإقامة الجبرية قليلاً، فإن المراقبة الشديدة تبقى غالباً بصورة دائمة ومستمرة طيلة حياته في سامراء.

ويعلق السيد الصدر حول النص بقوله: (ونحن مهما بلغ بنا الخيال لا يمكن أن نتصور وصول الدين في قضاء الحوائج الشخصية إلى ثلاثين ألفاً، إلا أن يكون ديناً في عمل اجتماعي واسع أكبر من المصالح الشخصية والمسؤولية العائلية، وخاصة في أمثال هؤلاء من الفقهاء الورعين، مضافاً إلى أننا رأينا الإمام يعطى بدون طلب أو شكوى في دين)⁽¹⁾.

ص: 321

إشارة

لقد رسمت المصادر التاريخية مواقف اجتماعية واقتصادية لأدوار الإمام عليه السلام في سامراء أكثر وضوحاً عما كانت عليه في المدينة، ولعل هذا راجعاً إلى سياسة الحكام العباسيين تجاه الإمام خصوصاً المتوكل منهم الذي كان له أبرز الأثر في إظهار الإمام في أدوار اجتماعية واقتصادية متنوعة، التي كان يهدف المتوكل من وراء سياسته هذه إظهار الإمام مؤيداً للخلافة العباسية من جهة وتقريبه للبلاط للمراقبة عن كثب من جهة أخرى.

1 - الدور الاجتماعي

روى عن سعيد الملاح قال (اجتمعنا في وليمة فجعل رجل يمزح) فأقبل أبو الحسن على جعفر بن القاسم بن هاشم البصري(1) فقال: أما إنّه لا- يأكل من هذا الطعام وسوف يرد عليه من خير أهله ما ينغص عليه عيشه فلما قدمت المائدة اتى غلامه باكياً أنّ أمه وقعت من فوق البيت وهي بالموت فقال جعفر: والله لا

ص:322

1- (1) وهو جعفر بن القاسم الهاشمي البصري كان يقول بالوقف فاستبصر ببركة مولانا الإمام الهادي عليه السلام، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 2، 181

وقفت بعد هذا وقطعت عليه(1).

إنّ دراسة هذا النص تعكس لنا الحضور الاجتماعى للإمام عليه السلام فى أوساط المجتمع السامرائى حيث أشار ابن حمزة والحر العاملى والمجلسى(2) إلى أنّ هذه الوليمة كانت فى سامراء.

ويبدو أنّ المرحلة التى يمر بها الإمام عليه السلام تتسم بالهدوء النسبى للوضع السياسى العام الذى كان يحيط بالإمام عليه السلام، والملاحظ أنّ الوليمة كانت فى بيت أحد الوجهاء لأنّ غيرهم لا يقدم على إقامة مثل تلك الولائم لحاجتها إلى إمكانات مادية، وقد دعى لها من له وجهة اجتماعية، حيث كان لذلك الرجل المستهزى بالإمام عليه السلام غلام يخدمه وهو قرينة على وجهته الاجتماعية، ومن الجدير بالذكر أنّ من دعى لهذه الوليمة لم يكن من شيعة الإمام فضلاً عن اغلب المدعوين لها.

ولا أتصور أنّ دعوة ذلك المستهزى بالإمام عليه السلام كانت من باب التقية لأنها عارضت أمراً آخر وهو الاستهزاء بحجة الله وهو محرم، فضلاً عن ذلك أنّه من الممكن استدعاء من هو أقلّ عداوة منه. ومن هنا يتعين ما ذهبنا إليه. وفى النص كرامة من كرامات الإمام حيث أخبر بأمر غيبى.

روى عن إسحاق الجلاب(3) قال: (اشترت لأبى الحسن غنماً كثيرةً يوم

ص:323

-
- 1- (1) ابن شهر آشوب، المناقب، ج 4، 446-447/ وورد النص بصيغ اخرى، أنظر: ابن حمزه، الثاقب فى المناقب، 537/ الحر العاملى، اثبات الهداة، ج 3، 371/ المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 317
 - 2- (2) الثاقب فى المناقب، 537/ اثبات الهداة، ج 3، 371/ بحار الأنوار، ج 20، 317
 - 3- (3) وهو إسحاق الجلاب روى عن أبى الحسن العسكرى عليه السلام وروى عنه على بن محمد

التروية، فقسّمها في أقاربه ثم استأذنته في الانصراف فكتب إليّ: تقيم غداً عندنا ثم انصرف فبت ليلة الأضحى في رواق له، فلما كان وقت السحر أتاني فقال: يا أبا إسحاق قم. فقمتم ففتحت عيني وأنا على بابي ببغداد فدخلت على والدي فقلت: عرفت بالعسكر وخرجت ببغداد إلى العيد(1).

يبدو أنّ هذا النص يوضح دورين مهمين هما الدور الاجتماعي والاقتصادي حيث نرى الإمام عليه السلام ينحى منحى التكافل الاجتماعي لأقاربه الأمر الذي يعكس اطلاعه على أوضاعهم، ولعل هذه الخطوة لم تكن الوحيدة ولم تكن باتجاه أقاربه فقط بل مع غيرهم إلا أنّ المصادر لم تطلعنا على ذلك.

أشارت بعض المصادر أنّ الإمام عليه السلام (كان يوماً قد خرج من سر من رأى إلى قرية لمهم عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه فقيل له قد ذهب إلى الموضع الفلاني فقصدته فلما وصل إليه قال: انا رجل من إعراب الكوفة المتمسكين بجدك على بن أبي طالب وقد ركبني دين فادح أثقلني حملة ولم ار من اقصدته لقضائه غيرك فقال له ابو الحسن: طب نفساً وقر عيناً ثم انزله عنده فلما اصبح ذلك اليوم قال له ابو الحسن: اريد منك حاجة الله الله ان تخالفني فيها فقال له الإعرابي: لا اخالفك فكتب ابو الحسن ورقة بخطه معترفاً فيها ان للإعرابي مالاً عينه فيها يرجح على دينه وقال: خذ هذا الخط فإذا وصلت إلى سر من رأى احضر الي وعنده جماعة فطالبني به وأغلظ القول عليّ في ترك ايفائك اياه والله الله في مخالفتي فقال: أفعل وأخذ الخط فلما وصل أبو الحسن إلى سر من رأى وحظر

ص:324

1- (1) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 443، البحراني، مدينة المعاجز، ج 3، 273

عند جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم خرج ذلك الرجل واخرج الخط وطالبه وقال كما أوصاه، فألان له ابو الحسن القول ورققه له وجعل يعتذر إليه ووعدته بوفائه وطيب نفسه فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل، فأمر ان يحمل إلى أبي الحسن ثلاثون ألف درهم، فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الأعرابي فقال خذ هذا المال اقض منه دينك وأنفق الباقي على عيالك وأهلك واعذرنا فقال الأعرابي: يا بن رسول الله والله إن أملي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته فأخذ المال وانصرف(1).

ومن الجدير بنا التساؤل أن الإمام عليه السلام لم يكن مديوناً لذلك الأعرابي، فكيف كتب على نفسه ذلك الكتاب؟

ويمكن أن نجيب عن هكذا تساؤل بأجوبة عديدة أبرزها:

إن الإمام عليه السلام قد جعل ذلك الدين عليه بصورة شرعية، فأصبحت حينئذ ذمته مشغولة به.

إن الدولة العباسية تعتقد أن الإمام عليه السلام تصل إليه أموال كثيرة فأراد ابعاد هذا الاعتقاد عنه من باب التقية.

إن الإمام عليه السلام يدرك أن بيت مال المسلمين في يد المتوكل والأتراك، فأراد إنقاذ بعض تلك الأموال وصرفها في وجوهها من باب الضرورة.

ص: 325

1- (1) النصيبى، مطالب السؤل، 307-308، وورد النص بصيغ اخرى انظر: الشامى، الدر النظيم، 722-723/ ابن الصباغ، الفصول المهمة، 278 /المرعشى، إحقاق الحق، 446-447 /ابن شدقم، تحفة الازهار، ج 2، 458-459 /الكاشانى، أخلاق النبوة، 226 /البحرانى، حلية الأبرار، ج 2، 459-460 /المجلسى، بحار الأنوار، ج 20، 312-313 /الشبلنجى، نور الأبصار، 334-335

أشارت بعض المصادر التاريخية عن أبي هاشم الجعفرى قال: (ظهر برجل من أهل سر من رأى برص فنغص عليه عيشه، فاجتمع يوماً بأبى على الفهرى(1)، فشكا إليه حاله فقال له لو تعرضت يوماً لأبى الحسن على بن محمد، فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك هذا فتعرضت له يوماً فى الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل فلما نظر إليه قام ليدينو منه، فیسأله ذلك فقال له: تنح عافاك الله وأشار إليه بيده تنح عافاك الله ثلاث مرات فرجع الرجل ولم يجسر أن يدينو وانصرف وقصد الفهرى فعرفه الحال وما قال فقال له: قد دعا لك من قبل أن تسأله فامض فإنك ستعافى فانصرف الرجل إلى بيته فبات تلك الليلة فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك)(2).

يبين النص كرامة من كرامات الإمام عليه السلام ودوره فى التصدى للمشاكل الاجتماعية التى تظهر فى المجتمع، وهناك إشارة سياسية فى النص تمثلت فى خطورة الوضع السياسى حول الإمام عليه السلام وكثرة العيون عليه فى الطريق، فقام بإبعاد ذلك المريض عنه خوفاً من ذلك.

روت بعض المصادر عن أبى هاشم الجعفرى قال: (أصابتنى ضيقة شديدة فصرت إلى أبى الحسن على بن محمد عليه السلام، فأذن لى فلما جلست قال: يا أبا هاشم أى نعم الله عليك تريد أن تؤدى شكرها قال: أبو هاشم فوجمت فلم ادر ما اقول له، فابتدأ عليه السلام... يا أبا هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأنى ظننت تريد أن تشكولى ما فعل بك هذا وقد أمرت لك

ص:326

1- (1) لم نعثر له على ترجمة

2- (2) الإربلى، كشف الغمة، ج 2، 901/الحر العاملى، إثبات الهداة، 374/القزوينى، الإمام الهادى، 244

لقد أشارت المصادر إلى العديد من المواقف الاجتماعية للإمام عليه السلام إلا أننا لم نستطع تحديدها بأى فترة كانت هل هي في المدينة أم في سامراء ومن بين أبرز تلك المواقف: روى عن عيسى القمي(2) ، أنه دعا جماعة فقال لهم (أدخلني ابن عمي أحمد بن إسحاق إلى أبي الحسن عليه السلام فرأيت أنه قد كلمه بكلام لم أفهمه فقال له جعلني الله فداك هذا ابن عمي عيسى بن الحسن وبه بياض في ذراعه كأمثال الجوز قال فقال عليه السلام لي تقدم يا عيسى فتقدمت أخرج ذراعك، فأخرجت ذراعي فمسح عليها وتكلم بكلام خفي طول فيه ثم قال في آخره ثلاث مرات بسم الله الرحمن الرحيم، ثم التفت إلى أحمد بن إسحاق فقال: له يا أحمد كان علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من بياض العين إلى سوادها ثم قال عليه السلام يا عيسى قلت لبيك قال عليه السلام أدخل يدك في كمك ثم أخرجها، فأدخلتها ثم أخرجتها وليس في يدي قليل ولا كثير(3).

روى عن أيوب بن نوح قال (كتبت إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام أن لي حملاً وأسأله أن يدعوا الله أن يجعل لي ذكراً فوقع لي سمه محمداً فولد لي ابنٌ سميتُه محمداً(4).

ص: 327

1- (1) الصدوق، الامالي، 497-498

2- (2) وهو عيسى بن أحمد بن عيسى ابن المنصور يكنى بابي موسى وقد روى عن أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام وقد روى عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله. انظر النفرشي، نقد الرجال، ج 386/3

3- (3) الطبري، نوادر المعجزات، 371 / الشامي، الدر النظيم، 727

4- (4) المسعودي، اثبات الوصية، 237 / الإربلي، كشف الغمة، ج 2، 894

لم تسعفنا المصادر التاريخية للوقوف بدقة على هذا الدور لقلة الروايات إلا أنها أوضحت شيئاً جزئياً عن هذا الدور، ومن بين الروايات التي أشارت لها المصادر ما روى عن بعض شيعة الإمام عليه السلام، حيث قالوا (حملنا مالاً من خمس ونذر وهدايا وجواهر اجتمعت في قم وبلادها، وخرجنا نريد بها سيدنا أبا الحسن الهادي، فجاءنا رسوله في الطريق أن ارجعوا، فليس هذا وقت الوصول إلينا فرجعنا إلى قم وأحرزنا ما كان عندنا فجاءنا أمره بعد أيام أن أنفذنا إليكم إبلاً وغيراً فأحملوا عليها ما عندكم....)(1).

لم يشر النص إلى أن الإمام عليه السلام هل كان في المدينة أو سامراء، إلا أن الجو العام الذي يعكسه النص يجعلنا نرجح أنه كان في سامراء، حيث نجد فيه خطورة الوضع السياسي المحيط به، وإن كان من المحتمل أن يكون في المدينة أيضاً.

روت بعض المصادر عن الفتح بن خاقان قال: (قد ذكر عند المتوكل خبر مال يجيء من قم وقد أمرني أن أرسده لأخبره به فقلت لأبي موسى (2)، من أي طريق يجيء به حتى اجتنبه، فجئت إلى الإمام فصادفت عنده من أحششه فتبسم وقال: لا يكون إلا خيراً يا أبا موسى لم لم تعد الرسالة الأولى؟ فقلت: المال يجيء الليل وليس يصلون إليه فبت عندي فلما كان من الليل قام إلى ورده فقطع

ص: 328

1- (1) البرسي، مشارق انوار اليقين، 154، وورد بصيغ اخرى أنظر: البحراني، مدينة المعاجز، ج 3، 291، المجلسي، بحار الأنوار، ج 20، 317

2- (2) وهو عيسى بن أبان بن حدقة استخلفه يحيى بن أكثم على القضاء بعسكر المهدي وقت خروجه مع المأمون في الهلع ثم تولى القضاء في البصرة فلم يزل عليه حتى مات. أنظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 11/158

الركوع بالسلاام وقال لى: قد جاء الرجل ومعه المال وقد منعه الخادم الوصول إلى فأخرج فخذ ما معه... (1).

إنّ دراسة هذا النص توضح خطورة الوضع السياسى، واهتمام المتوكل، بالأمر حيث كلف الفتح بن خاقان لترصد تلك الأموال التى وصل خبرها من العيون الدقيقة، وبالرغم من ذلك وصلت تلك الأموال فى ساعة متأخرة من الليل، حيث كان الإمام قائماً لورده وهو صلاة الليل والتى أفضل وقتها السدس الأخير من الليل، وهو تقريباً قبل الفجر بساعة، كل ذلك لمنع السلطة من الوقوف على دليل يدين الإمام.

ص: 329

1- (1) ابن شهر آشوب، مناقب، ج 4، 444-445، الحر العاملى، اثبات الهداة، ج 3، 366، الطبسى، حياة الإمام الهادى، 321

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر الأولية

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أبي الفتوح (ت 850 هـ -، 1446 م)

1. المستطرف في كل فن مستظرف، ط 3، بيروت، 2005 م.

ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد (ت 630 هـ -، 1232 م).

2. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط 1، بيروت، 1998 م.

3. الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام، د ط، بيروت، 2006

4. اللباب في تهذيب الأنساب، د ط، بيروت، 1980 م

الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت 692 هـ - 1292 م)

5. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط 1، قم المقدسة، 1421 هـ -

الأردبيلي، محمد بن علي الغروي، الحائري (ت 1101 هـ -، 1689 م)

6. جامع الرواة، د ط، دت.

ص: 330

أسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (ت 606 هـ -، 1209 م)

7. تاريخ طبرستان، دط. دت.

الإسكافي، أبوعلی محمد بن همام بن سهل الكاتب (ت 336 هـ -، 947 م).

8. منتخب الأنوار فی تاریخ الأئمة الأطهار، تحقیق علی رضا هزار، ط 1، 1422 هـ -.

ابن أعثم، الكوفي، أبي محمد أحمد بن أعثم (ت 314 هـ -، 926 م)

9. الفتوح، تحقیق علی شیرى، ط 1، 1991 م.

البحترى، أبو عبادة الوليد بن عبید بن يحيى شمالال (ت 284 هـ - / 897 م)

10. ديوان البحترى، ط 2، بيروت، 2000 م

البحرانى، عبد الله بن نور الإصفهانى (ت ق 12 هـ -)

11. عوالم العلوم، تحقیق مدرسة الإمام المهدي "عج"، ط 1، قم المقدسة، 1408 هـ -.

البحرانى، ميثم بن على (ت 699 هـ -، 1299 م)

12. النجاة فى القيامة فى تحقیق أمر الإمامة، ط 1، قم المقدسة، 1417 هـ -.

البحرانى، هاشم بن سليمان الحسينى (ت 1107 هـ -، 1695 م).

13. بهجة النظر، تحقیق عبد الرحيم المبارك، ط 1، مشهد، 1422 هـ -).

14. حلية الأبرار فى فضائل محمد وآله الأطهار، دط، بيروت، دت.

15. مدينة المعاجز، تحقیق علاء الدين الأعلمى، ط 1، بيروت، دت.

البخارى، أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256 هـ -، 869 م)

16. صحيح البخارى، ط 1، بيروت، 2001 م.

البرسى، رجب، (ت ق 9 هـ -)

17. مشارق أنوار اليقين فى أسرار أمير المؤمنين، تحقيق السيد على عاشور، ط 1، 1422 هـ -.

البغوى، أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعى (ت 516 هـ -، 1112 م)

18. مصابيح السنة، ط 1، بيروت، 1998 م.

البلاذرى، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ -، 892 م).

19. أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ط 1، بيروت، 1996 م.

20. فتوح البلدان، ط 1، بيروت، 2000 م.

البيهقى، الشيخ إبراهيم بن محمد (ت 470 هـ -، 1077 م).

21. المحاسن والمساوى، ط 1، قم المقدسة، 1381 هـ -.

الترمذى، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 297 هـ -، 909 م).

22. سنن الترمذى، ط 1، بيروت، 2001 م.

ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن (ت 874 هـ - 1469 م)

23. النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ط 1، بيروت، 1992 م.

التفرشى، مصطفى بن الحسين الحسينى، ت ق 11 هـ -

24. نقد الرجال، تحقيق مؤسسة أهل البيت ط 1 بيروت 1999 م

التنوخى، أبو على المحسن بن على (ت 384 هـ -، 994 م)

25. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، ط 2، بيروت، 1995 م

ابن أبى الثلج البغدادي، (ت 325 هـ -، 936 م).

26. تاريخ الأئمة، دط، قم المقدسة، 1368 م.

الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (ت 255 هـ -، 868 م).

27. المحاسن والأضداد، دط بيروت، 1996 م.

الجهضمي، نصر بن على (ت 250 هـ -، 864 م)

28. تاريخ أهل البيت نقلاً عن الأئمة، الباقر والصادق والرضا والعسكري عليهم السلام تحقيق محمد رضا الحسيني، ط 1، 1426 هـ -.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على (ت 597 هـ -، 1200 م).

29. المنتظم فى تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، د. ط. بيروت، 1995 م.

الجويني، إبراهيم بن محمد بن المؤيد عبد الله (ت 730 هـ -، 1329 م)

30. فرائد السمطين فى فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، تحقيق محمد باقر المحمودى، ط 1، بيروت، 1980.

الجويني، أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله (ت 478 هـ -، 1085 م)

31. الغياثى غياث الأمم فى التياث الظلم، ط 1، بيروت 1997 م.

ص: 333

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 405 هـ - 1014 م)

32. المستدرک علی الصحیحین، تحقیق، مصطفیٰ عبد القادر عطا، بیروت، 2002 م.

ابن حجر العسقلانی، شهاب الدین أحمد بن علی (ت 852 هـ -، 1448 م).

33. الإصابة فی تمييز الصحابة، ط 1، بیروت، 2001 م.

ابن حجر الهيثمي، أحمد بن حجر المكي، (ت 974 هـ -، 1566 م)

34. الصواعق المحرقة فی الرد علی أهل البدع والزندقة، دط، بیروت، 1999 م.

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت 1104 هـ -، 1692 م)

35. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، دط، دت.

36. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة أهل البيت، ط 2، 2002 م

37. الجواهر السننية فی الأحاديث القدسية، د ط، النجف الأشرف، 1964

ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456 هـ - 1063 م)

38. جمهرة أنساب العرب، ط 4، بیروت، 2007 م.

الحضرمي، أبو بكر شهاب الدين العلوي، (ت ق 7 هـ -)

39. رشفة الصادى فی بحر فضائل النبی الهادى، تحقيق علی عاشور، ط 1، بیروت، 1998 م.

الحرثي: بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد (ت 1031 هـ -، 1621 م).

40. توضيح المقاصد، دط، قم المقدسة، 1356 هـ -.
- الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر (ت ق 5 هـ -).
41. نزهة الناظر وتنبية خاطر، (ط ت) (د ت)
- الحلبى، الشيخ تقى بن نجم الدين بن عبد الله (ت 447 هـ -، 1055 هـ -).
42. تقريب المعارف، تحقيق فارس تبريزيان، دط، 1417 هـ -.
- الحلبى، جمال الدين أحمد بن محمد (ت 841 هـ -، 1437 م).
43. عدة الداعى ونجاح الساعى، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية. ط 2، 1425 هـ -.
- الحلبى، الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت 726 هـ -، 1325 م).
44. ترتيب خلاصة الأقوال فى معرفة علم الرجال، تحقيق مجمع البحوث الإسلامية، ط 1، 1423 هـ -.
- الحلبى، الشيخ حسن بن سلمان (ت ق 9 هـ -)
45. مختصر بصائر الدرجات، ط 1، النجف الأشرف، 1950 م.
- الحلبى رضى الدين على بن يوسف المطهر (ت ق 8 هـ -).
46. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق مهدى الرجائى، ط 1، 1408 هـ -.
- الحلبى، عز الدين أو محمد بن سليمان بن محمد (ت ق 8 هـ -).
47. المختصر، تحقيق على أشرف، دط، 1424 هـ -.
48. الباب الحادى عشر، دط، قم المقدسة، 1422 هـ -.

49. المستجاد من كتاب الإرشاد، تحقيق محمود البدرى، ط 1، 1417 هـ -.
50. منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة، ط 1، قم المقدسة، 1997 م.
- الحلى، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن (ت 676 هـ -، 1277 م).
51. شرائع الإسلام فى مسائل الحلال والحرام. ط 10، 1998 م.
- الحماني، على بن محمد العلوى (ت ق 3 هـ -)
52. ديوان الحماني، تحقيق محمد حسين الأعرجى، ط، بيروت، 1998 م.
- ابن حنبل، الإمام أحمد (ت 241 هـ -، 855 م)
53. فضائل الصحابة، تحقيق محمد كاظم المحمودى، ط 1، بيروت، 2004 م.
54. المسند، ط 2، 1994 م.
- الخزاز، أبو القاسم على بن محمد القمى (ت ق 4 هـ -).
55. كفاية الأثر فى النص على الأئمة الاثنى عشر، تحقيق عبد اللطيف الحسينى، دط، قم المقدسة، 1401 هـ -.
- ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن النصر البغدادي (ت 567 هـ -، 1171 م)
56. تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم. دط، قم المقدسة، 1356 هـ -.
- الخصيبى، أبو عبد الله الحسين بن حمدان (ت 334 هـ -، 945 م)
57. الهداية الكبرى، د. ط، 1999 م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن على (ت 463 هـ -، 1070 م).
58. تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطار، ط 1، بيروت، 1997 م

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ -، 1405 م)

59. العبر وديوان المبتدأ والخبر، د. ط، بيروت، 2001 م.

60. المقدمة، دط، بيروت، 1988 م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ -، 1282 م)

61. وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دط، بيروت، دت.

الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت 568 هـ -، 1172 م)

62. المناقب، تحقيق مالك المحمودي، ط 4، قم المقدسة، 1421 هـ -.

ابن داود الحلبي، تقي الدين الحسن بن علي (ت ق 8 هـ -)

63. رجال ابن داود تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، دط، 1972

الدميري، الشيخ كمال الدين محمد بن موسى بن يحيى (808 هـ - 1405 م)

64. حياة الحيوان الكبرى، ط 1، قم المقدسة، 1425 هـ -.

الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن "ت 966 هـ -، 1558 م).

65. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دط، بيروت، دت.

الديلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد (ت ق 8 هـ -)

66. إرشاد القلوب، تحقيق هاشم الميلاني، ط 2، 1424 هـ -.

67. أعلام الدين في صفات المؤمنين، دط، دت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748 هـ -، 1347 م)

68. تاريخ الإسلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط 2، بيروت، 1426 هـ.
69. دول الإسلام، تحقيق ضحى إسماعيل، ط 1، بيروت، 1999 م.
70. سير أعلام النبلاء تحقيق بشار عواد، ط 2، بيروت، 2001 م.
71. العبر فى خبر من غير، ط 1، 1997 م.
- الرازى، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (ت 606 هـ -، 1209 م).
72. الشجرة المباركة فى أنساب الطالبيه، تحقيق مهدي الرجائي، ط 2، قم المقدسة، 1419 هـ -.
- الراوندى، قطب الدين أبو على سعيد بن هبة الله (ت 573 هـ -، 1177 م)
73. الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ط 1، قم المقدسة، 1409 هـ -.
- الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسينى (ت 1205 هـ -، 1790 م).
74. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق على شيرى، د. ط، بيروت، 1994 م.
- زين الدين العاملى، على بن محمد بن الحسن (ت 1104 هـ - / 1692 م)
75. الدر المنظوم من كلام المعصوم، تحقيق محمد حسين، ط 1، 1426 هـ -.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصرى، (ت 230 هـ - / 844 م)
76. الطبقات الكبرى، دط، دت.

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر (ت 654 هـ -، 1256 م)

77. تذكرة الخواص، دط، بيروت، دت.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562 هـ - 1166 م)

78. الأنساب، ط 1، بيروت، 1998 م.

السمهودي، نورالدين علي بن عبد الله (ت 911 هـ -، 1505 م)

79. جواهر العقدين في فضل الشرفين، تحقيق مصطفى عبد القادر، عطا، ط 2، 2002 م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ -، 1505 م)

80. تاريخ الخلفاء تحقيق إبراهيم صالح، ط 2، بيروت، 2003 م.

81. الدر المنثور في التفسير المأثور، ط 1، بيروت، 2001 م.

ابن شاذان، أبو الحسين محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي (ت ق 9 هـ -).

82. مائة منقبة، تحقيق نبيل رضا علوان، ط 2، قم المقدسة، 1413 هـ -.

ابن شاذان، أبو الفضل سديد الدين بن شاذان بن جبرئيل القمي، (ت ق 5 هـ -).

83. الفضائل، تحقيق محمود البدرى، دط، قم المقدسة، 1381 م.

شبر، عبد الله (ت 1242 هـ -، 1826 م).

84. جلاء العيون، دط، النجف الأشرف، 1955 م.

الشبراوى، عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي 0 ت 1172 هـ - 1758 م.

85. الإتحاف بحب الأشراف، تحقيق سامي الغريرى، ط 1، قم المقدسة، 2002 م.

الشبلنجي، مؤمن بن حسون (ت ق 13 هـ -).

86. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، د ط، دت.

ابن شحنة، محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد (ت 815 هـ -، 1412 م).

87. روض الناظر في علم الأوائل والأواخر تحقيق محمد مهنا، ط 1، بيروت، 1997 م.

ابن شدقم، ضامن بن شدقم الحسيني المدني (ت 1090 هـ - 1679 م).

88. تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، ط 1، 1999 م.

ابن شدقم، علي بن الحسن الحسيني (ت 1033 هـ - 1623 م)

89. زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول، ط 1، النجف الأشرف، 1961 م.

الشرواني، المولى حيدر علي بن محمد (ت ق 12 هـ -)

90. ما روته العامة في مناقب أهل البيت عليهم السلام تحقيق، الشيخ محمد الحسن، ط 2، 1417 هـ -.

الشعيري، تاج الدين محمد بن محمد (ت ق 6 هـ -)

91. جامع الأخبار، ط 1، بيروت، 1986 م.

الشفطي، السيد أسد الله محمد باقر الموسوي (ت 1290 هـ -، 1873 م).

92. الغيبة في الإمام الثاني عشر القائم، تحقيق مهدي الشفطي، ط 1، 1427 هـ -.

الشامي، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم، (ت ق 7 هـ -).

93. الدر النظيم فى مناقب الأئمة اللهايمم، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامى، ط 1، 1420 هـ -.

ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن على (ت 588 هـ - 1192 م)

94. مناقب آل أبى طالب، تحقيق يوسف البقاعى، ط 2، بيروت، 1991 م.

الشهيد الثانى، زين الدين بن على العاملى، (ت، 965 هـ - 1557 م)

95. مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، ط 3، 1425 هـ -.

96. منية المرید فى آداب المفید والمستفید، تحقيق على جهاد الحسانى.

الشهرستانى، أبو الفتح محمد بن عبد الكرىم بن أبى بكر (ت 548 هـ -، 1153 م).

97. الملل والنحل، تحقيق أمير على، ط 2، بيروت، 1992 م.

ابن الصباغ المالكى، على بن محمد بن أحمد، (ت 855 هـ -، 1451 م).

98. الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة، دط، النجف الأشرف، دت.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى (ت 381 هـ -، 991 م)

99. الأمالى، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية، ط 1، قم المقدسة، 1417 هـ -.

100. التوحيد، ط 6، قم المقدسة، 1416.

101. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ط 2، قم المقدسة، 1368 هـ -.

102. الخصال، تحقيق، مؤسسة النشر الإسلامي، ط 6، 1424 هـ -.
103. صفات الشيعة، تحقيق محمود البدرى، ط 1، 1421 هـ -.
104. علل الشرائع، ط 1، قم المقدسة، 1421 هـ -.
105. عيون أخبار الرضا، دط، دت
106. كمال الدين وتمام النعمة، ط 2، 1395 هـ -.
107. معانى الأخبار، ط 3، 1416 هـ -.
108. من لا يحضره الفقيه، ط 1، بيروت، 2005 م.
- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ القمى، (ت 290 هـ - 902 م).
109. بصائر الدرجات فى فضائل آل محمد، دط، قم المقدسة، 1404 هـ -.
- الصفدى، صلاح الدين خليل أيبك، (ت 764، 1362 م)
110. الوافى بالوفيات، ط 1، بيروت، 1426 هـ -.
111. الفخرى فى الآداب السلطانية، والدول الإسلامية. د. ط، بيروت، دت.
- ابن طاووس، رضى الدين أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد (ت 664 هـ -، 1265 م)
112. إقبال الأعمال، تحقيق جواد قيومى، ط 1، قم المقدسة، 1414 هـ -.
113. جمال الأسبوع، تحقيق جواد قيومى، ط 1، 1371 هـ -.
114. الدروع الواقية، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط 1، قم المقدسة، 1414 هـ -.

115. الطرائق فى معرفة الطوائف، ط 1، بيروت، 1999 م
116. فرج المهموم فى تاريخ علماء النجوم، دت، النجف الأشرف، 1368 هـ -.
117. فلاح السائل، د ط، دت.
118. كشف المحجة لثمرة المهجة، تحقيق الشيخ محمد الحسون. ط 1، 2001 م.
119. مهج الدعوات ومنهج العبادات، ط 1، بيروت، 1994 م.
- الطبرى، أبو على بن الفضل بن الحسين (ت 548 هـ -، 1153 م)
120. إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت، ط 1، قم المقدسة، 1417 هـ -.
121. تاج المواليذ فى مواليذ الأئمة ووفياتهم، د ط، قم المقدسة، 1356 هـ -.
122. مجمع البيان فى تفسير القرآن تحقق السيد هاشم الرسولى، ط 1، بيروت، 1992 م.
- الطبرى، عماد الدين بن الحسن بن على (ت ق 7 هـ -)
123. أسرار الإمامة، ط 1، قم المقدسة، 1422 هـ -.
- الطبرى، أبو منصور أحمد بن على بن أبى طالب (ت 560 هـ - 1164 م)
124. الاحتجاج، تحقيق إبراهيم الهادى، والشيخ محمد الهادى، ط 5، طهران، 1424 هـ -.
- الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ق 4 هـ -)
125. دلائل الإمامة، ط 2، بيروت، 1988 م.

126. نوارد المعجزات فى مناقب الأئمة الهداة، تحقيق باسم الأسدى، ط 1، 1427 هـ -.
- الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ -، 922 م)
127. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق عبد على مهنا، ط 1، بيروت، 1998 م.
128. جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ط 1، بيروت، 2001 م.
- الطبرى، أبو جعفر محمد بن أبى القاسم محمد بن على (ت ق 6 هـ -)
129. بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، ط 2، قم المقدسه، 1963 هـ -.
- ابن الطقطقى، صفى الدين محمد بن تاج الدين (ت 709 هـ - 1309 م)
130. الأصلى فى أنساب الطالبين، تحقيق مهدى الرجائى، ط 1، 1418 هـ -.
- ابن الطقطقى، محمد بن على بن خياط (ت 709 هـ -، 1309 م)
- الطوسى، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت 460 هـ -، 1067 م)
131. اختيار معرفة الرجال "رجال الكشى" تحقيق محمد تقى فاضل، ط 1، طهران، 1424 هـ -.
132. الاستبصار، ط 1، بيروت، 2005 م.
133. الأمالى، ط 1، بيروت، 2009 م.
134. تهذيب الأحكام، ط 1، بيروت، 2005 م.
135. تلخيص الشافى، تحقيق حسين بحر العلوم، ط 3، قم المقدسه، 1974 م.
136. رجال الطوسى، تحقيق جواد قيومى، ط 4، 1428 هـ -.

137. الغيبة، ط 1، طهران، 1423 هـ -.
138. الفهرست، تحقيق جواد قيومي، ط 2، 1422 هـ -.
139. مصباح المتهجد، ط 1، بيروت، 1998 م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد (ت 953 هـ -، 1546 م)
140. الأئمة الاثنا عشر، تحقيق، صلاح الدين المنجد، د ط، بيروت، 1958 هـ -.
- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت 280 هـ -، 893 م)
141. كتاب بغداد، د ط، بيروت، دت.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف القرطبي، (ت 463 هـ -، 1070 م)
142. الاستيعاب، في أسماء الأصحاب، ط 1، بيروت، 2002 م.
- ابن عياش، أحمد بن محمد بن عبد الله (ت 401 هـ -، 1010 م)
143. مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر (دت، دط).
- عبد الوهاب بن حسين (ت ق 5 هـ -)
144. عيون المعجزات، ط 4، بيروت، 2004 م.
- العبيدلي، أبو الحسن محمد بن أبي جعفر (ت 435 هـ -، 1043 م)
145. تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب تحقيق محمد كاظم المحمودي، ط 1، قم المقدسة، 1413 هـ -.
- العسكري، الإمام الحسن بن علي بن محمد، (260 هـ -، 783 م)
146. تفسير العسكري، تحقيق الشيخ محمد الصالحى، ط 1، قم المقدسة 1384 هـ -.

- ابن عساكر، القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي، ت 571 هـ - / 1175 م
147. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد. ط (بيروت - 1995 م)
- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (ت 111 هـ -، 1699 م)
148. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق الشيخ عادل أحمد، والشيخ على محمد، ط 1، بيروت، 1998 م.
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحسن (ت 1089 هـ -، 1678 م).
149. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط، دت.
- ابن العمراني، علي بن محمد (ت 580 هـ - / 1184 م)
150. الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، د. ط القاهرة 1973 م.
- العمرى، نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ق 5 هـ -)
151. المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق أحمد المهدي ط 1، 1409 هـ -.
- ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، (ت 838 هـ -، 1434 م)
152. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط 2، قم المقدسة، 2004 م.
- العياشي، أبو النصر محمد بن مسعود (ت 320 هـ -، 932 م)
153. تفسير العياشي، ط 1، بيروت، 1991 م.
- الفتال، محمد بن الفتال النيسابوري، (ت 508 هـ -، 1114 م)
154. روضة الواعظين، ط 1، بيروت، 1986
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732 هـ -، 1331 م)

155. المختصر في أخبار البشر، دط، بيروت، دت
- أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسن (ت 356 هـ -، 966 م)
156. الأغاني، تحقيق إحسان عباس ط 3، بيروت، 2008 م
157. مقاتل الطالبين، تحقيق أحمد صقر، ط 1، 1425 هـ -
- القرماني، أحمد بن يوسف، (ت 1019 هـ -، 1610 م)
158. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دط، دت.
- القلقشندی، أحمد بن علي (ت 821 هـ - 1409 م)
159. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. دط. 1418 هـ -.
160. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج. د. ط. بيروت، دت.
- ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت 368 هـ -، 978 م)
161. كامل الزيارات، تحقيق جواد قيومي، ط 3، قم المقدسة، 1424 هـ -.
- الكاشاني، علم الهدى محمد بن المحسن (ت 1115 هـ -، 1703 م)
162. أخلاق النبوة والإمامة، ط 1، 1426 هـ -.
163. علم اليقين في أصول الدين، تحقيق محمد بيدارفر، ط 1، قم المقدسة، 1418 هـ -.
164. معادن الحكمة في مكاتب الأئمة، د. ط. طهران، د. ت.
165. نوادر الأخبار، تحقيق مهدي الأنصاري، ط 1، 1370 هـ -.

ابن كثير، أبو الفداء الحافظ بن كثير (ت 774 هـ -، 1372 م)

166. البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملح، ط 1، بيروت، 1995 م.

الكراجي، أبو الفتح الشيخ محمد بن علي (ت 449 هـ -، 1057 م)

167. كنز الفوائد، تحقيق الشيخ عبد الله نعمة، د. ط. بيروت، 1985.

الكفعمي، تقى الدين إبراهيم بن علي بن الحسين العاملي، (ت 900 هـ -، 1494 م).

168. البلد الأمين والدرع الحصين، ط 2، بيروت، 2004 م.

169. المصباح، ط 2، بيروت، 2003 م.

ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت 204 هـ -، 819 م)

170. جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، دط، بيروت، 2004 م.

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، (ت 328 هـ -، 939 م)

171. الأصول من الكافي، ط 3، طهران، 1388 هـ -

172. فروع الكافي، ط 1، بيروت، 2005 م.

الكنجي الشافعي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد (ت 658 هـ -، 1259 م)

173. كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دط، النجف الأشرف، 1937.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت 275 هـ -، 888 م)

174. سنن ابن ماجة، ط 1، بيروت، 2000 م.
- الماوردي، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري، (ت 450 هـ -، 1058 م).
175. الأحكام السلطانية، دط، بيروت، 2002 م.
- المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت 1111 هـ -، 1699 م)
176. بحار الأنوار، تحقيق محمود درباب، ط 1، بيروت، 2001 م.
177. مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، دط، طهران، 1379 هـ -.
- المرعشي، نور الله الحسيني التستري، (ت 1019 هـ -، 1610 م)
178. إحقاق الحق وإزهاق الباطل، دط، دت.
- المزى، جمال الدين بن أبي الحجاج، يوسف (ت 742 هـ -، 1341 م)
179. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (دط، بيروت، دت)
- المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين (ت 346 هـ -، 957 م)
180. إثبات الوصية للإمام على بن أبي طالب، دط. قم المقدسة، 1996 م.
181. أخبار الزمان و فن إبادة الحداث و عجائب البلدان، ط 2، بيروت 1966 م
182. مروج الذهب و معادن الجواهر، ط 1، 1422 هـ -.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت 261 هـ -، 874 م)
183. صحيح مسلم، تحقيق الشيخ خليل مأمون، ط 1، بيروت، 2005 م.
- ابن مسكويه، أحمد بن يعقوب، (ت 421 هـ -، 1030 م)
184. تجارب الأمم و تعاقب الهمم، ط 3، بيروت، 2003 م

مصعب الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت 236 هـ -، 850 م)

185. كتاب نسب قريش، ط 1، 1427 هـ -.

المفيد، محمد بن محمد النعمان، (ت 413 هـ -، 1022 م)

186. الاختصاص، دط، قم المقدسة، دت.

187. الإرشاد تحقيق حسين الأعلمي، ط 5، بيروت، 2001 م.

188. الأمالي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دط قم المقدسة، دت.

189. تصحيح الاعتقاد، دط، بيروت، 1983 م.

190. الفصول المختارة، ط 4، بيروت، 1983 م.

191. مسار الشيعة، ط 1، بيروت، 1988 م.

192. المسائل العكبرية، تحقيق علي أكبر الإلهي، ط 1، بيروت، 1994 م.

193. المقنعة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط 2، 1410 م

المقدسى، مطهر بن طاهر (ت 322 هـ -، 933 م)

194. البدء والتاريخ، دط، دت.

الموصلى، عمر بن شجاع الدين محمد بن عبد الواحد (ت ق 7 هـ -)

195. النعيم المقيم لعترة النبا العظيم، تحقيق سامى الغريرى، ط 1، قم المقدسة، 2002 م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ -، 1311 م)

196. لسان العرب، ط 3، بيروت، دت.

النباطي، زين الدين أبو محمد علي بن يونس (ت 877 هـ -، 1472 م)

197. الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم، تحقيق محمد باقر البهبودي، ط 1، 1384 م.

النبهاني، يوسف بن إسماعيل، (ت 1350 هـ -، 1931 م).

198. جامع كرامات الأولياء، ط 2، بيروت، 1426 هـ -.

النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي، (ت 450 هـ -، 1058 م).

199. رجال النجاشي، تحقيق موسى الزنجاني، ط 9، قم المقدسة، 1429 هـ -

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، (ت 380 هـ -، 990 م)

200. الفهرست، دط، طهران، 1973 م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (303 هـ -، 915 م)

201. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام تحقيق محمد الكاظم، ط 1، 1419 هـ -.

النصيبي، أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسين (ت 652 هـ -، 1254 م).

202. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ط 1، بيروت، 1999 م.

النعمانى، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر (ت 360 هـ -، 970 م)

203. الغيبة، تحقيق فارس حسون، ط 1، 1422 هـ -.

- النوبختى، أبو محمد الحسن بن السهل (ت 3 هـ -)
- 204.. فرق الشيعة، دط، النجف الأشرف، 1959 م.
- الهلالى، سليم بن قيس العامرى (ت 90 هـ -، 708 م)
205. كتاب سليم بن قيس، دط. دت.
- الهيثمى، نور الدين على بن أبى بكر (ت 807 هـ -، 1404 م)
206. بغية الرائد فى تحقيق مجمع الزوائد ومنع الفوائد تحقيق عبد الله محمد. دط، بيروت، 2005 م.
- الواحدى، أبو الحسن بن على بن أحمد (ت 468 هـ -، 1075 م)
207. أسباب النزول، تحقيق كمال بسيونى، ط 3، بيروت، 1424 هـ -.
- ابن الوردى، زين الدين عمر بن مطهر (ت 749 هـ -، 1348 م)
208. تاريخ ابن الوردى، ط 2، النجف الأشرف، 1969 م.
- اليافعى، الإمام أبو محمد عبد الله أسعد بن على بن سليمان (ت 768 هـ -، 1366 م)
209. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ح 1، بيروت، 1997 م.
- ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626 هـ -، 1228 م).
210. معجم الأدباء. ط 3، 1980.
211. معجم البلدان، دط، بيروت، دت.
- اليقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت 292 هـ - / 905 م)

212. تاريخ يعقوبي، ط 1، قم، 1425 هـ -

ثالثاً: المراجع الثانوية

الأديب، عادل

213. الأئمة الإثنا عشر، دراسة وتحليل، ط 3، بيروت، 1985 م.

أسبر، محمد علي

214. أهل بيت رسول الله في دراسة حديثة، ط 1، بيروت، 1990 م.

أمين، أحمد.

215. ضحى الإسلام. ط 1. بيروت، 2006 م

أمين، محسن.

216. أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، ط 5، بيروت، 1998 م.

217. في رحاب أهل البيت عليهم السلام دط، بيروت، 1992 م.

218.. المجالس السننية في مناقب العترة النبوية. ط 5. قم المقدسة، 1974 م.

أيوب، إبراهيم

219. التاريخ السياسي والحضاري، ط 1، بيروت، 1989 م.

البدرى، عبد الرزاق، شاكراً.

220. سيرة الإمام العاشر على الهادي، دط. النجف الأشرف، 1962 م.

ص: 353

221. سبع الدجيل السيد محمد ابن الإمام الهادى عليهما السلام، دط، دت.

البيشوائى، مهدي

222. سيرة الأئمة، دط، 1425 هـ -.

بيطار، زهر

223. الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، دط. بيروت، 2001 م

جعفریان، رسول

224. الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ط 1، بيروت، 1994 م.

الجواهرى، جعفر

225. مشير الأحزان فى أحوال الأئمة الاثنى عشر، ط 1. بيروت، 2002 م.

الحائرى، كاظم الحسينى.

226. أصول الدين، ط 1، قم، 1424 هـ -

حسن، حسن إبراهيم.

227. تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ط 15، بيروت، 2001 م

الحسنى، هاشم معروف.

228. سيرة الأئمة الاثنى عشر، ط 2، 1425 هـ -.

الحسينى، شهاب الدين

229. تولى الإمام وحدة التعيين وتعددية الاجتهاد. ط 1، 1998 م.

الحكيم، محمد باقر

230. الإمامة، د ط، دت.

الحنفى، على محمد فتح الدين.

231. فلك النجاة فى الإمامة والصلاة تحقيق الشيخ أصغر على محمد. ط 2، 1997 م.

حيدر، أسد

232. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ط 3، طهران 1411 هـ -

العيدرى، كمال.

233. بحث حول الإمامة، ط 7، 2005 م.

234. العصمة، ط 3، 1997 م

235. مدخل إلى الإمامة، ط 6، 1424 هـ -.

الخاقانى، حازم

236. أمهات الأئمة، ط 2، بيروت، 1997 م.

الخالدى، محمد مهدى

237. حركة المجتمع فى التاريخ، ط 2، الكويت، 1989 م.

الخصرى بك، محمد

ص: 355

238. محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية للدولة العباسية، دط، 2002 م

الخميني، روح الله الموسوى

239. الأربعون حديثاً، ط 5، 2005 م.

الخوئى، أبو القاسم

240. معجم رجال الحديث، ط 4، قم المقدسة، 1410 هـ -

دخيل، على محمد على

241. روائع من حياة المعصومين الأربعة عشر، ط 2، 2005 م.

الدورى، عبد العزيز

242. أوراق فى التاريخ والحضارة ط، 2007 م

243. دراسات فى العصور العباسية المتأخرة، دط، دت.

244. العصر العباسى الأول، دراسة فى التاريخ السياسى والإدارى والمالى. ط 1، بيروت، 2006 م.

الراوى، عبد الستار عز الدين

245. ثورة العقل، دط، 1982 م

رزق. الشيخ خليل

246. دروس فى سيرة النبى والأئمة الأطهار. ط 1، 2000 م.

الزبيدى، الشيخ ماجد ناصر

247. زوجات الأئمة المعصومين، ط 1، بيروت، 2007 م.

ص:356

الزركلى، خير الدين

248. الأعلام، ط 17، بيروت - 2007 م

زين الدين عبد الرسول

249. أمهات المعصومين، ط 1، قم المقدسة، 1426 م.

السامرائى، خليل إبراهيم.

250. تاريخ الدولة العربية الإسلامية، فى العصر العباسى، د. ط، 1988 م.

السبحانى، جعفر

251. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام (د ط، بيروت، د ت

الساوى، محمد الشيخ طاهر

252. موجز تواريخ أهل البيت عليهم السلام د. ط، النجف الأشرف 1385 هـ -.

السنجرى، طالب

253. شمائل على عليه السلام فى القرآن والسنة، ط 1، بيروت، 1994 م.

الشبستري، عبد الحسين

254. النور الهادى إلى أصحاب الإمام الهادى، ط 1، قم المقدسة، 1421 هـ -.

الشيرازى، السيد محمد الحسينى

255. أمهات المعصومين، ط 1، 2004 م.

256. من حياة الإمام الرضا، ط 1، كربلاء، 2008 م.

ص: 357

257. من حياة الإمام العسكري، ط 1، كربلاء، 2008 م.

258. من حياة الإمام الهادي، ط 1، كربلاء، 2008 م.

الشيرازي، ناصر مكارم

259. نفحات الولاية، ط 1، 1426 هـ -.

الطباطبائي، السيد محمد حسين

260. الميزان في تفسير القرآن، تحقيق أياذ محمد باقر سلمان، ط 1، بيروت، 2006 م.

الطبسي، الشيخ محمد جواد.

261. حياة الإمام الهادي، دراسة وتحليل. دط، 1426 هـ -.

الصدر، محمد محمد صادق

262. موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه ط 2، قم المقدسة، 1425 هـ -

263. شذرات من فلسفة تاريخ الحسين عليه السلام دط، دت.

عبد الباقي، أحمد

264. سامراء عاصمة الدولة العربية، في عهد العباسيين. ط 1، بغداد، 1989 م.

العسكري، السيد مرتضى

265. معالم المدرستين. ط 2، 1426 هـ -.

عمارة، محمد

266. الفرق الإسلامية، ضمن كتاب موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ج 2،

ص: 358

ط 1، بيروت، 1995 م

العبادي، الشيخ علي حمود

267. علم الإمام، ط 1، بيروت، 2009 م

العش، يوسف

268.. محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، دط، 1977 م.

العطاردي، عزيز الله

269. مسند الإمام الهادي، ط 2، بيروت، 1993 م.

الفراي، فاضل

270. المنتخب من سيرة المعصومين. ط 2، 1423 هـ -.

فضل الله. محمد حسين

271. علي ميزان الحق. ط 1، 2003 م.

فهد، بدرى محمد

272. الحضارة العربية الإسلامية، دط، دت.

القيسي، محمد حسن

273. الأحاديث الصافية عن العترة الطاهرة، دط، 1968 م

القرشي، الشيخ باقر شريف

274. حياة الإمام الحسن العسكري، عليه السلام دراسة وتحليل ط 1، 2007 م.

275. حياة الإمام علي الهادي عليه السلام دراسة وتحليل، ط 1، النجف

ص: 359

الأشرف، 1427 م.

القزويني، محمد كاظم

276. الإمام العسكري من المهدي إلى اللحد، ط 1، 2007 م

277. الإمام الهادي من المهدي إلى اللحد، ط 1، 2007 م

القمي: الشيخ عباس بن محمد رضا

278. الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، ط 2، 1421 هـ.-

279. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، ط 2، 1416 هـ.-

280. منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل. دط، 2003 م

الكلبايكاني، الشيخ علي الرباني

281. محاضرات في الإلهيات، ط 6، قم المقدسة، 1423 هـ.-

ماجد، عبد المنعم

282. تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط 2، القاهرة، 1972 م.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

283. أعلام الهداية، ط 2، قم المقدسة، 1425 هـ -

محمود، فهمي عبد الجليل

284. العصر العباسي الأول، ط 2، الفيوم، 1996 م

المدرسي، محمد تقى

285. الإمام الهادي عليه السلام قدوة وأسوة، ط 1، 1410 هـ.-

ص: 360

مطهرى، الشيخ مرتضى

286. الإمامة، ط 2، 1422 هـ -

المظفر، محمد حسن

287. دلائل الصدف، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام ط 1، دمشق، 1423 هـ -.

المظفر، محمد رضا

288. عقائد الإمامية، دط، بيروت، 2003 م.

مهران، محمد بيومى

289. الإمامة وأهل البيت. ط 2، 1995 م

الموسوى، عبد العظيم

290. السلاسل الذهبية بين القرآن والعترة، ط 1، بيروت، 2005 م

مؤسسة البلاغ

291. سيرة رسول الله وأهل بيته ط 3، 2003 م

المؤيد، على حيدر

292. تنقيف الأمة بسيرة أولاد الأئمة، ط 1، 1425 هـ -.

ناجى، عبد الجبار (وآخرون)

293. الدولة العربية فى العصر العباسى، دط، 1989 م.

النمازى، على

ص: 361

294. مستدرجات علم رجال الحديث، دط، د ت

نجف، على

295. منهاج التحرك عند الإمام الهادي، ط 1، 1404 هـ -.

الهاشمي، السيد على الحسيني

296. المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهاء والأئمة عليهم السلام ط 1، النجف الأشرف، 1968 م.

الوكيل، محمد

297. العصر الذهبي للدولة العباسية، ط 1، دمشق، 1998 م.

البيزدي، محمد تقى مصباح

298. دروس في العقيدة الإسلامية، دط، قم، 1997 م

اليقوبي، الشيخ محمد موسى

299. دور الأئمة في الحياة الإسلامية، دط، النجف الأشرف، 1425.

رابعاً: الرسائل الجامعية

الجناحي، حسن مراد آل جويعد

300. الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرته ودوره في الحياة الفكرية والعلمية (232-260 هـ -) أطروحة دكتوراه، غير منشورة،

معهد التاريخ العربي، 2004 م.

الحجاج، محسن مشكل فهد

ص: 362

301. جعفر بن أبي طالب، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة البصرة كلية الآداب، 2009 م.

الحلفى. صبيح نوري خلف

302. الهبات والخلع والهدايا للخلفاء العباسيين (132-334 هـ -)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2001 م

الكنانى، نغم حسن عبد النبي

303. المواقف السياسية للأئمة الإثني عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة البصرة كلية الآداب، 2006 م.

ص: 363

المحتويات

المقدمة 7

أ: مضامين البحث 7

الفصل الأول

حياة الإمام عليه السلام

المبحث الأول: أسمه ونسبه 15

المبحث الثاني: ألقابه وكناهه 24

أولاً: ألقابه 24

1 - الهادى 24

2 - العسكرى 26

3 - النقى 27

4 - التقى 28

5 - الامين 29

6 - الخاص 29

ص: 365

7 - خطيب الشيعة 30

8 - الدليل 30

9 و 10 - الراشد والرشيدي 30

11 - الزكي 31

12 - السيد 31

13 - الشهيد 31

14 - الصادق 32

15 - الطيب 32

16 - العالم 33

17 - الفقيه 33

18 - الفتاح 33

19 - المرتضى 34

20 - المتوكل 34

21 - الموضح 35

22 - المؤتمن 35

23 - المتقى 36

24 - الناصح 36

25 - النجيب 37

ثانياً: كناه 38

المبحث الثالث: ولادته 40

المبحث الرابع: صفته 45

1 - صفته الخلقية (الجسمانية) 45

2 - صفته الاخلاقية (الروحية) 46

المبحث الخامس: أسرته 49

1 - الزوجة 49

ص: 366

1 - الإمام الحسن العسكري عليه السلام 53

1 - دوره في التمهيد للغيبة المهدوية 57

2 - الوقوف بوجه الشبهات الفكرية 58

2 - محمد بن علي 60

3 - جعفر بن علي الهادي 64

4 - الحسين بن علي الهادي 70

المبحث السادس: استشهاده 72

الفصل الثاني

الدور السياسي للإمام عليه السلام

المبحث الأول: إمامته 81

الإمامة لغة واصطلاحاً 81

أدلة إثبات نظرية الإمامة 90

أ - القرآن الكريم 90

ب - السنة النبوية 91

ج - الدليل العقلي 93

إمامة الإمام الهادي عليه السلام 93

أولاً: الأدلة المباشرة 94

ثانياً: الأدلة غير المباشرة 101

المبحث الثاني: عصر الإمام عليه السلام السياسي 103

1 - الدولة العباسية في عصر الإمام الهادي عليه السلام 103

المبحث الثالث: موقف الإمام عليه السلام من حكام بنى العباس 113

المبحث الرابع: الأوضاع السياسية لشيعة الإمام عليه السلام 145

وسائل اتصال الإمام الهادي عليه السلام بشيعته 146

أ. الرسائل المكتوبة 147

ب. الرسائل غير المكتوبة 148

التكلم بغير العربية 149

حفظ الشيعة من خلفاء بنى العباس وعيونهم 150

إجراءات المتوكل تجاه شيعة الإمام 153

قطع الأرزاق 153

السجن 154

القتل 156

المبحث الخامس: موقف الإمام عليه السلام من الثورات العلوية 157

(1) ثورة محمد بن القاسم العلوي 159

(2) ثورة يحيى بن عمر 159

(3) ثورة الحسن بن زيد العلوي 161

(4) ثورة أحمد بن عيسى وإدريس بن موسى 162

(1) ثورة الكركي 163

(2) ثورة الحسين بن محمد 164

(3) ثورة إسماعيل بن يوسف 164

أما موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات العلوية؟ 166

الفصل الثالث

الدور الفكرى للإمام عليه السلام

المبحث الأول: عصر الإمام عليه السلام الفكرى 171

1 - المعتزلة 171

2 - الواقفية 177

3 - الصوفية 180

4 - الغلاة 182

دوافع ظهور فرقة الغلاة 192

1 - العامل النفسى 192

2 - العامل الاقتصادى 193

3 - العامل السياسى 193

المبحث الثانى: نشأته ومكانته العلمية 194

أ - نشأته 194

علم الامام ههل هو حصولى ام حضورى؟ 197

الأول: العلم الحصولى 197

الثانى: العلم الحضورى 197

ب - مكانته العلمية 198

1 - أثاره فى الجانب العقائدى 206

2 - أثاره فى الجانب الفقهى 207

3 - أثاره حول الفرق الفكرية فى عصره 208

1 - فرقة المعتزلة 208

2 - فرقة الغلو 208

4 - أثاره فى علومه المختلفه 209

ص: 369

1 - علمه فى الاسم الأعظم 210

2 - علمه فى الطب 210

3 - علمه فى الحجامة 211

4 - علمه فى لغات عديدة 212

5 - علمه بالغيب 213

المبحث الثالث: دور الإمام عليه السلام فى التمهيد للغيبة 214

أولاً: النص على الغيبة 215

ثانياً: المكاتبات 218

ثالثاً: تغيب الإمام العسكرى عليه السلام 218

المبحث الرابع: التراث العلمى للإمام عليه السلام 219

أولاً: مروياته عن آبائه "عليهم السلام" 219

أ - مروياته العقائدية 220

مروياته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم 220

مروياته عن أمير المؤمنين عليه السلام 223

مروياته عن الإمام الصادق عليه السلام 223

مروياته عن الإمام الرضا عليه السلام 224

ب - مروياته الفقهية 224

مروياته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم 224

مروياته عن الإمام الباقر عليه السلام 225

مروياته عن الإمام الصادق عليه السلام 225

ثانياً: المرويات العقائدية 227

1 - التوحيد 227

2 - فى الرؤفة لله تعالى 228

3 - الاستواء على العرش 229

4 - فى أفعال العباد 230

ص: 370

- 5 - الإرادة والمشية 230
- 6 - وصف الله تعالى 231
- 7 - في علم الله تعالى 231
- 8 - معارف توحيدية متعددة 232
- ثالثاً: الروايات الفقهية 235
- باب الطهارة 235
- باب الصلاة 235
- باب الصوم 237
- باب الزكاة 242
- باب الخمس 243
- باب الحج 245
- باب الشفعة 245
- باب الإجارة 246
- باب الضمان 246
- باب الوصية 247
- باب الوقف 248
- باب الطلاق 250
- باب النذر 250
- باب الأطعمة والأشربة 251
- كتاب الشهادات 252
- باب القصاص 253

رابعاً: ما روى عنه في التفسير 253

خامساً: الصلاة 255

صلاة الحاجة 255

صلاة الاستخارة 256

سادساً: الأدعية 257

1 - دعاء المظلوم على الظالم 257

ص: 371

2 - دعاء الفرج 258

سابعاً: الزيارات 259

1 - زيارة أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام 260

2 - زيارة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام 261

3 - زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام 262

4 - زيارة الكاظمين عليهما السلام 265

5 - فى فضل زيارة الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام 266

6 - فى فضل زيارة عبد العظيم الحسنى 266

7 - الزيارة الجامعة 267

ثامناً: الكتب 268

فى الجبر والتفويض 269

فى اثر الاستغفار والحمد 273

عمن يؤخذ معالم الدين 274

توضيح معانى احاديث ابائه عليهم السلام 274

فى بيان معنى الناصب 274

فى بيان مستحق الصدقة والمعروف 275

تاسعاً: أصحابه 275

أولاً: الرقعة الجغرافية 275

ثانياً: الانتماءات القبلية 281

ثالثاً: أدوار أصحاب الإمام الهادى عليه السلام 283

1 - الدور السياسى 284

2 - الدور الفكرى 284

3 - الدور العقائدى 288

4 - الدور الفقهى 289

5 - الدور القرآنى 290

6 - الدور الأخلاقى 291

7 - التاريخ والتراجم 291

ص: 372

1 - أيوب بن نوح بن دراج النخعي 292

2 - جعفر بن سهيل الصيقل 293

3 - الحسن بن راشد 293

4 - علي بن جعفر الهماني 295

5 - علي بن الحسين بن عبد ربه 295

6 - علي بن الريان بن الصلت القمي 295

7 - عثمان بن سعيد العمري 296

8 - علي بن مهزيار الأهوازي 296

بعض وظائف الوكلاء 298

1 - السياسية 298

2 الفكرية 298

3 الاجتماعية 298

4 الاقتصادية 298

أحد عشر: الأحرار 299

إثنا عشر: أقواله القصار 301

الفصل الرابع

دور الإمام عليه السلام الاجتماعي والاقتصادي

المبحث الأول 305

أ- الوضع الاجتماعي 305

ب- الوضع الاقتصادي 307

المبحث الثاني: دور الإمام عليه السلام الاجتماعي والاقتصادي في المدينة 318

1 - الدور الاجتماعي 318

ص: 373

2 - الدور الاقتصادى 320

المبحث الثالث: دور الإمام عليه السلام الاجتماعى والاقتصادى فى سامراء 322

1 - الدور الاجتماعى 322

2 - الدور الاقتصادى 328

المصادر والمراجع 330

أولاً: القرآن الكريم 330

ثانياً: المصادر الأولية 330

رابعاً الرسائل الجامعية 362

ص: 374

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

